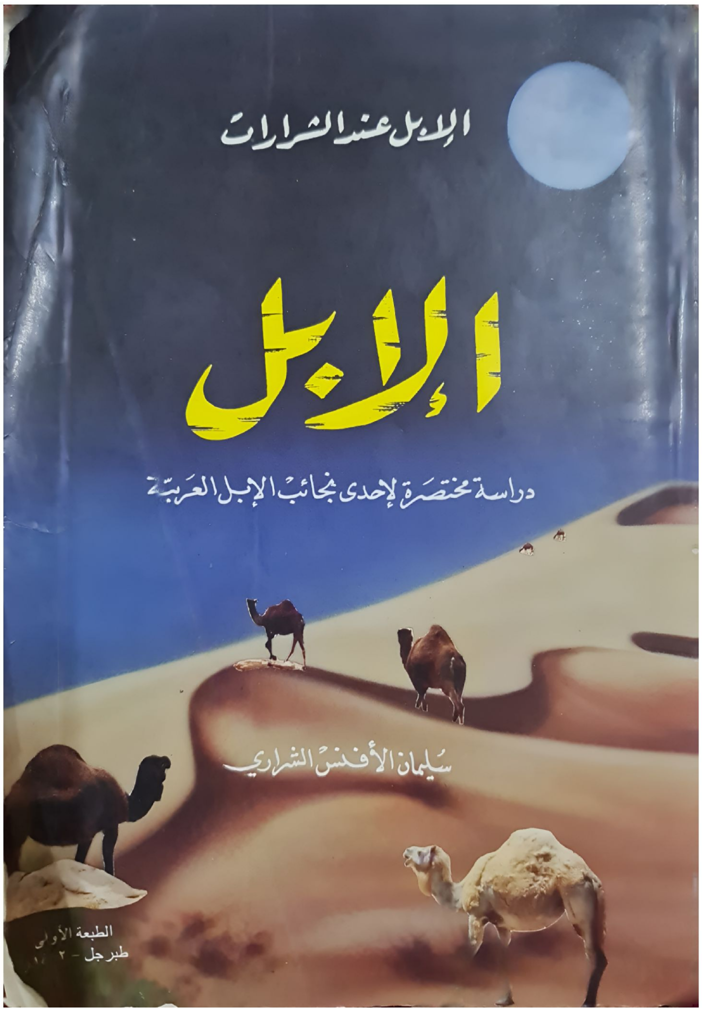

الإبل عند الشرارات
الإبل
دراسة مختصرة لإحدى نجائب الإبل العربية
سليمان الأفنس الشراري
الطبعة الأولى
طبرجل - ٢

سليمان الأفنس الشراري

الإبل

دراسة مختصرة لإحدى نجائب الإبل العربية

الإبل عند الشرارات

الطبعة الأولى
طبرجل - ١٤١٢هـ

الصور بعدسة المؤلف

فسح وزارة الإعلام
رقم ٧٦٨٢ / م
٢٩ / ١١ / ١٤١١هـ

الأعمال الجرافيكية والطباعة
مطابع الفرزدق التجارية
تلفون: ٤٨٢٤٨٦٥ - ٤٨٢٤٩٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلـــى ذلك الرجـــل الـــذي رعــــي الإبـــل
وكــــان خيـر الــرعـــاة ...
فـــأكسبتــــه الحـيـــاة ...
ســـــمتَ الهــــداة ...
وطهـــــر التــقـــاة ...
إلـــى والــدي:
«الأفنس بن ملفي بن فريح المزودي الدفافي الحليسي الشراري»

ابنـــك
سليمان الأفنس الشراري - طبرجـــل

تمهيد

الحمد لله خالق كل شيء وهو ذو القوة المتين.

سبحانه وتعالى علم الإنسان مالم يعلم، ورفع درجة الذين أوتوا العلم درجات، وكان فضل الله عظيماً، وأصلي وأسلم على سيدنا ومولانا محمد خير مبعوث للعالمين، اصطفاه الله منا نحن أمة العرب أبناء إسماعيل وإبراهيم يتلو علينا الكتاب والحكمة ويزكينا بنور الإيمان وهدي الحكمة وإن كنا من قبل لفي ضلال مبين.

صدق الله تعالى إذ يقول:

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾

‹ آية ١٥١/ سورة البقرة›

الحمد لله على نعمه التي لاتحصى.. ومن أجلها نعمة الإسلام الذي رفعنا الله به على كل الأمم..:

﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ ‹آية ١١٠/ سورة آل عمران›

وجعل ماوهبنا من علم طريقًا لنا إلى الرفعة والكمال.

فقال تعالى:

﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ ﴾

‹ آية ١١/ سورة المجادلة›

ذلك لأن العلم طريقنا إلى الإيمان بالله جل وعلا، وليس منحصراً ولا قاصراً على جوانب الحياة الدنيا كما هو الشأن في علوم الكافرين الذين ينعى القرآن عليهم انطماس القلب لديهم عن نور الله. والإيمان بالأخرة؛ فيقول الله عز من قائل:

﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾

‹ آية ٧ / سورة الروم›

إن خير ماوجهنا إليه قرآننا الحكيم هو التدبر في الكون لنزداد إيماناً وحكمة ونسمو بالإيمان درجات عند الله :

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾

‹ آية ١٤-١٥/ سورة الأعلى›

ولعل الله سبحانه وتعالى أنار قلبك أيها القارئ الكريم بهذه الآية الحكيمة.. ولعلك تحس معي كم يرفعنا الله بها من الدرجات في مدارج الكمال والتقدم الإنساني نحن أمة الرعي والإبل والأغنام والصحاري والقفار والصخور والجبال ومتاهات الرمال.

يسبغ علينا قرآن الله العزيز الحكيم نعمة التزكي..

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾.. كيف يكون التزكي؟

عن طريق الطفرة..؟ والغنى المفاجئ؟... والقفزة عن طريق الصدفة؟

لا.. حاشا لله..

إنه طريق النظر والتأمل في ملكوت السموات والأرض. وما خلق الله من شيء.

وماذا كانت الأداة لهذا البحث والتأمل؟

وما كان لدينا من قبل معامل أو قاعات علم وتجارب كما هو الشأن بيننا الآن..؟

إنه القلب الذي يضاء بنور الإيمان.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾

‹آية ٢٤ / سورة محمد›

﴿ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا ﴾ (آية ١٧٩ سورة الأعراف).

أما الحال مع المؤمن فقد قال الله فيه:

﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ (آية ١١/ سورة التغابن).

فبا لقلب المهتدي بنور الله لانضل ولا نشقى .. وإنما يخرجنا الله من الظلمات إلى النور.. فبقدر مايؤتينا الله من التقوى..

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾ (اية ٢٨٢/ سورة البقرة)

ولقد جذبتني سورة الغاشية بآياتها (١٧ - ٢٠)

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾

الإبل ماشية الرعي والرحلات في جزيرتنا العربية آلاف السنين..

آية ناطقة بقدرة الله عز وجل والقرآن الكريم يوجهنا إلى النظر في أمرها .. ومن خلال ذلك النظر والبحث.

ثمة أشياء وعلاقات إنسانية أخرى تلازمنا في معاملة ذلك الحيوان الأليف.. فنحن مهما أوتينا من علم ومال لاينبغى أن نتعالى عليها، وصحبتنا لها لا من تكافئنا اجتماعيًا ولا إنسانيًا.. لقد أصبح لها الحق في أن نعايشها بحدب واهتمام داخل دائرة الوجود المتسامى.. العمل والعبادة.

شاقني كثيرًا أن أنظر في أمر (الإبل) خاصة وأنا من قبيلة الشرارات التي تعود في جذورها إلى قبيلة (كلب القحطانية)، والتي كانت ولا تزال إلى اليوم تمتلك النجائب من الإبل العربية..فأصبحت النجائب الشرارية ذات صيت وشهرة ذائعين.

وعلى مدى أكثر من خمس سنوات وأنا أكرس جهدي في جمع ورصد المعلومات عن مميزات الإبل الشرارية ولأن المصادر المكتوبة من قبل (الشرارات) أنفسهم عن الإبل شحيحة ونادرة فقد لجأت في حب كبير ومودة سابغة إلى معايشة الرعاة أنفسهم واستسقاء المعلومات مما توارثوه عن آبائهم وأجدادهم سواء في شعر أو حكمة أو مثل أو عادات وتقاليد.

وإن كنت قد أفدت بعض الإفادة من جهود المملكة العربية السعودية في الإهتمام

بالإبل حيث أنشأت المراكز المتعددة للأبحاث والتجارب الخاصة بهذا الشأن. وتقيم سنويًا مهرجانًا خاصًا للإبل.

وكذلك أفدت في بعض النواحي من جهود بعض الدارسين في مجال الأدب والشعر العربي الجاهلي، إلا أن البحث يغلب عليه طابع البحث الميداني فقد استعنت بالرواة للأحداث والوقائع من الرعاة والرواة ومن هواة فن القصص والشعر الشعبي الذين يبثون فيه كل مايتعلق بمعايشهم وأحوالهم حتى لقد تيسر لي أن أجمع الكثير من المعلومات من الناحية البيطرية الخاصة بالإبل.. أمراضها وصفاتها وطرق علاجها.. تربيتها وتنميتها وتكاثرها وأغذيتها.. كل ذلك بطريق المشافهات والجلسات والمحاورات والملابسات المتعددة مما يجعلنا في دائرة البحث متميزين بالحقائق الواقعية أكثر منا في دائرة النظريات العلمية الأكاديمية، والحقيقة أنه لم تكن تسعفنا كثيرًا أدوات البحث العلمي.. والحقيقة كذلك أن الوقائع والمشاهدات التي عايشناها بأنفسنا أعطتنا الكثير من حقائق العلم وعوضتنا الكثير مما فاتنا من أدوات العلوم.

وقد كان اعتقادنا وسيظل دائمًا أننا مادمنا ندخل إلى العلم من باب الإيمان بالله واليقين بفضله وعظمته سبحانه فلاشك أن الله سيمنحنا من فضله ولايردنا خائبين.

وإنني إذ أقدم هذا الكتاب إلى قرائنا الأعزاء فإنني أقول بتواضع وحياء:

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

(آية ٢١ / سورة الحديد)

ولايفوتني أن أتقدم بالشكر لكل الإخوة والأصدقاء الذين شدوا من أزري وقووا من سيري.. وضاعفوا من جهدي حتى انتهيت من إنجاز هذا العمل.

وأخص بالشكر منهم:

- المهندس/ فهد حريّب العشيثان العزامي الشراري
- الأستاذ/ نغيمش ظمين الظواهرة الضبعاني الشراري
- الأستاذ/ مبارك محمد قعيد البيت الضبعاني الشراري

- الشاعر / سعيد بن غيثه الحليسي الشراري – رحمه الله.
- الشاعر سليم بن دهيم البقعاوي الفليحاني الشراري
- الشاعر/ عايد بن رغيان بن ورده العزامي الشراري
- الأستاذ/ ر طيان مفضي السنيد العزامي الشراري
- الاستاذ/ زغير محمد المزودي الدفافي الحليسي الشراري

أما الرواة والرعاة الذين قابلتهم والذين لاأستطيع حصرهم فلهم الشكر والعرفان.

ورجائي الأخير إليك أيها القارئ الكريم أن تغض الطرف عمّا قد يصادفك من هنات أو هفوات.

فجلّ من لايسهو...

والكمال لله وحده.

والحمد لله رب العالمين.

سليمان الأفنس ملفي الشراري
منطقة الجوف – مدينة طبرجل
ص . ب ٤

الفصل الأول

- الإبل في القرآن الكريم
- فوائد الإبل في القرآن الكريم
- الإبل والأنبياء
- جدول الزمن التقريبي لاستئناس الإنسان للإبل.

قال الله تعالى:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

‹آية ١٧/ سورة الغاشية›

الإبـــل في القـــرأن الكـــريم

القرآن الكريم.. كتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ضرب الله فيه الأمثال للناس لعلهم يتذكرون.

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

‹آية ٢٧ / سورة الزمر›

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾

‹آية ٤٣ / سورة العنكبوت›

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾

‹آية ٢٦ / سورة البقرة›

وصدق الله تعالى إذ يقول:

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ (آية ٣٨/ الأنعام).

ولقد وجّهنا القرآن الكريم إلى أن ننظر إلى الإبل لنتفهم قدرة الله في خلقها وندرك حكمته جل وعلا، وبديع صنعه فيما خلق من الدواب والأنعام.

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ... ﴾ (آية ١٧/ الغاشية).

وقد ذكرت الإبل.. في مواطن عديدة من القرآن الكريم ومن ذلك ماجاء في ‹سورة الأنعام› لبيان ماهو حلال وماهو حرام سواء في استخدامها والانتفاع بها في شئون الحياة أم ذبحها وأكل لحومها وإذا ذكرت الأنعام بعامة فإنها تشمل الإبل فهي من الأنعام.

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ (آية ١٤٢/ الأنعام).

قال ‹ ابن كثير › في تفسير ذلك:

أما الحمولة .. فالإبل والخيل والبغال والحمير، وكل مايحمل عليه

وأما الفرش.. فالغنم .. واختاره ‹ ابن جرير ›.

وقد كان للمشركين قبل الإسلام. أساليب خاطئة في استخدامهم للأنعام وانتفاعهم بها إذ أنهم كانوا يضيقون دائرة الخير التي أوسعها الله عليهم .. فقد قسموا الأنعام إلى أنواع منها:

١) **البحيرة.**
٢) **السائبة.**
٣) **الوصيلة.**
٤) **الحـــام.**

فالبحيرة: هي التي يمنع درها للطواغيت فلايحلبها أحد من الناس .. أي أنهم كانوا يحرمون لبنها على أنفسهم.

السائبة: هي التي كانوا يسيبونها لآلهتهم لايحملون عليها شيئًا.

والوصيلة: هي الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل ثم تثني بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إذا جاءت بانثيين ليس بينهما ذكر.

وأما الحام: فهو فحل الإبل يضرب الضراب العدود فإذا قضى ضرابه تركوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل أحد عليه شيئًا وسموه الحامي.

وهذه الأمور من المشركين تعد إمعانًا في كفران نعمة الله -سبحانه وتعالى- فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن مخالفة ماأحله أو ماحرمه قال تعالى في سورة النحل:

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ ١١٦/ النحل.

وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ١٠٣/ المائدة

وبالنسبة للنحر والذبح فقد بين القرآن زيف المشركين وضلالهم وتوعدهم بعذاب أليم لشركهم بالله سبحانه، ولاتباعهم أهواءهم وشياطينهم في تحريم أو تحليل مايبتغون.

قال تعالى:

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ١٣٦/ الأنعام.

وفي سورة الأنعام:

﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ١٣٨/ الأنعام .

قال قتادة.. كان التحريم عليهم من الشياطين لامن الله تعالى.

وقال مجاهد: كان من إبلهم طائفة لايذكرون اسم الله عليها في أي شأن من شئونها لاإن ركبوا ولاإن حملوا ولاإن حلبوا ولاإن نتجوا وهذا منهم افتراء على الله ﴿ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾. ١٣٨/ الأنعام .

✿ ✿

فوائد الإبل في القرآن الكريم

قال تعالى في ذكر فوائد الأنعام بصفة عامة: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾

‹ ٧١ – ٧٣ / سورة يس ›

نعم الله على الإنسان لاتعد ولاتحصى، وعندما يذكرنا سبحانه وتعالى بأفضاله وفضله علينا إنما يفتح قلوبنا وعيوننا على خيراته التي تجري بين أيدينا ونحن عنها غافلون وعن أداء الشكر لله عليها لاهون تائهون، ومن أكبر وأجل نعم الله أنه أعطى الإنسان القدرة والإباحة لملكية الأنعام. وسخرها له بمعنى أنه سبحانه منحها الطاقة اللازمة لها لأداء مهمتها الصعبة في خدمة الإنسان كما أنه سبحانه غرس فيها طبيعة الطواعية لإرادة الإنسان .. فالجمل الكبير يقوده الطفل الصغير ومن النعم كذلك تآلف تلك الأنعام مع من يملكها .. فكثير من تلك الدواب يعرف صاحبه ويرتبط معه بعاطفة وولاء وفي الحصان شيء من هذا كثير..

ولو أن أدنى دابة تمردت ضد صاحبها لأذاقته الهول والهوان.. ولكن نعمة الله اقتضت أن تكون الأنعام ملكاً.. يملكه الإنسان لمصلحته ومنافعه المختلفه. ذلولاً طائعة طيعة سهلة القياد تستخدم كوسائل نقل هامة.. ومهما تقدمت وسائل المواصلات في عصرنا هذا وما بعده فإنه لايمكن الإستغناء عن الأنعام والدواب فهي رفيقة وجود مع الإنسان في هذه الحياة وإذا كان القرآن الكريم قد عدد بعض المنافع الملموسة فيقصد أن يفتح هو من جانبه باب مشاعره وإحساساته وعقله

ووجدانه فيتدبر ماوراء ذلك من استدلال على قدرة الخالق. والذي حفظ عليه هذه النعمة بدوام الطبيعة الذلولة له في هذه المخلوقات مدى وجود هذه الدنيا من يوم خلق الله الكون والإنسان. فلم ترفع عقيرتها بنفور أو مطالبة بحقوق الحرية والسيادة ولكن نظام الله سائد ومصون ومستمر.

وإذ كانت المنافع التي ذكرها القرآن ملموسة وظاهرة كالدفء بأصوافها وأوبارها وأشعارها والأكل من لحومها والشرب من ألبانها.. إلخ.

فإنه بكل تأكيد ويقين أن في تلك المنافع فوق ماهو ظاهر منها.. منافع أخرى للإنسان في صلته مع ربه وإقراره له بالعبودية وترقيه في تقربه منه سبحانه وتعالى..

ولاشك مطلقاً في أن تلك المنافع الظاهرة لاتعادلها المنافع المماثلة مما ابتكره الإنسان أوسوف يبتكره.. فالخيوط الصوفية أو المنسوجات من الصوف الصناعي من مشتقات البترول لايبلغ أبدا في تدفئة صوف الأنعام بحال من الأحوال والألبان المجففة وكافة مايدعي الإنسان المهارة لها درجتها الغذائية المحدودة.. ولانقف مع ما أجراه الله في ضروع الأنعام التي خلقها...

﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ آية ٢/ الحشر

أما منافع الإبل بصفة خاصة فقد جاء في ‹ سورة الحج › قوله تعالى:

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ٢٧ / الحج.

والضامر هو البعير المهزول من مشقة السفر فقد جعل الله تعالى الإبل يسراً ورحمة بالناس فقد كانوا في الجاهلية يأتون للحج مشاة على أرجلهم فأعطى الله الرخصة للمسلمين في أن يركبوا، وأمرهم بالزاد والنحر فكانت الإبل ظهراً للركوب في السفر وطي المسافات وزاداً ضد الجوع لتقوية البدن على العبادة... وقربى عند الله سبحانه..

﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ ٢٨ / الحج.

فكانت خير نعمة يمن بها الله على عباده ويقول تبارك وتعالى في الإبل في ‹سورة الحج ›.

﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ٣٦ / الحج.

يقول سبحانه ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ ٣٦/ الحج. وذلك من عدة وجوه الأكل والتصدق. والتقرب إلى الله بالنحر زيادة للتقوى في القلوب .

﴿ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ٣٧ / الحج.

قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ آية ٣٢/ سورة الحج .

ومن شعائر الله البدن المهداة للبيت المعظم ويجب أن تنحر في بيت الله الحرام. فإن هذا النحر منسك من نسك العبادة في الإسلام.

قال تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾. آية ٣٤/ سورة الحج.

فالأنعام والإبل بخاصة من أجل نعم الله على الإنسان أن قول الله تعالى ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ يطلق الفكر في تصور هذا الخير إنه غير محدود بمعنى أنه متجدد دائماً فما هو معروف منه اليوم قد يكتشف له جديد في غدٍ ولا عجب فإن العرب قد عرفوا كيف يتداوون بالإبل حتى ببولها زيادة على منافع اللحم أكلاً واللبن شرباً.

فلا يستبعد أن يكتشف العلم الحديث الغرائب والعجائب من أسرار الخير في الإبل التي تشير إليها الآية الكريمة ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ آية ٣٦/ سورة الحج.

وقد كان للقدماء إلمام كبير فيما لدى الإبل من خير للإنسان.

يقول الجاحظ في كتابه ‹ الحيوان› : ‹ فالله تعالى لم يخلق نعماً خير من الإبل. إن حملت أثقلت وإن سارت أبعدت وإن حلبت أروت وإن نحرت أشبعت›.

وكانت الإبل هي العملة التي يتقايضون بها ويقدرون بها قيمة مهورهم ومقادير

دياتهم وعتادهم وخيولهم. ونعمهم وخمورهم وسائر معاملاتهم وأكثر ماكان يطلق على المال عند العرب الإبل وكان يعرف بالمال المؤبل أي المقوم بالإبل، وفي وصية لأكثم بن صيفي كتب بها إلى طيئ‹‹ ولا تسبوا الإبل ولا تضعوا رقاب الإبل في غير حقها فإن فيها مهر الكريمة ورقوْ الدم وبألبانها يتحف الكبير ويغذى الصغير. ولو أن الإبل كلفت الطحن لطحنت﴾.

✿ ✿

الإبـــــل والأنبيـــــاء

لم تـعرف مـن صحبـة الأنبيـاء للإبل إلا مـاورد عن النبي صـالح وناقتـه في التاريخ القديم قبل الإسلام.

ونبدأ الآن بما كـان من نبينا محـمد، عليه الصلاة والسـلام، مع الإبل بصفـة خاصـة. وأشهر إبله ناقتـه« القصواء» فقد كـان له عليه الصلاة والسلام عشرون لقحة.

كانت إبل نبينا محمد، عليه الصلاة والسلام، من عامة الإبل التي يقتنيها العرب وقتذاك.

وكانت ناقته القصواء ذات ميزة خـاصة. هي إنها وجهت في سيرها أول وفود، الرسول صلـى اللّه عليه وسلم، إلى المدينة بقوى غيبيـة إلى حيث كـان المكان الذي أقيم فيـه مسجد قباء وحاول الناس الأخذ بزمـامها إلا إنه صلى اللّه عليـه وسلم قال لهم قولته المشهورة:

« خلو عنها فإنها مأمورة »

أي موجهة بقوى من عند اللّه سبحانه.

وكثيراً ماكان يوصي بـالرفق بالحيوان بصـفة عامة إلا أنه فـي الإبل قد أولاها كثيراً مـن الرعاية وكان عليه الصلاة والسلام تعجبه من صفات الإبل ألـفته ولينه وسهولة قيادته .

الزمن التقريبي للاستئناس « عدد السنوات الماضية» ومناطق الاستئناس الأولى للأجناس الرئيسية من حيوانات المزرعة كما ورد في بعض المصادر المتخـصصة مع العلم إن القرآن الكريم أورد ذكر الإبل على زمن ثمود وهو خير مصدر

جدول الزمن التقريبي لاستئناس الإنسان للإبل. (١)

النوع	«الاستئناس» عدد السنوات الماضية	المنطـــــــــقة
الماعز	٩٠٠٠-١٠٠٠٠	الشرق الأوسط- الأردن
الغنم	٨٠٠٠-٩٢٠٠	شمال إيران - الأدرن
البقر	٧٠٠٠-٩٠٠٠	أوربـــا
الجاموس	٥٠٠٠	الهنـــد
الجمـــل	٤٠٠٠	جنوب الجزيرة العربيـة

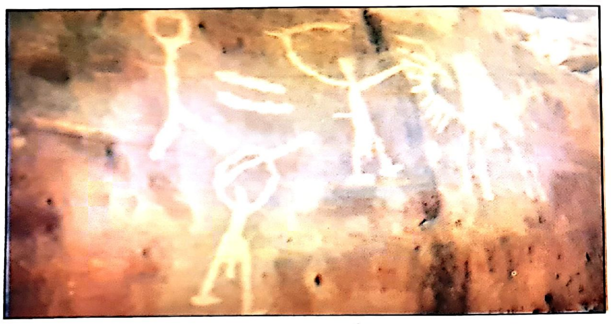
١- دراسة عن الإبل في المملكة العربية السعودية د. عبد المنعم عمارة سعود؛ مهندس صلال عيسى المطيري؛ المهندس عبد الله هاشم الهاشمي.

- مجلة الولايات المتحدة العدد ١٧٩ ص ٢٣٥ ، ٢٣٩.

- والإبل ذكـرت في القـرآن الكريم مما يدل علـى أنهـا عـريقـة القـدم بـدون أوني شك.

الإبـــل عـــبر الـــتاريخ

ذُكر(إن أول ظهـور للإبل الأليفة في التـاريخ يعود إلى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وقد دجنت الإبل وحـيدة السنام في ذلك الوقت في جنوب الجـزيـرة العـربـيـة للاستفادة منها للركوب وحمل الأثقال والعمل بالإضافة إلى توفير اللحوم واللبن والوبر والجلود إلا أن الظهـور الحقيقي للإبل يعـود إلى مـاقبل التـاريخ المذكـور بكثير)[١]



نقوش قديمه توضح قصة أو رسم ويتضح صورة لراعي وجمل .
(صورة التقطت في الطبيق)

١- جريدة الشرق الأوسط العدد ٣٦٤٦ في ٢١/١١/١٩٨٨م.



كتابات قديمة توضح طريقة صيدهم للغزلان والنعام على ظهور الجمال.
(صورة التقطت في الطبيق)



الإبل استأنسها الإنسان فكانت أقرب مايكون إلى نفسه فقاتل وقتل من دونها لفرط حبه لها وتعلقه بها، وفي ذلك قصص كثيرة لاتحصى ترويها لنا كتب التاريخ والأدب.

ومن البلدان العربية القلائل التي بادرت باهتمامها بتربية الإبل المملكة العربية السعودية التي أنشأت مزرعة نموذجية للأبحاث في مجال تربية الإبل في القنيطرة في إطار مشروع الجوف للمراعي والثروة الحيوانية المشترك بين المملكة ومنظمه الأغذية والزراعة، وتختص هذه المزرعة بدراسة جميع جوانب تربية الإبل والعمل على تحسينها وتطوير إنتاجها من اللحوم والحليب عن طريق تحسين السلالات المحلية وإدخال أساليب التغذية المحسنة وطرق العناية الصحية المناسبة وقد أسهمت النتائج التي توصل إليها هذا المشروع في الرقي بمستوى تربية الإبل في المنطقة.(١)

كما قام المركز ببعض الدراسات الخاصة بتصنيع حليب الإبل وأثر التغذية ومعدلات النمو في الإبل.(٢)

✿ ✿

١ – من نفس المقالة بنفس المصدر السابق.

٢– انظر دراسة عن إنتاجية الحليب لأنواع الإبل من محطة أبحاث الإبل بالقنيطرة بحث المهندس صلال عيسى المطيري والمهندس عبد الله هاشم الهاشمي.

– انظر دراسة عن معدلات النمو في الإبل السعودية/ صلال عيسى المطيري .م عبد اللّه هاشم الهاشمي.

الفصـــــل الثاني

- الجمل والباديـــــة.
- من صفات الجمـــــل.
- القيافة عند رعاة الإبـــل.
- الإبل عند العرب قديمـــاً.
- النظرة الاجتماعية لأصحاب الإبـــل.
- رعاة الإبل ودورهم في اللغة.. والشعـر.

الجمل والباديـــــة

يقول جواد علي ويرى العلماء أن الإنسان ذلل الجمل حتى صيره أليفا مطيعا له في الألف الثانية قبل الميلاد.

وقد ذهب بعضهم إلى أن العربية الشرقية كانت الوطن الذي ذلل فيه هذا الحيوان في الشرق الأدنى. استدلوا على ذلك بإطلاق العراقيين القدماء على الجمل اسم «حمار البحر» وقالوا إن قصدهم من « البحر» الخليج.

وإن لفظة « الجمل» «جملو» «كملو» في «الأكادية» إنما وردت من بادية الشام. ومعظم سكان البادية هم العرب وقد كانوا يستعملون الجمل استعمال الناس للسيارات ولوسائل الركوب في هذا الزمن. وقد استعملوه في الألف الثانية قبل الميلاد ، فدخوله من البوادي إلى العراق هو دليل على أن العرب كانوا قد استخدموه أولاً ومنهم انتقل إلى العراق والبلاد الأخرى»(١).

وأورد جواد علي« يرى (البريت) أن البداوة الحقيقية على نحو مانعرفها اليوم من السكان في البوادي والتنقل فيها من مكان إلى مكان، لم تظهر في جزيرة العرب إلا في أواخر النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد ، وذلك بتذليل الإنسان للجمل وبترويضه له لخدمة أغراضه ففتح بذلك أبواب البوادي»(٢).

أورد ابن خلدون في مقدمته:«إن أهل البدوهم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الضرع والقيام على الأنعام». وقال أيضاً: «ومن كان معاشهم في الإبل من البدو منهم أكثر ظعناً وأبعد في القفر مجالاً؛ لأن مسارح التلول ونباتاتها وشجرها لايستغني بها الإبل في قوام حياتها عن مراعي الشجر بالقفر وورد مياهه الملحة والتقلب فصل الشتاء في نواحيه فراراً من أذى البرد إلى دفء هوائه وطلبا لما خفي النتاج في رماله»(٣)

(١) جواد علي/ المفصل/ صفحة ١٩٧/ جزء أول.
(٢) نفس المصدر السابق صفحة ١٩٨.
(٣) مقدمة ابن خلدون.

من صفات الجمـل

«عرف الجمل بوجود غريزة الانتقام فيه. وبعدم نسيانه أذى من يؤذيه، لذلك زعم أنه يبقى حاقدًا على المسيئ إليه حتى ينتقم منه ولو بعد زمن طويل.

ويظن أن لتفسير اسمه دخلاً في ظهور هذه الفكرة، فقد فسرت بأنها من فعل «كمل» «جمل» «كامل» «جامل» أي انتقم، مع إنها تعني «حمل» أيضاً.

وقالوا إن معنى «الجمل» «المنتقم» وقالوا إنه سمي بذلك لأنه حيران منتقم.

ومن وصف «أرسطو» و«أريان»، الجمل بأنه حيوان لاينسى الأذي سريع الانتقام. وقد يكون لأقوالهما ولأقوال غيرهما في الجمل دخل في تكون هذه الفكرة عند الناس حتى اليوم»،(٤)

ويذكر إن الجمل المروض يقارن أحياناً بالفيل حيث يقدر حمله بثلاث مئة كيلو جراما، والجمل المروض يقارن بالحصان في السرعة وروي من أشخاصه مايمشي مئتي كيلومتر في اثنى عشرة ساعة، وهي مسافة لايستطيع الحصان قطعها في هذه المدة ويستطيع الإنسان أن يسافر إلى مسافة خمسين وست مئة كيلو متر على جمل واحد في أربعة أيام وقد قالت العرب في أمثالها « أجرى من الأيهمين». قالوا: هما السيل والجمل الهائج(٥) .

وذكر« وفي طبع الجمل الاهتداء بالنجم ومعرفة الطرق والغيرة والصولة، والصبر على الحمل الثقيل وعلى العطش، والإبل تميل إلى شرب المياه الكدرة الغليظة، وهي إذا وردت ماء الأنهار حركته بأرجلها حتى يتكدر وهي من عشاق

(٤) جواد على المفصل الجزء الأول ١٩٨.
(٥) من الإبل في الشعر الجاهلي د. أنور عليان أبو سليم.
- انظر الموسوعة العربية الميسرة مادة: جمل.
- دائرة معارف القرن العشرين مادة : أبل.
- الميداني: مجمع الأمثال ٢٥٣/١.

الشمس وهي تعرف النبات المسموم بالشم من مرة واحدة فتتجنبه عند رعيه ولاتغلط الإفي اليبس خاصة. وزعم أرسطو إنها تعيش ثلاثين سنة في الغالب وقال صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر ينقل عن غيره وقد رؤي منها ماعاش مائة سنه».(٦)

وللجمل كذلك قدرة خاصة على تحويل المواد والنباتات الشوكية التي لاتحتوي على الحد الأدنى من المكونات الغذائية إلى مواد غذائية ذات فائدة كبيرة مع عدم ظهور أعراض مرضية.

وكشفت الأبحاث كذلك عن سر مقاومة العطش عند الإبل فقد قرر العلماء أن الإنسان إذا فقد ٥٪ من وزنه ماء فقد صوابه وتقديره للأمور. وإذا فقد ١٠٪ من وزنه ماء فإنه يفقد إحساسه بالألم وتصم أذناه ويهذي.

وإذا تجاوز فقده للماء ١٢٪ فإنه يفقد قدرته على البلع فتستحيل عليه النجاة إلا بإذن الله ثم بمساعدة غيره ويسقى تدريجيًا.

ولكن الإبل قد تفقد ثلث وزنها من الماء وتمضي في حياتها لاتخور قواها وإذا ماوجدت ماء عبت منه دون مساعدة أحد.

وقد شوهد في الصحراء جمل فقد من وزنه مئة كيلو جرام من شدة الظمأ مدة ثمانية أيام فلما قدم إليه الماء تجرع منه مئة لتر في عشر دقائق.

ثم إن الجمل يستطيع أن يطفئ ظمأه بأي نوع من المياه يجده فهو يشرب من مياه المستنقع شديدة الملوحة أو المرارة وحتى ماء البحر.

وتفصيل ذلك علميًا نتركه لما هو مدون بعد بين ضفاف هذا الكتاب.

(٦) الإبل في الشعر الجاهلي د. أنور عليان أبو سليم- نهاية الأرب ١١١/١٠.

القيافة عند رعاة الإبل

وبعض الرعاة إذا هرب أو ضاع منه بعير تتبع اخفافه حتى يظفر به ومن العجيب إن بعضهم يميز أثره هل هو ناقة أو جمل.

ومن الرعاة المشهورين من يميز إضافة إلى ذلك أثر أبناء فحل إبله وعرف من الشرارات رعاة اشتهروا بذلك.

ومن أمثالهم في القيافة:(القوف قوفه والصوف صوفه.)

والقيافه قديمة عند العرب قال الأسود بن يعفر:

كذبت عليك لاتزال تقوفني كما قاف آثار الوسيقة قائف؛

واقتفاء الأثر عند الرعاة يعتمد على الفطنة فمنهم من يميز في صفة البعير من رعيه أو اجتماع البعر كأن يكون أعور أو «شرود» أو مقطوع الذيل.

ومن رعى بالنفود (٧) له المعرفه باقتفاء الأثر لكون أرضها رملية تتضح فيها علامات أثر الأخفاف والإبل لايتطابق أثر أخفافها بدرجات كبيرة لأن منها البعير، «الاجنف» و«الأفدع» و«الحرد» و« الأضبط» الذي يميز أثره في الأرضي الرملية.

(٧) النفود وهي ماكان يسمى قديماً برملة عالج قال الأخنس بن شهاب التغلبي:

وكلب لها خبت فرملة عالج
إلى الحرة الرجلا حين تحارب

الإبل عند العرب قديمًا

كان للإبل شأن كبير في حياة العرب قبل الإسلام. فقد فرضت عليهم ظروف البيئة الصحراوية أن يكونوا دائمًا في ترحال وتنقل وراء المرعى ولم يكن يلائم هذه الحياة إلا ذلك الحيوان الذي سخره الله لإنسان تلك البيئة يحمله هو وأسرته وأمتعته في تلك الأسفار الدائمة، مع صبر وقوة تحمل على الجوع والعطش حتى لقد عرّفوه بأنه سفينة الصحراء أو سفينة البر، كما جاء في تعبير الكثير من الشعراء. في الجاهلية ومابعدها فالشاعر ذو الرمة يقول في ناقته:

طروقًا وجلب الرحل مشدودة به
سفينـــــة بر تحـت خدي زمامها

وقال الشماخ:

مؤشرة الأناء مـــعوجة الشوى
سفيـــنة بر بالنجـــاد دفـــوق

وقال مشارع الجعيري الشراري:

دنو ســـفن البرحــــيلاً معـفيات
لما طال الريـش من عشب الهريف

ولم يقتصر تصوير الجمل بأنه سفينة بر على الشعراء وحدهم بل كان لحكمائهم ورواتهم فيها أقوال مأثورة ومن ذلك قولهم:

(الإبل سفن البر. جلودها قرب.. ولحومها نشب.. وبعرها حطب .. وأثمانها ذهب)

ولإحدى نسائهم.. وتدعي‹ أم هاشم السلولية» تنسب هذه العبارة في وصف الإبل:-(ماذكر الناس مذكورًا خيرًا من الإبل .. إن حملت أثقلت وإن مشت

أبعدت وإن نحرت أشبعت وإن حلبت أروت).

وعند الشرارات قول مأثور (ديدها صميل .. وظهرها مقيل وبولها مشوط وبعرها وقود وتبعدك عن مبغض و حسود).

وتنقلنا هاتان العبارتان إلى النظر إلى الإبل من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية..

فقد كانت الإبل عماد الاقتصاد وعاملاً كبيرًا في استقامة الحياة الاجتماعية..

فمن الوجهة الاقتصادية.. كانت الإبل تمثل رأس المال والعملة الأساسية في التبادل التجاري وقد مر بنا أن ثروة الرجل كانت تقوّم بالإبل وعرفت تلك الثروة بأنها «المال المؤبل»، وكانت مهور الكريمات من العرب تقدر وتدفع أعدادًا من الإبل.

وتدفع ديات الحروب كذلك من الإبل.

وقد سئلت ‹ هند بنت النضر الإيادية» عن الإبل فقالت :

‹ هي أذكار الرجال.. وإرقاء الدماء.. ومهور النساء».

وقد بلغ من حرصهم على الإبل وإعزازهم لها أن حكيمهم أكثم بن صيفي قد ذكرها في إحدى وصاياه إذ يقول: ‹ لا تضعوا رقاب الإبل في غير حقها.. فإنها مهر الكريمة.. ورقو الدم.. وبألبانها يتحف الكبير ويغذى الصغير ولو أن الإبل كلفت الطحن لطحنت».

✿ ✿

وأما من الوجهة الاجتماعية

فقد كانت الإبل مال الأغنياء الأقوياء.. وشرف الملوك والوجهاء وكانت القبائل تتفاخر فيما بينها بما تملك من الإبل وكثرة قطعانها وأصالة نجائبها..

وكانت عطايا الملوك تقدم من الإبل. يقول النابغة في إحدى مدائحه لأحدهم:

الواهـــــب المائة الأبـــــكار زينـــتها
سعـــــد ان توضـــح في أوبارها اللبد

وكان الملوك يهتمون بالإبل ويتفاخرون بها وبجودة نوعها. ومن ذلك ماعرف عن إبل «النعمان بن المنذر» بأنها (عصافير النعمان) وقد اشتهر سادات العرب بالإبل الأصيلة ويفخرون بأنها من نجائب إبل الملوك كما يبدو ذلك في أبيات قالها «الراعي عبيد بن حصين» يصف بعض الإبل بأنها من نجائب المنذر بن امرئ القيس اللخمي وهو أبو النعمان بن المنذر، يقول:

بنيت مرافقـــــهن فوق حـــــزلة
لا يستـــــطيع بها القراد مقيـــــلا
كانت نـــجائب «منذر» و«محرق»
أماتـــــهن وطـــــــرفهن خعـيلا

ومن ناحية أخرى فإن مكانة صاحب الإبل الاجتماعية تبدو عالية راقية إذا قيست أو قورنت بمكانة صاحب الغنم الذي كان ينظر إليه على أنه من الضعفاء الأذلاء.. أما صاحب الإبل فهو من الأشراف الأقوياء وقدجاء في «لسان العرب» أن العرب تدعو على الرجل فتقول: «حلبت قاعداً وشربت قائماً»

ومعناه أنهم يدعون عليه بأن تذهب إبله فلا يجد إلا الغنم يحلبها قاعداً لأنها لاتحلب إلا من قعود.

وكان أحد شعراء الشرارات يوصي بعدم اقتناء الغنم...

ويقول في ذلك:

يابو جـــطل لاتعـــتني بيشـــراهن
إن شفت أثرهن قل ياقـــطع ششـــنه
اعلـــمك باللي تنـــول وراهـــــن
سهر العيون ومخ عـــظمك ينـــشنه
عـــنيك باللي وإن قرب اضـــماهن
رمح الضـــماء والجـوع عـــندك يهشنه
اللي إذا صـــدرن مـــن جـال مـــاهن
لـو المعـــشا مبـــــعدا يختمـــشنه

وكان العرب يزدرون أصحاب الغنم فيعيرون بعضهم بأن مهور نسائهم من المعزى يقول جرير:

تـرى قـــزم المـعزى مـــهورنسائهم
وفي قـــزم المـــعزى لهـــن مـــهور

وقد لعبت الإبل دوراً كبيراً في إشعال الحروب بين القبائل إذ كانت هي مناط السطو والإغارة ينهبها الأعداء بقوة السلاح والشريف من العرب والبطل الصنديد هو الذي يحمي إبله وترهب الأعداء أن تمسها بسوء.

وعلى ظهور الإبل كانوا يرصدون الغارة ويستعدون لملاقات العدو قال عميرة بن طارق:

ولـــما رأيت القـــوم جـــد نفيـرهم
دعـــوت نى مـــــحرزاً والمثلـــما
وأعـــرض عني قعنـــب وكــأنما
يـــرى أهـــل أود من حداء وسلهما
فكـــلفت ماعـــندى من الهــــم ناقتى
مـخافة يـــــوم أن ألام وأنـــــدما

وكان الغزو لكسب الإبل يقابل بغزو مثله أخذًا للثار، وكانوا يسمون الإبل المنهوبة بالوسيقة.

ولاتسترد القبيله شرفها ومكانتها إلا باسترجاع الوسيقة قال أبو المثلم الهذلي:

حـامي الحـــقيقة نسـأل الوديقـة
معتاق الوسـيقة خرق غير ثنيـان

ثم... لقد كانت الإبل شيئًا أساسيًا في وجدان أهل البادية يثير حنينهم ويبعث فيهم شعورهم بسعادة الأيام التي عاشوها ومجرد الشعور برفقتها لهم يبث الاطمئنان في النفس والراحة والاستقرار.

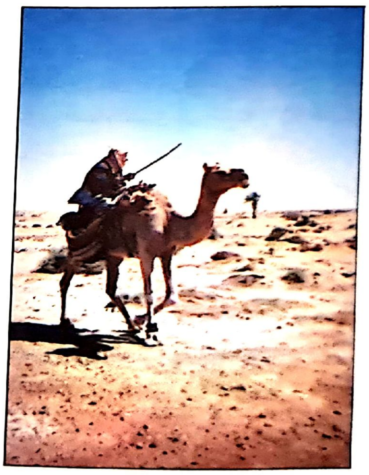
وأما الإحساس بفرقتها وبعدها فيبعث ألمًا ممعنًا وقلقًا مستمرًا. عبر عن ذلك أحد الشعراء من أهل البادية وكان قد جرفته حياة التحضر والمدنية فلم يستقر به الحال ولم يسغ حياة المدن، وأضناه الشوق إلى البادية والإبل فقال:

لعـــمري لـــنوار الأقحوان بحائل
ونـــور الخـــزامى في ألاء وعرفج
أحب إلينا ياحـــــــميد بن مـــالك
من الورد والخيـرى ودهن البنفسج
وأكل يرابـــيع وضــــب وأرنب
أحـــب إلينـــا من سمـــاني وتدرج
ونص القلاص الصهـيب تدمى أنوفها
يجـــبن بنا مابين قـــوَ ومنـــعج
أحـــب إليـــنا من سفـــين بدجـــلة
ودرب متـــى مايظـلم الليـــل يرتج

✿ ✿

رعاة الإبل ودورهم في اللغة.. والشعر

هل كان رعاة الإبل.. هم أصحابها الذين يملكونها أم أنه كانت هناك طبقة اجتماعية مميزة اختصت بالرعي كحرفة وعمل لدي الأغنياء الذين يملكون الإبل؟



فيما مر بنا رأينا الملوك يمتلكون الإبل ويهتمون بها... امرؤ القيس.. والنعمان ابن المنذر وإبله المعروفة «بعصافير النعمان» والمنذر أبوه من قبل.

وإذا كانت الإبل قد حظيت بتلك المكانة الاجتماعية لدي الأغنياء والملوك فلا شك أنه كانت هناك فئة من محترفي الرعي يستأجرون للقيام بهذا العمل.

فهل كان عدد هؤلا الرعاة المستأجرين في عهود العرب الأولى من الكثرة بحيث يشكل طبقة اجتماعية.. لها القدرة على أن تنشر رؤيتها الفنية.. وأحوالها الوجدانية من حداء وغناء واشتقاق وتوليد أسماء للإبل على غيرهم من الناس.

لا أعتقد ذلك.. لأنه لو كان هؤلاء الرعاة يشكلون طبقة خاصة من المجتمع لنسب ماastحدثوه من فنون القول والشعر إليهم كطبقة خاصة.. والحقيقة إن بعض كتب اللغة لم تدون شيئًا من ذلك.. ولم تذكر من الشواهد الأدبية نصًا ينسب إلى رعاة الإبل بأعينهم بل على العكس .. كانت البيئة البدوية الرعوية هي المعين الأول للغة العربية والمصدر الأساسي لمعرفة اللغة في نقائها العربي وصفائها من الهجنة والعجمة.

وإن رجلاً بدويًا هو الذي أقنع المشركين عندما اعترضوا على القرآن الكريم بأن كلمة «قسورة» ليست كلمة عربية.. بعفوية صريحة وهم بين يدي رسول اللّه، عليه الصلاة والسلام.. نطق البدوي كلمة «قسورة» فأثبت كذب مايدعون.. وألجم الكافرون.

وكان العرب الأولون أهل الحضر يرسلون أبناءهم لينشأوا في البادية على لسان عربي قويم.

إذن فالبيئة البـــدوية.. ككل أو كمجتمع متكامل هي صاحبة الدور الأساسي فيما أبدع على لــسان البدو رعاة أو غير رعاة.. من توليد اللغة وصياغة الأسماء.

والمجتمع العربي الأول مجتمع قبائلي.. بمعنى أن كل قبيلة لها عالمها المستقل وكيانها المتفرد. ولاتسمح قبيلة ما أن ينسلخ منها عامل بالرعي يعمل لدي الآخرين.

بحيث يشكل الرعاة في النهاية عالمًا متميزًا.. في حياته وفي فنونه وفي إبداعاته.

إن الذي يدفعنا إلى أن نجري وراء البحث عن معرفة من الذي صاغ أسماء الإبل؟

ومن الذي غنى.. بالحداء للإبل؟

ومن الذي سجل تلك الملاحظات الدقيقة عن الإبل؟

في حياتها وفي تأثيرها في حياة الناس من حولها .

إننا نرى أمامنا كمًا كبيرًا من مشتقات اللغة وإبداع الشعر وفنون التصوير والتشبيه لانعرف إلى من تنسب؟

إلى المجتمع البدوي ككل دون تحديد لأفراد بأعينهم أم إلى طبقة معينة من المجتمع .. هم طبقة الرعاة..

فإن أخذ بالرأي القائل بأن المبدع هو المجتمع البدوي ككل ..فقد تصادف بعض الراحة في البحث.. ولكنها راحة مشوبة بنوع من القلق.

أولاً: لأنه رأي منقول.. قال به سابقون ومعاصرون من الباحثين.

وأرجح أنا« مع تواضعي » أن في الأخذ بذلك نوع من الركون إلى الأخذ بالمسلمات وتجنيب النفس عناء البحث.

مع اعتذاري وأسفي لأستاذ كبير في النقد الأدبي هو الأستاذ الدكتور/شكري عياد. الذي قرر في آخر كتاب نقدي له[8] «« إن شأن اللغة كشأن الأدب الشعبي الذي يتناقل مشافهة ولاينسب إلى قائل بعينه. إن اللغة الطبيعية أيضًا تعيش على الألسنة ولاتنسب إلى واضع بعينه وكما ندرس الأدب الشعبي على أنه إبداع فني فكذلك ندرس اللغة الطبيعية على أنها إبداع لغوي»».

ونحن بصدد الدراسة اللغوية في صياغة واشتقاقات أسماء الإبل.. ونحن مع الأستاذ شكري عياد في أننا لاننسب إلى فرد بعينه. ولكن فقط نريد أن نعرف أي المجتمعات تنسب إلى مجتمع الرعاة.. الذين تولوا رعاية الإبل ورعيها في رفقة

(٨) كتاب «اللغة والإبداع» د. شكري عيادا ط ١ - ١٩٨٨م ص ١٠.

ورابطة لاتنفصم ليلاً ولانهاراً أم إلى مجتمع من يملكون الإبل وهم سادة البدو وأغنياؤهم.

إننا إن قلنا إن المجتمع البدوي كله بأغنيائه وفقرائه الرعاة.. هم.. الفاعل الاجتماعي الذي ولد في اللغة واشتق منها ووسع في دائرة ألفاظها نكون قد غبنّا الرعاة حقهم.

إن الذين اختاروا الرعي حرفة. في القديم البعيد من الزمان.. وحتى أيامنا هذه التي نعيشها الآن لم يخل واحد منهم من روح عامرة بالفن والغناء واللغة في حد ذاتها فن.. كما يقول عالم الجمال الإيطالي« كروتشي» وإنك لو مررت اليوم على واحد من هؤلاء الرعاة لوجدت الربابة رفيقته وأنيسته يشبع بها وبنغماتها حاجته إلى الفن.

إذن فلماذا ننكر عليه جهده الفني في صياغة اللغة واشتقاق الأسماء.

إن في الشعر الإنجليزي.. قسماً خاصاً مشهوراً ومعروفاً لم يزل إلى اليوم يتناوله الدارسون بالبحث والدراسة هو: شعر الرعاة فلماذا نغمط رعاتنا البدو حقهم ونغض الطرف عن جهدهم في إثراء مفردات اللغة.. وخاصة في باب أسماء الإبل. وحداء الإبل.. ولايضر في شيء أن يكون هؤلاء الرعاة.. مستأجرون أم هم رعاة مالكون.

وإنما كان همنا من ذلك أن نتبين الحقيقة هل هذا الجهد الفني يرجع إلى أفراد قلائل كانوا يستأجرون فيسهل علينا أن ننسب الأثر الفني إلى فرد منهم بعينه أم أنهم طبقة تشكل مجتمعاً.. يصوغ اللغة عن روح جماعية.. كصياغة وإبداع الأدب الشعبي.

والذي خلصنا إليه أن مجتمع الرعاة لم يكن أفراداً قلائل بل كان مجتمعاً.. لايتميز فيه المالك أو المستاجر.

فقد كان هناك ملاك رعاة.. ومستأجرون رعاة تجمعهم كل رابطة الرعي.

وكانت هناك فئة أخرى الأغنياء والسادة الذين يتنزهون عن الرعي ويترفعون

على الرعاة، ويقتصر دور هؤلاء في الإبداع اللغوي والفني على دور المتلقي أكثر من دور المبدع.

والذي نسعى إليه أن نلفت الأنظار إلى دور الرعاة البدو في تجديد اللغة العربية وتوليد مفرداتها وهو موضوع لم يأخذ حقه من الدراسة حتى اليوم ولو اهتم به الباحثون لوجدوا فيه الكثير من كنوز لغوية لم تكتشف بعد.

إننا نقتصر الدراسة على المشهور من المعاجم والتراجم ولم تزل في تربة الأدب العربي ولغته الكثير من المطمور والمغمور.

ولعلنا نعيش إلى أن نرى باباً خاصاً في أدبنا العربي يعرف بأدب الرعاة.. أسوة بما كشف النقاب عنه أحد الباحثين المعاصرين[٩] في دراسته الشهيرة« الشعراء الصعاليك» وأسوة بماهو معروف في غير لغتنا العربية« الشعراء السود».. من زنوج أمريكا.. وأشباه ذلك كثيرة..

والآن نعود إلى بحثنا...

وفي البداية نرجح كفة الرعاة في إبداعهم في أسماء الإبل.. وأن لهم الجهد الأكبر في صوغها واشتقاقها.

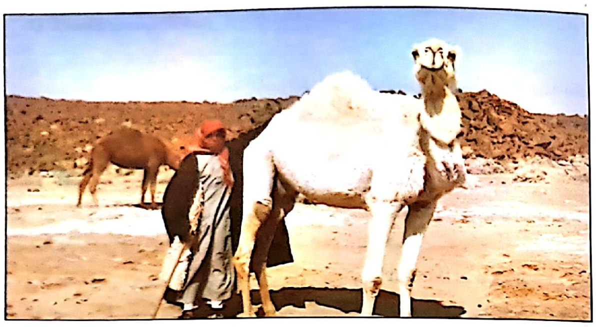
أولاً: لأنهم ممتلئون بروح الفن والإبداع.

ثانياً: لأنهم لم يفارقوا الإبل طول أعمارهم.. بل تخصصوا في هذا العمل وأخلصوا له.

ولم يخلطوا مع الإبل غيرها من حيوانات المراعي بل عرفوا بأنهم « الجشر » ومعناها رعاة الإبل الذين يمعنون في البوادي ويقيمون مع إبلهم في الصحاري لايختلط بأهل القرى والحضر.. عالمهم خاص بهم بعيداً عن مظاهر الترف والمدنية.

ومعنى ذلك أنهم تأثروا بالإبل كل التأثر وانفعل وجدانهم بها أيما انفعال. وعرف كل تفاصيل حياتها وتطوراتها فتفنن وأبدع في مسميات الإبل.

(٩) هو الدكتور يوسف خليف- أستاذ الأدب العربي بآداب القاهرة.



التأنس بين الجمل والراعي. أمر طبيعي ويتردد بين الرعاه قصص كثيره عن المحبه المتبادلة بين الراعي وإبله

فتنوعت الأسماء بحسب الظروف والأحوال.

١) فهناك أسماء بحسب الظروف والأحوال.

٢) وهناك أسماء بحسب السن والعمر.

٣) وهناك أسماء بحسب اللون.

٤) وهناك أسماء بحسب القوة.

٥) وهناك أسماء بحسب العمل والمهمة التي تقوم بها الناقة.

٦) وهناك أسماء بحسب جماعات الإبل.

٧) وهناك أسماء خاصة لكل إبل بعينها اسم يختاره صاحبها.

٨) وهناك أسماء ذكور الإبل.

١) الأسماء بحسب الأعمار

يوضح الجدول التالي فيما بعد الاسم لكل مراحل العمر والصفات المقترنة بكل مرحلة في الجمل الوليد، ومن المفيد أن نستعين بذلك في بيان توليد اللفظ نفسه واشتقاقه.

فالوليد ذو الستة أشهر يسمى حوار.. والصفة الغالبة فيه أنه يعتمد في غذائه على أمه إذن كلمة «حوار» المطلقة عليه جاءت من كونه طرف حوار دائم مع أمه.. فمن طول التزامه ومرافقته لأمه سمي حوار.

وفي اللغة أن الحوار غالباً مايكون بين اثنين وفي اللغة كذلك لفظ «الحواريّ» أي الناصر والمؤيد.. فكلمة حوار فيها من هذا المعنى شيء. فيها معنى أنه المحتاج إلى الناصرة والمعاونة فمن الذي تولدت لديه الصفة الاسم «حوارا» ليطلقه على هذا المخلوق.. غير ذلك الإنسان الذي شاهد ورأى عياناً الحدث الذي خلق في وجدانه تصوره هذه الصفة.. وهو الراعي نفسه الذي يلازم إبله في كل حين.

والجمل الوليد «٦ شهور إلى ١٢» يسمى مخلول.. أي أصبح خليلاً أي قارب سن الاعتدادية وأصبح يمكن أن يعتمد على نفسه في المأكل والمشرب. والوليد «من سنة إلى سنتين» يسمى مفرود لأنه أصبح يعتمد على نفسه كلية في شربه وأكله و«من ٢ إلى ٣» يسمى لقى .. من التقائه مع أخيه في الولادة..

وهكذا مع بقية الأسماء.. في كل منها نلمح سمة اشتقاق وفن الصياغة.

✿ ✿

الفصل الثالث

- أعمار الإبــــــــل.
- جدول يبين مراحل عمر الإبــــل.
- أسماء الإبل حسب قوتها وألوانها واستعمالها.
- أسماء الإبل حسب لقاحها وولادتها.
- أسماء عامة للإبل

أعمـــار الإبـــل

قال ابن قتيبة:‹ البعير أول سنة حوار ثم ابن مخاض في الثانية لأن أمه من المخاض وهي الحوامل فنسب إليها. وواحدة للمخاض ‹خلفه› من غير لفظها ثم ابن لبون في الثالثة لأن أمه فيها ذات لبن، ثم حق في الرابعة يقال سمي بذلك لاستحقاقه أن يحمل عليه، ثم جذع في السنة الخامسة، ثم يلقى ثنيته في السادسة فهو ثني، ثم يلقي رباعيته في السابعة فهو رباع، ثم يلقي السن التي بعد الرباعية فهو سدس، وذلك في الثامنة ثم يفطر نابه في التاسعة فهو بازل فإذا أتى عليه عام بعد البزول فهو مخلف وليس له اسم بعد الإخلاف ولكن يقال: مخلف عام ومخلف عامين فما زاد ثم لايزال كذلك حتى عوداً إذا هرم.› ‹انظر أدب الكاتب/ ابن قيبتة›



حوار بدأ يسير



حوار مولود حديثا

من مسميات الإبل حسب أعمارها:

وتعرف الإبل في أعمارها من أسنانها وولادتها، وفي المثل: ‹من فرها عرف سنونها› أي عمرها ولكن الإبل الخلاعة لا يميز عمرها من أسنانها.

و‹تلحس› أسنانها بسرعة وتصبح فاطراً، وتختلف أعمار الإبل ومسمياتها والإبل الصغيرة تسمى : ‹الدق›، والكبيرة: ‹الجل›.

والجلـــة: الإبل المسان قال الشاعر:

هل تأخـــذن إبل إلى ســـلاحـــهـــا

يومًا بـجلتـــــهــــــا ولا إبـكــار

‹انظر مجمل اللغة ١٧٣›.

قال هميان بن قحافة:

يتـــبـــعن دهمًا جلة حـــراجًا

كـــومًا كـــأن فـــوقـــهـــا هوادجـــا

ومن الحداء‹ياسعد قد للجلي .. نية قليب خلي . . ›
ومن الحداء أيضًا: ‹يامرحبًا وأهلي .. بيدقهن والجلي›
ومن الحداء أيضًا: ‹البل يابهيدله .. البل دقها جله›
أي إذا صار أكثر الإبل هي الدق أصبحت إبل لأن أكثر الإبل صغار.

والدق: دق الإبل هي الحشو كالمفرود والمخلول والقعدان والبكار مثل فطمة العام وهذه السنة.

ويقولون الجل الإبل الثقيلة الكبيرة يقال ثقال الإبل وجل الإبل من أم ثالث فما فوق إلى الفاطر.

* الحوار: ولد الناقة ولا يزال حوارًا حتى يفصل عن أمه جمعه حيران قال ذو الرمة ص ١٠٨ ديوانه:

يطرحن حيرانًا بكل مفازة
سقابًا وحولاً لم يكمل تمامها

قال الشاعر:

تركت ابن ثور كالحوار وحوله
نواتج تفري مقدد

وقال الفرزدق:

وإني وسعدا كالحوار وأمه
إذا وطئته لم يضره اعتمادها

وقال الشاعر مشحن بن صليهم الشراري:

غاذية راعية من يوم هي حواره
متنها سناد حمرانًا جليله

وقال أحد الشرارات:

ارمه لعيون البكره أم الحواره
إن عطفت بيشطنتًا سدها الريف

* **مخلول**: تسميته تلي تسميه الحوار وهي من بداية الصيف إلى عشار أمه في الشتاء سمي بذلك لأنه يوضع له خلال حتى لا يرضع أمه وفي المثل: حنة مخاليل.

* **مفرود**: والجمع مفرد مفاريد وسمي مفرود من فرد أمه له وطردها له

ولعشارها ولعدم رضاعة يسمى مفرود بعد عمر سنة من ولادته قال الشيخ خلف بن دعيجاء:

مــــالا فتن عند اول الذود لأبـنـي

ولا مــصــهن مــفــرودهن بالفطامي

وقال مشارع الجعيري الشراري:

يوم انتــحــوا في جلهن والمفــاريد

ارخـصت خـيـرة غالي العمر غادي

* **الدهاي**ا: اسم يطلق على الحوار أو المخلول المصاب بالمرض كالقرع ويكون مصاباً بالهزال والضعف من الكسب.

قال أحد الشرارات:

تلقى الدهايا بحــضــون المفــاليس

شــروى هليم الضأن مــايطرد الجوع

* **حاشي**: الجمع حشيان وحشو يطلق الاسم على المفرد الكبير. ومن الحداء ‹الفاطر أم الحاشي.. من درها نعتاشي›؛ ومن الحداء أيضاً ‹مزهومة وتطردي.. والحشو عنها شردى... ناقتك ياولد الردي..›

***حق**: الحقائق من الإبل التي لها ثلاث سنوات، وفي المثل: حق شايف أخوه. وفي المثل أيضاً: بنت الرشيدة الحقه.

قال الراجز: إذا بغيت تظهر مع الثنايا ضرب اللقايا.

واللقايا هي الحقائق وفي المثل: حقة شرارات. وهي تكون قوية قادرة على التلقيح.

قال عمارة بن طارق:

*** فاعجل بغرب مثل غرب طارق ***

*** و مسد أمــــــــر من ايانق ***

*** ليس بانياب ولا حـــــــقائق ***

***ابن اللبون**: إذا وضعت حواراً غير حوارها الأول وصار بها لبن قال الراجز:

إذا سـهـيل مـغـرب الشـمس طلع

فـابن اللبـون الحق والحق جـزع

قال الضبي:

أرى بنت اللبـون تسـاق فـيـهـا

إلى السـوق اثناء من المتـالي

قال الشاعر:

وابن اللبـون إذا مـالزق قـرن

لم يسـتطع صـولة البـزل القناس

قال الشيخ خلف بن دعيجاء في سنة قحط:

ياطريف لو كل الاناوي يصـبني

مـاغـدا الدهر بمداحـمـات الجـهـامي

صـاع الشـعـيـر يسـام بحـقـا، ولبني

وأمـا الجـمل الشـيـفـه مـايسـامي

وتشتهر سنين القحط لتصبح جزء من أيامهم التي من خلالها يعرفون تواريخ الاحداث ومما ذكر من سنين القحط: التبن، لوفه، مويقه، ربط المخاليل،. وكلها سنين قحط شديدة الجفاف.

و بن المخاض: ولد الخلفة.

* **جذع**: وله أربع و سنوات جمعه جذعان ومؤنثه جذعه وجمعها جذعات.

* **ثني**: بعد الجذع إذا تمت سنة، وألقى ثنينه فهو ثني فإذا ألقى رباعيته فهو رباع فإذا ألقى سديسه فهو سديس فهذه الأسنان كلها قبل الناب فإذا خرج نابه قيل بزل وهو بازل.

قال الراعي:

فـقلت لرب النـاب خـذهـا ثنيـه

وناب عليـهـا مـثل نـابك في الحـيـا

* الرباع :وله أربع سنوات ومؤنثة رباعية وجمعها رباعيات.

قال الشاعر:

اقب رباع ينزه الفلاة

لايرد الماء إلا ائتسابا

قال ذو الرمة:

رجال ترى ابناءهم يخبطونها

بأيديهم خبط الرباع الجوابيا

* الخماس:

قال مشارع الجعيري الشراري:

ماعمرهن شدن على كل نيه

وقم الخماس وتونابه يبيني

* السديس: هو الذي ألقى سديسه قال جبيهاء الأشجعي:

سديساً من الشعر العراب كأنها

موكرة من دهم حوران صافح

رعت عشب الجولان ثم تصيفت

وضيعه جلس فهي بداء راجع

* الناب: هو الذي شق نابه. قال الشاعر:

«ناب وقد يقطع الدوية الناب»

قال عمر بن لجأ:

ومسد من جلد ناب عوزم

نضو إذا مد امين المعجم

قال الشاعر:

ذاك درفس من عشاق البزل

الشاقي الناب الذي لم يعصل

قال عدي بن زيد:

لايستضيف الدهر من شربها

ماحنت النيب إلى النيب

وفي المثل قولهم: شق نابه. وقولهم أيضاً عض على الناب قارح.

قال أحد الشرارات:

حمـراء على اول جلس مـاشـقت الناب

ولافلهـــا ركض الـعـــدف والزباره

والنيب: من إناث الإبل وفي المثل: شمخ النيب.

قال ابن الرومي في رثاء والده:

وإنـي وإن مـــتـــعت بابنـي بعـــده

لذاكـــرة مـــاحـــزنت النيب في نجـد

قال مشحن بن صليهم:

زاعـوا من الجـوبة شـتـــاتًا هل النيب

من الـدهور اللي صــفت في سـمـــاها

والإبل عند بداية شق نابها توصف بالقوة قال حامد بن سعدنة:

ياراكب من فــوق حــيــلاً عــواصي

صـيـد الـبـراري لـه على لونهن لون

حــيل وكـن نيــبــانـهن الشــواصي

بعـــز ركـــضــــه لا تعـــدي ولادون

يـامـــحـــلا ركــبك تعس الاقـــاصي

ويـامـحـــلا حطك عـيـونا على اعـيـون

ويـامـــحـــلا طبك ربيع الطمـــاسي

عليـــه شـــذان الـحـــمـــايل يميلون

* **بكر**: وهي التي ولدت أول ولده..

ناقة بكر إذا أنتجت بطن وناقة ثنو، إذا أنتجت بطنين وناقه أم ثـالث إذا أنتجت ثلاث بطون، وكذلك ناقة أم رابع.

ويقال للناقه إذا وضعت بطنين ثني وولدها ثنيها قال ذو الرمة:

إذا غـــرقت ارباضـــهـــا ثني بكرة

بتـيــهــاء لم تصبح رؤومًا سلوبهــا

والبكرة وجمعها بكار إناث الإبل وهي الصغيرة من إناث الإبل والتي لم تلد قال الشاعر:

«ظهر جمع الشرارات فوق بكار مرهفات»

‹المعلمة/ ج ٤ / روكس العزيزي›

قال ذو الرمة:

تمري برحلي بكرة حميرية ضنك التوالي عيطل الصدر ضامر.

أم ثاني: وهي التي لها ولدتان تسمى ثنو وإذا عشرت الناقة جذعة ولدت ثنية.

أم ثالث : هي التي تلي الثنو مباشرة في عدد الولادات وهذا أفضل عمر للإبل عندهم.

أم رابع: وهي التي ولدت أربع ولادات.

أم خامس‹خماس›: إذا عشرت الناقة رباعية ولدت خماسية وأم خامس لها خمس ولدات ويكون بهذه الحالة بقي فيها من والولادات قدر مامضى منها من ولادات في المتوسط ويذكرون أن الناقة تلد عشرة حيران في المتوسط.

وزعم أرسطو أنها تعيش ثلاثين سنة في الغالب، وقال صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر ينقل عن غيره: وقد رئى منها ماعاش مئة سنة.

الغاطر: وتطلق التسمية على الناقة من الخماس فما بعد، ولا ترغب في الشراء أو الذبح أو التربية، وكل ولادة للناقة بسنتين لذلك يقارب عمرها في المتوسط من عشرين إلى خمس وعشرين سنة وأكثر. والهرش الفحل المسن من الإبل.

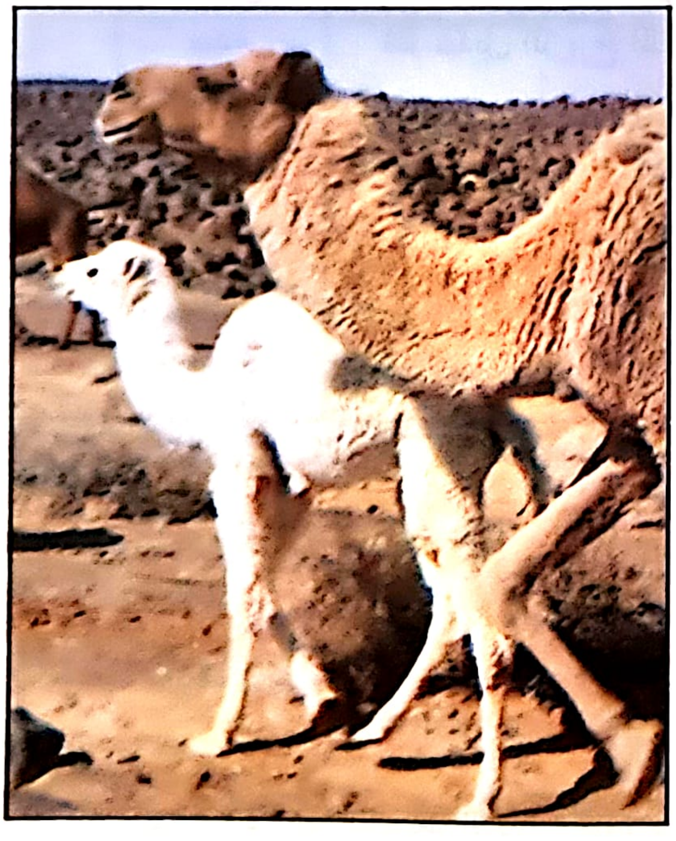
ولأن اللغة ضاربة في القدم فلن تستطيع في كل حالة أن تعرف أصل الاشتقاق أو التحليل النحتي لكل اسم من أسماء الإبل.. وخاصة في الأسماء التي جاءت حسب القوة والشدة فمثلاً كلمة ‹العرمس› الذي يطلق على الناقة الشديدة.. ما أصل هذه التسمية لم يطرق أحد هذا المبحث..غير أنه اسم تداوله العديد من الشعراء.. شعبيين وفصحاء والذي جاء في المعاجم عرس عرسة صلب بدنه بعد استرخاء، والعرمس الصخرة والناقة الصلبة شبهت بالصخرة لا أكثر.

إلا أننا يمكن أن نستدل بأقوال هؤلاء الشعراء على أن الاسم له دلالة ذات

عراقة في العروبة وفيه من القدر على إثارة الوجد، إن مايجعل الشاعر يصوغه في أشعاره ولا يأنف أن يذكره فالشاعر هو مؤنق اللغة، والذي يجلي جمالها وكان الشاعر دائماً ولايزال يقدم شعره لغيره من الشعراء فلا شك أنه يقدم أحسن ماعنده.. وذلك حتى لايكون عرضة للاستهجان، وإذا سارت في الملأ آفة أو غلطة في لفظة من ألفاظ شعره فربما تقضي عليه فنياً بين أوساط الفن والشعر.. ولاننسى في هذا المجال حادثة ‹طرفة بن العبد› وقد كان بعد لايزال طفلاً غلاماً.. عندما سمع الشاعر يصف الجمل بالصيعرية.. فهب طرفه من فوره ‹لقد استنوق الجمل› فالصيعرية لا تكون إلا في ‹النياق› من الإبل.

فالألفاظ التي تداولها الشعراء.. هي بكل ثقة ألفاظ عربية وإن كنا نحن لا نقف بوضوح على أصول توليدها وصوغها.

ولهذا فقد حرصنا على أن نقدم لك اسم شاهداً أو أكثر من الشعر الشعبي أو الفصيح كدليل على أصالة الكلمة عربيا.



ناقة حمراء وحوار أوضح

(جدول يوضح الأسماء التي يطلقها العرب على الإبل حسب مراحل العمر) *

العمر	الاسم	بعض الصفات المميزة للعمر
حتى ٦ شهور	حوار	يعتمد في غذائه على لبن الأم
٦ - ١٢ شهر	مخلول	بدأ شرب الماء وأكل الأعلاف
سنة إلى سنتين	مفرود	بدأ الاعتماد على نفسه في الأكل
٢ - ٣ سنوات	لقي	التقى مع أخيه في الولادة الثانية للأم
٣ - ٤ سنوات	حق	--
٤ - ٥ سنوات	جذع	--
٥ - ٦ سنوات	ثني	بدّل الزوج الأول من القواطع
٦ - ٧ سنوات	رباع	بدّل الزوج الثاني من القواطع
٧ - ٨ سنوات	سدس	أتم تبديل الزوج الثالث من القواطع
٨ - ١٠ سنوات	فطر	بدأ نابه في الظهور
١٠ - ١٤ سنة	مخلف	--
١٤ - ١٨ سنة	عوز	--
١٨ - ٢٠ سنة	تلب	انكسر نابه
أكثر من عشرين سنة	هرش	بدأ سن الشيخوخة وهرم وبدأ يهزل

* مجلة العلوم والتقنية. ع ١١ رجب ١٤١٠ هـ مقال بقلم الدكتور/ سعيد باسماعيل.

من أسماء الإبل حسب قوتها وألوانها

وللإبل مسميات وألقاب كثيرة ومتعددة فمنها:

* العرمس

هي الناقة القوية الشديدة قال الكذبية:

أن هزتها واسترهقت عقب الأرواس
تاطا على صما لهبهن يساني

عرماسة تاطا زبرًا ورصراص
ويضفي على حليانها الرينقاني

ركض الظليم إن طالع الصبح قناص
ارتاع واستاجه له السمهداني

قال الراعي:

كأن العرمس الوجناء فيها
عجول خرقت عنها الصدار

قال زهير بن أبي سلمى (ديوانه):

كلفتها عرمسًا عذافرة
ذات هباب فعمًا مناكبها

* الفيح

قال محمد الفليو:

ياراكبًا سومل الديان
عرماسة الفطر الفيحي

قال أبو ذؤيب:

به رجمات بينهن مخارم
نهوج كلبات الهجاءن فيح

ومن الأسماء حسب شدة الناقة وقوتها

*** الوجناء**

قال زهير:

غلبـــاء وجناء علكوم مذكرة

في دفـهـا سـعـة قـدامـهـا حـيل

وفي وصفهم يقولون ‹وجناء من الهجن حايل›.

قال زهير بن جناب الكلبي:

ولقد رأيت النار بالسلان توقد في طمـية

ولقد رحلت البازل الوجناء ليس لها وليه

* **السناد**: بالكسر الناقة القوية الشديدة الخلق قال ذو الرمة:

جـمـاليـة حـرف سناد يشله

وضـيف أزج الخطو ضـمـآن سـوق

* **وحرف** : أي ضامرة قال ذو الرمة:

تهـاوى بي الظلمـاء حـرف كـأنـها

مـسـيح أطراف الـعـجـيـزة أصـحـر

سناد كـأن المسح في اخـريـاتـهـا

على مـثل خلقـاء الـصـفـاء حين تـخطر

وقال مشحن بن صليهم الشراري:

مـاتقطعـه غـيـر جـفـاله

حـمـراء وضـيـحـان له جـدي

حـمـراء إلى سـاجن احـبـالـه

سناد مـاتلهـز الـبـدي

يامـحـلا الصـبح ذو مـالـه

إلى هجـهـج الجـيش لتـغـدي

* **الجلس**: الناق الوثيقة الجسم الشديدة المشرفة والجمع أجلاس قال ابن مقبل ‹تاج العروس ج ١٥ / ص ٥٠٧›:

فـأجـمع اجـلاسًا شـدادًا يسـوقـهـا
إلـى إذا راع الرعــــاء رعـــائيًا

وقال ذو الرمة:

صــهــابيــة جلس كــأنهــا ورحلهـا
يجـوب بنا المومـيــاء جـأب مكدح

وقال قايم السمير الشراري:

ياراكــبًا عــيـــدية شـغل الاطلاب
شف الغـــريب إللي تنصى اديارة
حمـراء على أول جلس مـاشـقت الناب
ولافلهـــا ركض العــدف والزبارة

* **المكنسة**

والكنس الحيل‹ مضرب المثل›

قال سويلم الجعيري الشراري:

راكب اللي منوته وإن شـــد نيـــة
مكنســة مــاتريد نوش الخـيـزراني

* النضا: جمع نضو وهي المطية التي خف شحمها ولحمها من كثرة الأسفار.

قال ذو الرمة:

يقطعن أجواز الفلاة بفتية
لهم فوق أنضاء السرى قمم السفر

وقال أيضًا:

إليك ولي الحق اعـــملت اركـــبًا
اتوك بأنضـــاء قليل خـــفـوفــهـــا

والأنضاء جمع نضو والنضوة الناقة المهزولة:

تعـسـفـتـه أسرى على كـور ضـوة
تعـــاطى زمـــامي تارة وتجــاذبه

والفرسان يطلق عليهم بحماي النضا.. قال الكذيبة:

هات اشـقرًا حـافـة عن الخلف عـواس
لبـــقـــا لحث ابدود الانضـــا مـــعـــاني

وقال الكذيبة أيضاً:

يابكرتي توردك والشـــرب غـــالي

أن كـصمت غـبر النضا كل مـحجان

* **العوص:** جمع عوصاء وهي الناقة الطويلة القوية وعوض النضاء وعوص النجايب مضرب المثل... قال ذو الرمة:

ركـبت بـه عـوصـاء ذات كـريهـة

وزوراء حـتى يعـرف الضيم جانبـه

قال الشاعر سماح السيف الشراري:

فـوق عـوص مـراكـبـات بالف جـد

من حـسب احـسـابهن لازم يزيد

علـق الدربـيل والـبنـدق بعــــد

والزهاب اثمـار غـيـدان الجريد

فـرقـهن اللي خـابرين بالوعـد

هم دلال الجـيـش قـدام العـقـيـد

طالعن الخلفـات وانبـاح الجـهـد

وتقـاطشن مـتليـاتوه وليـد

* **الغوج:** قال ذو الرمة:

فـرجت عن جـوفـة الظلمـا يحـملني

غـوج من العـيـد والاسـراب لم ترد

قال أحد الشرارات:

والغـوج عـقب تليـفـخـه للحـبـالي

ازعـيـمـتـه بالرأس مـايداني اللمس

* **القوداء:** هي الناقة التي تتصف بطول الظهر والعنق وهو محمود في صفتها، جمعها قود؛ وبنات القود الإبل النجيبة، قالت مغيظة الدليمان الشراري:

دنولي عــوصــاء من الفطر القـود

عن الهم نـركب بيـعــو الى ذراها

يابعـد ذرعـانهـا عن الزور ياحـمـود

وياطول مع صم الصحـاصح اخطاها

قال أحد الشرارات:

عـــذيتني يـاولـد مـطـرود وامـحلت لي عـقب مـربـاعي

وعـذبت قـبلي بنات القـود من الحـصى دمـهن ضـاعي

قال عايش الكذيبة الشراري:

* الصعب: هو القوي من الجمال

تاطا زباير عـشـعث يسـدر الرأس بيـهـا الصعب يمشي على الهـون واني

* المشعاف: هي طويلة السنام من النياق.

* الشخرافي: هو السريع القوي الصغير من الجمال عند بداية حلول عسفه أو ركوبه وفي المثل.

* العيط: هي من الإبل طوال الأعناق.

* الخامر: هي الذلول التي توصف بالحسن والقوة والتي لم تعسف بعد.

* الشناج: قال الأزهري عن الليث الشناحي ينعت به الجمل في تمام خلقه وأنشد:

أعـدو على يعـملة ذمـوال واعـيس بازل قطم شناحي

قال الأصمعي: الشناحي: الطويل ويقال هو شناح.

قال عايش الكذيبة الشراري:

فـوق الشناح اللي عن القـفـر مـاطر يـرعى زهر نوار مـخـتلف الألوان

* الجدعية: هي النجيبة الشديدة من الإبل السريعة في السير قال خلف بن دعيجاء:

أن ارتخن اعـضـودها واكـتـربني جـدعـيـة تقطع مـتين العـصـامي

ومن شعر الحداء قولهم (مايروى العرص.. غير الحبلوص.. اللي زنده تقل مقروص).

* الردوم:

هي التي تراكم عليها الشحم والردوم المنيفة العالية السنام، قالت الشاعرة مغيضة الدليمان:

وعقب الضحي معهن ردوما مصده
سنامها وسط اللهب له شخاتير
تقاطعوها بيحبال الأشده
من جوعهم ماظل مايعلف الطير

* الكوم:

الضخام العظام الأسنمة قال ذو الرمة:

بالصهب ناصبة الأعناق قد خشعت
من طول ماوجفت أشرافها الكوم

ومن شعر الحداء:

«تشربه كوم اللقاح .. تشربه مر وملاح»

ومن أقوالهم المأثورة «جيرة دوم وسياقها كوم»

* الحيل:

هي الإبل التي لم تلقح. و في: عصيب الحيل. المثل اقواها واشدها. قال خلف بن دعيجاء.

ميراصطبر لايختلف بك مجالي
لما نجيك الدايره مثل ذوان
باولاد مكلب فوق حيلا اجلالي
ولالي بهم غير اريش العين غرضا

* العيدهيه:

العيدهيه في الإبل الجفاء والغلظ ويصفونها بالإبل القوية النجيية قال العقيلي:

مجنبة أعضادها عيدهيه
زهاليل ادنى سيرهن نجاء

* الرابخ:

وذلول رابخ أي ضخمة والتربخ الاسترخاء قال الشاعر:

فلمـا اعــتــرت طارقـات الـهـمــوم

رفـــعت الدلي وكـــوراً ربيـــخـــا

وقال أحد الشرارات:

يــفــــــداك مـــــــربخ ذلولـه

خلط شـــحـــمـــهـــا للبـــدن

وللإبل أسماء حسب الاستعمال

وفي ذلك أسماء متعددة منها:

*** الركائب أو الركاب:**

بتشديد الراء مفردها ركوبة اسم عام للإبل المستعملة للركوب قال ذو الرمة:

إذا ســمــعت وطء الركـــاب تنغــشت

حـــشـــاشـــتـــهـــا في غــيـــر لحم ولادم

قال زهير:

مـــازلت أرمـــقـــهم حـــتى إذا هبطت

أيـدي الركـــاب بـهم من راكس فلـقـــا

قال عبدة بن الطبيب:

تهـدي الركـــاب سلوف غـيـــر غـافلة

إذا تـوقـــــدت الحـــــزان والميل

قال خلف بن دعيجاء الشراري:

أنا خلف عـــز البكار الصـــعـــافـــيق

وإن صـــار في تـالي الركـــايب جـــفـــال

قال صالح الجعيري الشراري:

مـلحًا يـرزي والــركــــــايب تـكزي

صـــابور خـــيل مـــركـــبين البـــهـــاري

ومن شعر الحداء «بكرتي يازايده.. كصمت شدادية.. والركايب عاديه».

*العيرات:

العير بالكسر الإبل التي تحمل الميرة ويجوز أن تجمعه على عيرات، قال الله تعالى: ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها ﴾. (آية ٨٢/ يوسف).

قال الشاعر عليان السمل الشراري:

ولا نخلي العيرات ياداعج العين
لعيون قرمًا يوم صوب نخانا

قال عبد الظلام الشراري:

ياراكب اللي زملهن صفيني
قب الضلوع ونبى الامتان عيرات
وقت الهداد بشمالهن يحفظني
حيلا ترمل للديار البعيدات
حيلا وقت الرعي مايصفقني
لما زها نبت الردوف الجديدات
توافقوا ركابهن بالتغني
حسًا شهير ويرعب النزل بسكات

* الرجادات:

هي الإبل التي تقوم بتحميل الزرع كالقمح ودراسته.

* الجيش:

إناث الجمال تستعمل للركوب، قال النابغة الذبياني:

فلتأتينك قصائد وليركبن
جيش إليك قوادم الأكوار

قال مشحن بن صليهم الشراري:

صاح المصيح جيشهم مايتريح
قالوا يجينا جمعة مالها أعداد
ياسرع ماطبوا وللطمع أشرهبوا
وياسرع ماكبوا رديات واشداد
الدخل تايع والقلائع ترايع
وارواح تبايع والمناعير وراد

*** الزماله:**

هي مايركب والزاملة البعير الذي يحمل عليه الطعام قال مروان بن أبي حفصة:

زوامل للأشعار لاعلم عنده
بجيده إلا كعلم الاباعر

لعمرك مايدري البعير إذا غدًا
بأوساقه اوراح مافي الغرائر

والزوملة العير بأحمالها، قال أحد لصوص العرب:

أشكو إلى الله صبري من زواملهم
وما ألاقي إذا مروا من الحزن

والزمل الذكور من الإبل أكثر ماتستعمل في الظعن للنساء.

قال أحد الشرارات:

الزمل قاد وصاحبي ماقعدنه
على القليب مقابلا ثوة الدار

ياعل حريمًا يفرحن يطلبنه
ياعل لهن عن جنة الناس قهار

وياعين لاتبكين الموت سنه
كليتنا ياعين بالدرب سيار

ومن الأمثال: ‹الحق الهاملة الزاملة›.

* الراحلة

والرحايل جمع رحول إبل الحمل هي الذلول التي تركب وفي المثل:

‹من جت رحايله رحل›

قال دكين:

أصبحت قد صالحتني عوازلي
بعد الشقاق ومشت رواحلي

وقال الطرماح:

فتروا النجائب عند ذا
لك بالرحال والرحائل

العسيف: الناقة التي تدرب للركوب.

* الذلول

هي المطية التي تركب وهي واحدة من الجيش وفي المثل: التالي متلول لو هو على وروك الذلول؛ ومن أقوالهم ‹راعي ذلول›.

قال ابن سعدنة:

هاذي ذلولي نسايل جيش
ماهي رحول ثمن حاشي
تشدا قطاة تضب الريش
الصبح يوما القطا احتاشي
ركابها ماربخ بالعيش
أمن الخلابس يحتاشى

* المعاويد

هي الإبل للسنى والسانية جمع السواني والسانية الناقة التي ترفع الماء من البئر العميقة وفي المثل: ‹سير السواني سفر لا ينقطع›.

* الهجن: الركايب من الإبل تصف بالخفة والرشاقة، وفي الأمثال ‹اضرب النساء بالنساء واضرب الهجن بالعصا›.

قال أحد الشرارات:

ياراكاب اللي معفيها
خمس اشهر زود مرباعه
ماربّع الفور راعيها
ولاهي من الهجن وجاعة
مقيضها مع مشاتيها
حومل وجدعان وتلاعه

قال الشاعر:

والهجن كن اقراشهن بالعيالي
فرت حمام بالهوا فرقه دمس
يبين لك بالهجن طامي وعالي
وحتى العيال يبين الخيل والنمس

* يعملات

يعملات نوق عوامل يعمل عليها الواحدة يعملة قال أبو عمرو: ويعملات تعمل في سيرها.

وتقول العرب يعملات: يعمل عليها وهي مركوبة قال ذو الرمة:

على دفــــوف يعـــمـــلات قـــود
والـنـجم بين القم والتـــعـــريد

وقال ذو الرمة:

وتحت قـــتـــود الميس حــــرف
ســريع امــام الـيـعـمـلات نصـولهـا

وحرف : ضامر.

* **وشملة:** سريعة

واليعملات من الابل التي يعمل عليها وهي العملية قال سالم الجعيري:

ياراكب فـــوق عـــمـليـــه
إن ذوملـت طار مـــعلوقـــه
هي منوة اللـي ضـــرب نيـــة
تلحق وهي مـــاهي ملحـــوفـــه

* **المطيـــة:**

المطي والمطايا الإبل وهو جمع مطية وهي ماامتطى من الإبل واستعمل.

قال ذو الرمة:

كـــأن مطايانا بكل مـــفـــازة
قــراقــيـر في صـحـــراء دجلة تسـبح

وقال ذو الرمة:

اقـيم الســري فـوق المطايا بفـتـيـة
إذا اضطربوا حـتى تجلى قـتـامـهـا

قال عروة الصعاليك ‹ديوانه›:

لعل انطلاقي في البــلاد وعــزمـتي
وشـدى حـيـازيهم المطيــة بالـرحل

سيد مغني يوماً إلى رب هجمة
يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

قال أبو الزحف الكليبي يصف بلداً:

جاب المندي عن هوانا أزور
ينضي المطايا خمسة العشنزر

قال أحد الشرارات:

كليت وارنيت المطايا بالأهذال
وكم ليلة حث المرافق عشايه

وقال آخر من أمثال الشعر:

ماكل رجال يعيضك برجال
لا من ركب المطايا يدلي

ومن الامثال: ريه وقطع مطية.

من أسماء الإبل حسب ألوانها:

وقد اتصف صاحب (تاج العروس) في ايراده هذا النوع من الأسماء مع اقتران كل اسم بما يوضحه ويبين معناه وأصل صياغته. ولم يفتنا نحن أن نقرن مع كل شاعر قديم شاعراً من شعراء الشرارات معاصراً أو قريباً من المعاصرة لنؤكد ماذهبنا إليه أن أصحاب الإبداع في لغة الأسماء هم الرعاة الحقيقيون لما فطروا عليه من روح الأدب والفن.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ الآيتان ٢٧، ٢٨ فاطر.

وللإبل مسميات حسب ألوانها فمن أشهر تلك المسميات المجاهيم، والمغاتير. ولتلك الأنواع مسميات أيضاً كثيرة ومتعددة حسب ألوانها تستعمل في تمييزها وذكرها عند البادية ومنها:



* **المغاتير**

في تاج العروس جـ٧ ص ٢١٥ المتوضح من الإبل: الأبيض والوضيحة من النعم.

وهي الإبل البيضاء اللون وهذه لها أنواع ودرجات في اللون ويطلقون عليها اسم الوضح هي أيضاً جمع وضائح، قال الشاعر:

لقــومي إذا قــومي جـمـيـع نـواهم

وإذا أنا في حي كـثـيـر الوضــائح

قال أحد الشرارات:

اشوف وضح قريش مسيوقـهن فات

وايســتـهن يالقـوم زين الرديه

واشـوف من دون المغـاتير عرضات

قـومـاً ترد الســابقـة للرديه

لحق على الـسبق عـيـال الشـرارات

ينحـونهن حـدب نبشـهن عصـيـة

ولحـقت بجـريد وزيدان عـرضـات
الكل منهم جـمـعـتـه صـارجـيـه

وقال مغيظة الدليمان:

ياراكب إلى حـارسين بجـدة
الووبعـهـا ريش قلت انهـا طـيـر

ان استـمح مـغـارها واسـتـمـدت
يزقح نظر ركـابهـا للمـغـاتيـر

وضـحاً تشـاوش مـرتعـات بخـده
وضـحاً بروس اكـتـوفـهن كـالنواور

النواوير: وهي الدباديب زينة تزهى بها الإبل الوضحا.

ومفرد الوضح: وضحاء للمؤنث وأوضح للمذكر.

قال الشاعر عليان السمل الشراري:

ياليـتـهـا بارجـافـة الملح وان طاح
وضـحـا وأنا جـايب هـاك النظيـرة

قال الشاعر سالم الجعيري:

ياشـبـه وضـحـا شلي
وان روحـت مع مناكـيـفي

تـعـجـبك والشط مـتـعلي
عـقب المرابيع بالصـيـفي

ومن شعر الحداء: (وضحاً من لون المزن.. يتلن مطب المزن)

وللإبل الوضح مسميات حسب درجة بياضها منها:

* **وضحاء بهقاء**: وهي الشديدة البياض والبهق شدة البياض لكون رموشها وعيونها وضح أيضاً.

* **وضحاء مكحلة**: وهي التي في عيونها ورموشها سواد.

* **وضحاء طخماء**: والطخمة سواد في مقدمة الأنف ومقدمة الخطم.

* وأيضًا وضحا دغما ودغم: أسود.

* **اللوائح**: هي الإبل فيها وضح قال أحد الشرارات:

قم ياخلف نبني بيـــوتا مـــلايح
مـشراه من سـوق المدينة ورى الغـور
لـون الـعـــسل مع دايرين الربايح
وحـــديثًا أحلى من لـبن قـــاطف النور
اشـرقت سـعـدى العـصر وارع اللوائح
مـــتــقـــازيات من ورى خــشـــة الثـــور

* **والمدحية**: من صفات الإبل الوضح، وأسماؤها ووصفها على صفة دحو النعام ويضرب بها المثل يقال إبل طلعت كنها دحو النعام. وهو الموضع الذي تبيض فيها النعامة والأداحي جمع أدحى، وهذا الوصف قديم في لغة العرب قال أبو دواد الإيادي (الأصمعيات ص ١٨٨)

وهي كـــــالبــــيض في الأداحي
مـــايوهب لمســـتـــتم عـــصـــام

ويصفون الإبل الوضح بقولهم مغاتير كنها رواق الصبح ويصفونها على خدود الريم لشدة بياضها.

* **الشقح**

وهي التي يشوب بياضها حمرة خفيفة، ومفرد الشقح شقحا للمؤنس وأشقح للمذكر.

قال الكذيبة:

فـوق أشـقـحًا عن زمـه الـقـفـر مـاطر
يرعى زهر نوار مـــخـــتلف الألوان

قال محمد حصن القوينب الشراري:

خلف خـــيـــال شـــقح منيــفـــات
ابن دعـــيـــجـــاء للهـــجـــافـــا تمنى

يذبح لهم من شمخ النيب عدلات

ومن دمهن هجن النشاما تحنا

وقال مشارع الجعيري:

عزمتهم بمحمس البزر تأكيد

لعيون شقح عفسن قفر وادي

وفي ألوان الشقح الكدرة: بياض تشوبه حمرة، وكذلك الشهبة بياض مشرب بأدنى سواد والقمرة بين البياض والغبرة.

*** المجاهيم:**

ذوات اللون الأسود من الإبل وهي من الجهمة وهي آخر الليل وتطلق على غير الوضح من ألوان الإبل وتلك لها مسيات حسب لوانها.

*** الصفر:**

ويقال للإبل السود التي تضرب إلى الصفرة هي إبل صفر.

وللإبل الصفر درجات ومسميات حسب لونها الصفراء العبسا، ومنها الصفراء الدبسا، ومنها السحما. ويقال (ذلول سحما) والدبسة: لون بين السواد والحماة.

*** الملح:**

مفرد ملحاء وهي شديدة السواد، وللملح درجات ومسميات حسب شدة سوادها منها ملح غرابيات: وهي أشد الملح سوادًا.

وإبل كلب السود مشهورة ويضرب المثل في شهرة الإبل السود، قال عنترة بن شداد:

فيها اثنان واربعون حلوبة

سودًا كخافية الغراب الأسود

ومن الحداء (ملحاء كابس .. فمها يابس)

*** الزرق**

وهي لون من ألون الإبل وهذه قليلة في ألوان الإبل، ولا يوجد لها درجات في اللون أو المسميات.

* **الحمر:**

وهي أفضل الإبل وفيها المثل (حمر النعم) قال مرار بن منقذ:

هجـانًا وحـمـرًا مـعطرات كـأنـهـا

حص مـغـراة الوانهـا كـالمجـاسـد

ولا مسميات حسب لونها ودرجة الاحمرار في الوبر منها.

* **العطرا:** وهي شديدة اللون الأحمر.

* **الشعلا:** وهي أنواع منها شعلا حبة قهوة.

* **الغزلا:** وهي التي يخالطها بياض.

* **العفراء :** وهي التي في لونها بياض تعلوه حمرة.

ومن أشهر الحمر الإبل:

* **الصهب:** والصهبة في لون الإبل حمرة تضرب إلى بياض، ناقة صهباء وجمل أصهب.

والأصهب من الإبل الذي يخالط بياضه حمرة أعلى الوبر ويبيض أجوافه. قال ابن ميادة:

وحكت لهـا مما اقـول قـصـائد

ترامت بـهـا صـهب المهـاري وجـونهـا

قال طرفة:

صـهـابيـة العـثنون مـوجـدة الفـراء

بعـيـدة وخـد الرجل مـوارة اليـد

قال ذو الرمة:

صـهـابيـة غلب الرقـاب كـأنما

تناط بألحـيـهـا فـراغلة غـثـر

وقال ذو الرمة:

والركب تعلوبهم صـهب يمانيـة

فيقاعليها لـذيـل الـريـح نميـنـم

والركب: القوم على الإبل.

* يمانية: من إبل اليمن.

قال أبو عمرو: صهابية يعني هذه الإبل نسبها إلى فحل آره من شق اليمن يقال له صهاب.

وإبل صهب تميل ألوانها إلى الحمرة.

* شمخ الذراء: ومن شعر الحداء قولهم:

(ياشمخ العشاير.. يامجوزات الباير).

قال صخر العي:

فـــاقـــبل منه طوال الذرى
كـــأن عليـــهن بيـــعًا جـــزيفـــا.

* فرق البراطم: قال عايش الكذيبة في الكرم:

وإن عاضين بوجيهنا فرق الأضلاف
حنا على فـــرق البـــراطم عـــدينا

وقال الكذيبة في الكرم أيضاً:

مـــاذات شـــاويا خـــروفـــة صـــفـــاري
ان عـــاضين حـــيل النضـــا الفطر الفـــرق

* عوج العراقيب: قال مشحن بن صليهم:

ترهن المرباع عـــوج العـــراقـــيب
وتعـــدلت عـــجف العـــشـــاير ذراها

* حرش التُفان: قال عايش الكذيبة:

ويوم التـوى عـشب المسـايل للايـاس
وقـــربن للجـــيـــان حـــرش التـــفـــاني
مـــيـــرادها عـــدا تحت غـــر الاطعـــاس
نقروح للجيان عد منزفا صز هجاني

ومن الحداء قولهم: (تشربه حرش العطين.. تشربه وإن قيل طين).

* هنف البراطم: ويصفون الناقة بالهنفاء لجمالها.

قال الشاعر عليان السمل.

طبـــيت لي وســـمـــيـــة بين جـــالين
وهنف البـــراطم طست به نيـــابـــه

* **حم الذرى:** قال الشاعر غاصب الأصوغ الشراري:

عنيك ياحم الذرى ســـــود الانكاب

مـــــاطاح منا طاح منهم بداله

ومن الحداء: (البل ياحم الاوبار... جوزن ميت نار ... جوزن العـــقن لو بار ..)

* **عطايا الله:** ومن الحداء قولهم: (البل من عطايا الله .. تروى بيشاية الله).

يأي: بمشيئة اللهة.

ومن الحداء أيضاً قولهم: (البل عطايا ربي.. تدعى البغيض يحبى

يقول الشاعر:

إن مت ياهل العــوهلي اقــبــروني

وحطو على قــبــري حــصــاة ثقــيلة

وإن عطفن حم الذرى اذكـــروني

من در حـــمـــران من البل جليله

* **حلوات اللبن:** ومن الحداء قولهم: (حيهن من يوم جن .. حي حلوات اللبن ... اكفهن شر المحن..).

* **طوال الخطا:** قال الشاعر:

دعـــبــالك هل النيــاق الخــواوير

طوال الخطا مع كل حــزماً قــدوها

* **نسع الرقاب:** قال الشاعر عليان السمل الشراري:

برمــات الاقــفـا نسع الارقـاب مـدن

مـسـيـرهن عـسـماً على اللي بغـاهن

ومن الحداء : خف العصا ياضارب .. عن نسع الغوارب

* **جرد الرقاب:** وفي وفيها (... جرد الرقاب مرفعات المتوني).

* **سفن البر:** قال عايش الكذيبة:

ومـــرمله ومـــحــيله بس مكناس

ســفن القــديم لكايدات المعــاني

* **معجرمات المواخير** : قال سند الجبران الشراري:

الحـــول قـــرب وأنا مـــاشـــفت
مـــعـــجـــرمـــات المواخـــيـــري
فـــارقـــتـــهـــم عـــقـــب مـــاوالفت
البـــــدو هيل المظاهـــيـــــري

من أسماء الجماعات من الإبل

* **الذود:** قال ابن قتيبة في باب فروق في أسماء الجماعات: الذود من الإبل مابين الثلاثة إلى العشرة وفوق ذلك الصرمة إلى الأربعين وفوق ذلك «الجمة» إلى مازادت.

قال الشاعر:

يامـــهـــر حـــذرا عن ذود الشـــرارت
ترى مـــوازنـــة الدواء يذبحـــونك

ومن الحداء: ياذوداً درهم جلة ... وإن درهم درهم كله ومن الامثل: (الذود مرعى لو قيل همال).

* **شول:** شول من الإبل تقال لمجموعة الإبل مابين الذود والهجمة قال شاعر شراري:

عـــمـــار هذا مـــرتعـــه بالجـــذايب
بشـــول مـــايعـــرف شـــذاهن من النيب

وقال شاعر:

إني ســـيـــفنيني الذي كف والدي
قـــديماً فـــلا عـــرى لدي ولاافـــقـــر
بصـــبـــة شـــول اربعن كـــأنهـــا
مـــخـــاصـــر نبع لاشـــروق ولا بكر

قال شاعر شراري:

ياوصف مـــراء مع ركن الشـــول
مطبـــعـــة مـــاهي مـــجـــهـــولة

* هجمة: المئة وماداناها قال المغلوط:

اعــاذل مــايدريك أن رب هجــمــة
لاخـفـافـهـا فـوق المتـان فـديد

وقال الراجز:

بهـجـمـة تملأ عين الحـاسـد
ذات سـروج جـمـه الزيائد

وقال آخر:

ولا تقـــري يابنت عـــمي بوهة
من القـوم دفناسا غـبـيـا فـعندا
وان كـان اعطى رأس ستين بكرة
وحكمـا على حكم وعـبـداً مـولدا
ألا فـاحـذري لا توردنك هجـمـة
طوال الذرى جبسا من القوم قعددا

قال أحد الشرارات:

مع هجمـة مقـهـورها يبـهج العين
مـقـاص أيام المشـاتي فـحلهـا

* جهام: مازاد على المئة من الإبل ما فوق ذلك قال الشيخ خلف بن دعيجاء:

كم ليلة خطريتـهن مـايهـبني
ونوخـتـهن بين الجنب والجـهـامي

وقال الشاعر عايش الكذيبة:

يوم ان فـرش الصـافـيـة عنهـا يطير
واذهلن عـقـولهم عند الجـهـام

وقال الشاعر قائم السمير:

جـينا جـهـامًا بين باني ونزال
حنا تعـابا والعـرب مـسـريحـة

قال أحد الشرارات:

واخـذت لي رقطانًا تشـادي ركـونهـا
يم تجليـه الريـاح النسـايم

يقولون: (الإبل جاءت ضافية كأنها الغيمة) والغيم: السحاب فيشبهون الجهام على الغيم من السحاب.

وهذا التشبيه قديم في لغة العرب قال ذو الرمة:

زهاليل اشباه كان هويها

إذا نحن أدلجنا هوى جهام

قال لبيد يصف هباب في الزمام كأنها

صهباء خف مع الجنوب جهامها

قال امرؤ القيس:

تروح إذا راحت رواح جهامة

بأثر جهام راتح متفرق

* **همال**: ذهاب تترك ترعى لوحدها دون راعي ويتم العثور عليها حين الطلب قرب المورد في مراعيهم المعروف يقول مشارع الجعيري:

المال راح ودشروهن همالى

طالت عليهم من سنين توالن

وله هذا الشطر من بيت: (لا هو ذهاب مع الحمايل يدور).

قال المثقب العبدي:

إذا الريح جاءت بالجهام تشله

هذا ليله شل القلاص الطرائد

واعقب حاجة نوء المرزمين بغبرة

وقطر قليل الماء بالليل بارد

كفى حاجة الأضياف حتى يريحها

على الحي منا كل أروع ماجد

أما حجم رعية الإبل فيتوقف على قدر صاحب الإبل فإذا زادت على الهجمة توزع إلى عدة رعايا تقسم حسب ألوانها مجاهيم ومغانير، وإذا كثرت الرعايا من الإبل يسمونها جهام وإذا كثرت الرعايا تسمى أقطاع قال أحد الشرارات :

(الماء مليح إن جن الاقطاع حوال)

* **صعاباً**: جمع صعب نقيض الذلول.

* **فاطر:** السنة من الإبل.

* **الذلول:** بفتح الذال المشددة. الذلول تقال البكرة والقعود قبل أن يعرفوا مذكرا أم مؤنثًا وتطلق على الأصائل الحسنة الطباع المدربة للركوب للحرب ومهمات السفر.

* **الرحول:** التي يحمل عليها مؤنة الراعي وتحفظ الإبل بأن تسير وراءها.

* **القعدة:** تطلق عليها الرحول وعادة هي التي تتبعها الإبل وهي كبيرة السن.

* **المقهور:** حيران الإبل.

* **الناقة:** تطلق على اللقحة أو الخلفة أو غيرها. اسم عام.

* **الزمل:** بفتح الزاي المشددة وسكون الميم: اسم عام للمذكر من الإبل ... المسنة عادة، والتي عادة ماتخصص للأحمال الثقيلة.

* **المظهور:** هو مايحمل عليه من الإبل.

* **الظعن:** قال سعيد بن غيثة:

فوق أوضحا والظعن مكدور

اللي زماكنه الغيمه

* **المال:** ويطلق على مايملكه الفرد والجماعات من إبل.

* **النعم:** ويطلق على المال من الإبل وقد ذكرت المصادر أشهرها، وهي نعم قبيلة كلب.

* **الخور:** اسم من أسماء الإبل.

* **الشذا:** الحشو التي تبعد عن الإبل.

* **طرف:** وإذا لم تبرك الناقة في وسط الإبل قيل ناقة طرف.

* **عدوله:** هي المنحة التي تستعمل للركوب ولأخذ الوبر، ولشرب لبنها ثم تعود لصاحبها بعد سنة أو سنتين.

* **عجله** : الناقة التي تخطف العشب وسريعة المرعى. فعادة ماتتبعها الإبل وتستأنس بها.

* **قشراء:** ناقة تتخبط بعشوائية غريبة ومتقلبة المزاج.

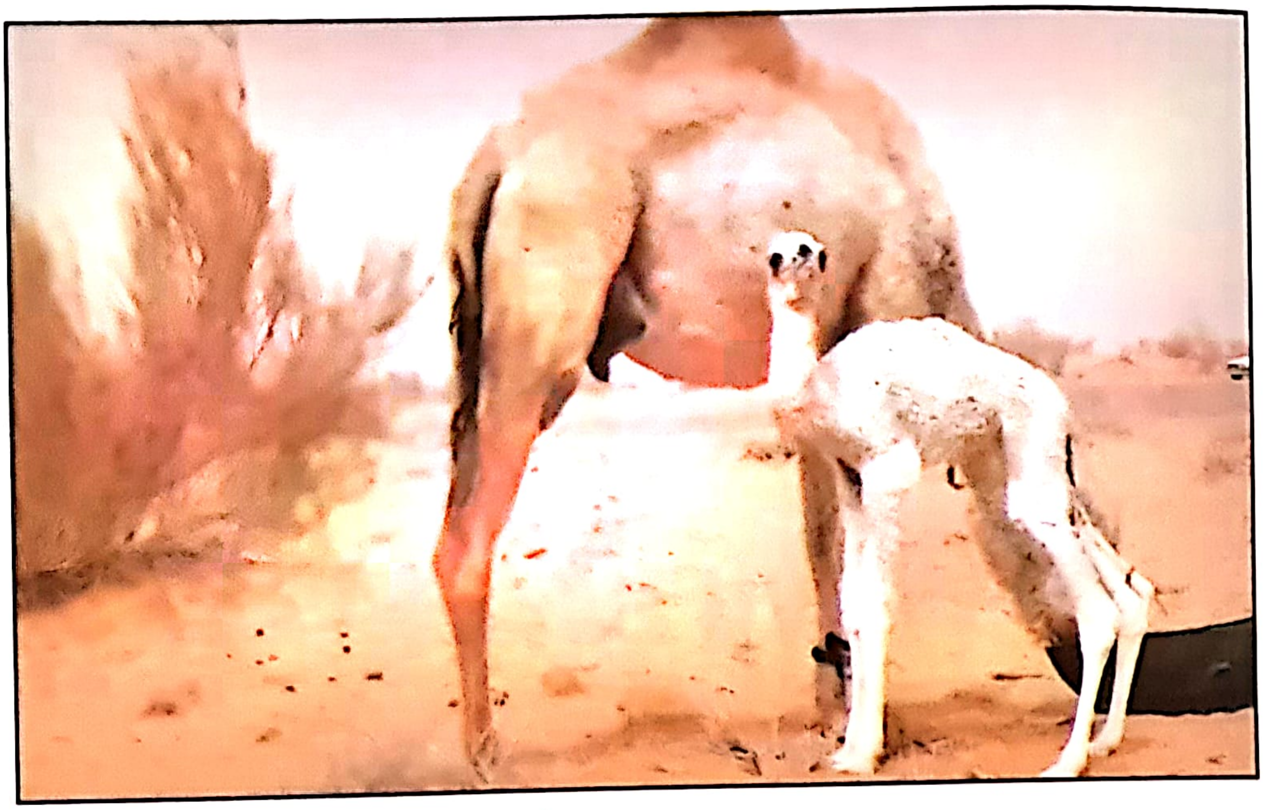
* **البوش** : من أسماء الإبل عندهم.

* **مواجيف** : اسم ووصف للنجائب.

* **طرش:** اسم عام للإبل.

اسماء الإبل حسب لقاحها وولادتها.

- ناقة نازع
- ناقة حايل
- ناقة معشر
- ناقةخلفه
- ناقة لقحة
- ناقة موطى
- ناقة رامي
- ناقة خلوج
- ناقة ضير
- ناقة مجمعة
- ناقة بدواء
- ناقة مسوح
- ناقة بسوط
- ناقة عشراء
- ناقة صعود
- ناقة محينه



خلفة ولدت حديثاً



ناقـــــه لـــــــقحه



خلفات مع حيرانها

من مسميات الابل

العرب تسمى الإبل كتسمية الأشخاص بشكل عام أما السلالات والنجائب فلها أسماء كأسماء القبائل والعائلات.

ذكرت بعضها في موضعها من النجائب اليمانية، ومن أشهر إبل العرب في الإسلام ناقة الرسول، صلى الله عليه وسلم: القصواء.. ومن أسماء إبل العرب القديمة:

صيدح: اسم ناقة ذي الرمة: قال يمدح بلال بن أبي بردة ابن أبي موسى الشعري:

ريت الناس ينتجعون غيثا

فقلت لصيدح انتجعي بلال(١)

(١) حياة الحيوان للدميري / ص ٧٥.

وقال أيضاً:

إذا ارفض أطراف السـيـاط وهللت

جـروم المطايا عـذبتـهن صـيـدح

المرقال: ناقة أبو الطمحان القيني الكلبي ، وفيها يقول:

إلا حنة المرقـال وانتب ربهـا

تذكـر أرمـام واذكـر مـعـشـري

ولو علمت صـرف البـيـوع لمرها

بمكة أن تبتـاع حـمض باذخـر(٢)

ويطلق على الإبل بشكل عام الجهام أو الطرش ومن غناء الهجيني:

قلبي على صـاحـبي جـول

تجـويل طرش الشـراراتي

مـالـه لا تـالـي ولأول

من النذر مـسـتـخـفـاتي

والجهام في الأصل: الخفيف من السحاب الذي قد هرق ماءه قال ذو الرمة:

زهاليل أشـبـاه كـأن هويهـا

إذا نحن ادلجنا هوى جـهـام

ولهم في بعض مسميات الإبل قصص وبعضها سميت للونها أو لصفات فيها أو تشبيهاً، وقيل النضو إنها القعر على أيديها وهي. معطولة ولم تلحق بها الخيل... ونضت كلمة فصيحة، قال ذو الرمة:

وكـئن نضت من جـوز رمل وجـاوزت

إليك المهـاري من رعـان المخـارم

وقيل الحديجة سميت لأنهم حدجوها على ناقة أخرى في رضاعة، وقيل الغنما سميت بذلك لأن صاحبها يغنم لسرعتها إذا كثرت الإبل من سلالة واحدة سميت على« اسم تلك السلالة، ومن تلك الأسماء البلهاء والشرف نسبة إلى الشرفاء.

ومن أسماء الإبل التي سمعتها عند الشرارات على مواردهم:

---

(٢) الشعر والشعراء / ص ٣٩٥.

المليحاء، الوحيشة، ودية، سرحه ، حلوة،الغبشا،رمحه، زرق،قرعوطه، الجهامة،ذروة، النضو، عرقه، شرهه، المطلاء، الخطلاء، روده، دخينه، حنيبه، الرهيفه، البقيره، السويداء، الضبطاء، الحرداء، الخدعاء، والغنيمه، والغنماء،وعبدة، البحيرة، الطياحة، الرقلاء، دحقة، الشرفاء، عمره، الغافله: قال الشاعر:

(الغافلة معهم نعج الحنيني)

والبلهاء، والذيالة، والجريدة، والحيزاء، والنعامة: ومن الحداء (مصولي.. وأنا أعكامه .. مصولي .. جلد النعامة).

والنعامة ذلول نجيبة يطلقون على سلالتها نفس الاسم ذكرها مشحن بن صليهم بقوله:

لاياسلامه شد ولد النعامة
مثل الحمامة وان تحدر مع اجراد
كان قلبك مشقي بالاصايل تهقا
يازين مع خطو رقا مشاوير رهواد

قهيوة، ذكرها مبارك الخصي بقوله:

على قهيوة جيت قاعًا بالامحاص
مالي محدث غير اغث بعصايه
أنا احمد اللي جابها واوقف الناس
وأنا ما أعرف تيتي من أقدايه
ياعيال ياللي ماتريدون الاتعاس
ترى اركوب الفاينة سد ثايه
اما اشتروا والا اضربوا حسن الادماس
وياتارك الثنتين سو الحوايه

والدحية، والرشادة، والرشيدة، ومن الأمثال: (بنت الرشيدة الحقه). والمنضوضه، والعشواء، والرمانة، وسمحه، وسحمه، والجلالة، والكبيشة، والرعلاء، والهطلاء.

الوشحاء: لخلف بن دعيجاءيقول:

يابو رشـيـدة ليت خـيـرا هيـالك

علق على الوشحـاء زهابك ومـخـواك

ومن أسماء فحول الإبل:

بليهان، مليحان، وحيزان، وشعيلان، وطياحان، وحردان، ونعامان، مسحول، وهو جمل نجيب ذكره سويلم المتمدرج الشراري بقوله:

البـارحـه مـانمت بيـهـا وأنا أقـول

من واهج بالقلب همـا سـعـابي

هات الشـداد وكـربه فـوق مـسحـول

وعلق عليـه اقـريـبـتي والزهابي

قـبـا اضلوعـه والمناكب بهن طول

ويقـوس من دون الرسن والعـلابي

وهـجـيـج هيق بـلـخـلا طالع الزل

وزعـول من لكش العـصـا والعـقـابي

ليلة ثلاث من الحـسـاء روح الحـول

وير ببـلاد الجـوف قـبل الغـيـابي

العفر: جمل أصيل ذكره محمد قعيد البيت الشراري بقوله:

ياندبيي شـدلي بنت العـفـر

حـمـراء جليلة توشـقـة نابهـا

إن دللت بـالجـوخ والدل الحـمـر

مـثل الهنوف إن عـرضت بـثـيـابهـا

مـانوخت بالحـوش وحـبـال المجـر

ولا قـيل بـوقت المكاري جـابهـا

تلقط الزملوق من روس الثـمـر

باقـصى الطرف مع واحـد يرعـابهـا

تشدى عقاب ضم ريشه وانحدر

حرًا ورد لصيدته واهوابها

ومن النجائب: دنعان، حردان، سحيمان، درعان، ضبيعان، الشويب، غيرها.

زغلان: جمل نجيب نسب إلى من نجبه، قال الشاعر:

ياراكب زينة الذومال

حمراء على اليد ناقيها

ماحث بيها ضعيف الجال

ولشيل الوهد مايدنيها

حمراء وأبوها جمل زغلان

ماهي من السوق شاريها

مرباعها الوقف والصوان

وصيف على النبك راعيها

أما أسماء الإبل من النجائب والفحول النجيبة: فذكرتها في مواضعها من النجائب الشرارية. ولكثرة تلك المسميات من الإبل والنجائب، وانتخاء الأعراب بإبلهم وذكرهم لها. فلا يتسع المجال لذلك لطوله.

ولا نتعجب لهذه المقدرة الفائقة في صياغة وتسمية الأشياء فلقد حبا الله العقلية العربية حيوية في الخلق والإبداع مالم يعطه شعوبًا أخرى.

ودلني لو استطعت أي اللغات فيها مثل هذا الثراء اللغوى في أسماء حيوان واحد هو الجمل.

ولم تزل حيوية الإبداع مستمرة حتى اليوم في وجدانية وتصور... ودلالة الكلمات لدى أهل اللغة والأدب العرب .. فالكلمات التي تظنها حديثة لمدلولها الحديث ابن اليوم- ليست حديثة على الإطلاق وإنما لابد أن تجد لها أصلاً وأساساً في تاريخ وتطور اللغة.

فكلمة مثل (قاطرة) تدل على القطار وهو نوع من أنواع المواصلات اخترع حديثًا.

ولكنه في الاصل كان قد وضع للإبل التي (قطرت) أي جعلت على نسق واحد.

وقد جاء في اللسان أن كلمة قطار.. مصدر أطلق على الإبل التي تكون على هذه الصوة.. أي على نسق واحد.

وقس على ذلك– فكلمات مثل البارجة – المقاتلة– المدمرة– المجلة– فكل هذه الأسماء لم تعد تعني ماكانت تعنيه قديماً ولكنها انتقلت إلى المعنى الجديد عن طريق المجاز.. والمجاز.. قدرة فنية.. والفن إنما كانت سمة العرب وإن كانوا لا يقرأون ولا يكتبون إنه طبيعة الفن وفن الطبع.. مادام نبع هذا الفن وهو وجدان الإنسان العربي كان صادقا في تصوره.. صادقاً في شعوره تحقق الأشياء والمسميات فالحياة اللغوية لايفسدها إلا الكذب وهو تحريف الكلام عن مواضعه.

الفصل الرابـــــع

- أهمية لحوم الإبل.
- لبن الإبل وأهميته.
- وصف لضرع الناقة.
- كمية حليب الإبل.
- ألبان وأبوال الإبل علاج لبعض الأمراض.
- أسماء وأنواع اللبن.
- التصليج.
- اهتمام العرب بتقديم اللبن.
- من مسميات إبل اللبن
- إدرار اللبن عند الإبل.
- الضئار.

أهمـــية لحـــوم الإبل

اهتم العرب بلحوم الإبل وكان أفضل مايقدمونه لضيوفهم ودليلاً لفرط كرمهم

قال صريع الغواني:

يقــري المنيـــة أرواح الكمـــاة كـــمـــا

يقرى الضيوف شحوم الكوم والبزل(١)

قال جواد على في كتابه المفصل:‹ وتعد لحوم الإبل اللحوم اللذيذة الطيبة عند العرب وتنحر عند قدوم شخصية كبيرة تقديراً لها›.



تعتبر لحوم الإبل خير مايقدم في الولائم والمناسبات القديمه.

(١) الشعر الشعراء ج ٢.

فـــبـــتنا وبات قـــدرنا ذات هزة
لنا قـبل مـافيـهـا شـواء ومـصطلى
وأصـــبح راعـــينا بريمة عندنا
بســتين أنفــتــهــا الأخلة والخــلا
فــقلت لرب الناب خــذها ثنيــة
وناب عليـهــا مــثل نابك في الحــيـا

حددت الأبحـاث التي أجراها الباحـثون إن لحوم الإبـل تمتاز على غيـرها لإنها تحتوي على عضلية كبيرة ومحتوى عالٍ من الماء وإن لحمها يحتوي من البروتين مانسبته‹٧٣.٤-٧٦.٤٪›(٢).

وقد ذكر أطباء العرب‹ أن لحم الفصيل منه من ألذ اللحوم وأطيبها وأقوها غذاء وهو لمن اعتاده بمنزلة لحم الضان لايضرهم البتة ولا يولد لهم داء› (٣).

وتقل جودة لحم الإبل واستساغته كلما تقدم العمر بها(٤).

وكانوا يهتمون باقتناء أو شراء السمان من الإبل ويحرصون عليها قال عمر بن الخطاب، رضي اللّه عنه:‹إذا اشتريت بعيراً فاشتره ضخماً فإن توافق كرماً وافقت لحماً›(٥).

وقد استخدموا وبر الإبل وبولها ومخها وأكبادها وأسنمتها في علاج كثير من الأمراض.(٦)

(٢) الإبل العربية م . محمد الصانع.
(٣) المصدر السابق.
(٤) موسوعة الثروة الحيوانية/ المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة.
(٥) بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي.
(٦) - حياة الحيوان ص ١٧.
- عجائب المخلوقات ٢/ ١٩٩.
- الإبل فى الشعر الجاهلى ج ١ ص ٢٣ د. أنور عليان أبو سويلم.

والكوم: جمع كوماء وهي الناقة العالية السنام حيث كانوا يفاخرون بكثرة شحومها عند تقديم ولائمهم حيث يحرصون على أن يكون السنام ظاهرًا عند إعداد الولائم.

وكان العرب يتفاخرون بكرمهم بما يقدمونه من إبل سمان وهاهو الراعي يصف أحد هذه المواقف:

عـجبت من الساريـن والريح قـرة
إلى ضـوء نار بين فـردة والرحى
إلى ضـؤء نـار يشـتـوي القـد أهلها
وقـد يكرم الأضيـاف والقـد يشـتوى
فلمـا أتونا فـاشـتكينا إليـهم
بكوا وكـلا الحـيين مما به بكى
بكى مـعـوز من أن يلام وطارق
يشـد من الجوع الإزارعلى الحـشا
فـأبصـرتهـا كـومـاء ذات عـريكة
هجـانًا من اللائي تمتـعن بالصـوى
فـأومـأت إيماء خـفـيًا لحـبـتـر
ولله عـينا حـبـتـر أيما فـتى
وقلت لـه ألصق بأيبس سـاقـهـا
فـإن يجـبـر العـرقـوب لايرقـا النسا
فـأعـجبني من حـبـتـر إن حـبـترا
مـضى غـيـر منكود ومنصله انتضى
كـأني وقـد أشـبعـتـهم من سنامـهـا
جلوت غطاء عن فـؤادي فـانجلى

فــبـــتنا وبات قـــدرنا ذات هزة
لنا قـبل مـافيـهـا شـواء ومـصطلى
وأصـــبح راعـــينا بريمة عندنا
بســتين أنفـتـــهـا الأخلة والخــلا
فــقلت لرب الناب خــذها ثنيـــة
وناب عليـهـا مـثل نابك في الحـيا

حددت الأبحـاث التي أجراها الباحثون إن لحوم الإبـل تمتاز على غيرها لإنها تحتوي على عضلية كبيرة ومحتوى عالٍ من الماء وإن لحمها يحتوي من البروتين مانسبته‹٤.٧٣-٤.٧٦٪›(٢).

وقد ذكر أطباء العرب‹ أن لحم الفصيل منه من ألذ اللحوم وأطيبها وأقوها غذاء وهو لمن اعتاده بمنزلة لحم الضان لايضرهم البتة ولا يولد لهم داء› (٣).

وتقل جودة لحم الإبل واستساغته كلما تقدم العمر بها(٤).

وكانوا يهتمون باقتناء أو شراء السمان من الإبل ويحرصون عليها قال عمر بن الخطاب، رضي اللّه عنه:‹إذا اشتريت بعيراً فاشتره ضخماً فإن توافق كرماً وافقت لحماً›(٥).

وقد استخدموا وبر الإبل وبولها ومخها وأكبادها وأسنمتها في علاج كثير من الأمراض.(٦)

---

(٢) الإبل العربية م . محمد الصانع.
(٣) المصدر السابق.
(٤) موسوعة الثروة الحيوانية/ المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة.
(٥) بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي.
(٦) - حياة الحيوان ص ١٧.
- عجائب المخلوقات ٢/ ١٩٩.
- الإبل فى الشعر الجاهلى ج ١ ص ٢٣ د. أنور عليان أبو سويلم.

وصنعوا من جلودها صناعات عديدة ذات أهمية بالنسبة لمعيشتهم كالدلاء وبعض العدد الحربية وبعض الأحذية. وأكتاف الإبل تستخدمها العرب للكتابة.

كما صنعوا منها صناعات عديدة من أوعية ومنها ماتعرفه العرب ‹الحجف›.

قال الأعشى:

لسنا بعـــيـــر وبيت الله مـــائرة

لكن علينا دروع القـــوم والحـــجف

وقال شاعر يصف كنانه من جلد بعير وفيها تسعون سهماً:

هي ابنة حـــوب أم تســـعين آزرت

أخـــا ثقـــة تمرى جـبـــاها ذو ائبـــه[٧].

جاء في دراسة حديثة عن إنتاجية الجمال النجدية‹ يبلغ متوسط وزن الجمل الذكر ذي السنام الواحد حوالي‹ ٤٠٠ كجم› والأنثى بين ٢٥٠ كجم- ٣٥٠ كجم، وتبلغ نسبة وزن الذبيح بين ٥٢-٧٢٪ وتعتمد إنتاجية اللحوم في الجمال على عدة عوامل العمر، النوع، مستوى التغذية، الحالة الصحية، كما يتحدد مذاق اللحم بتلك العوامل وبشكل عام تعدُ لحوم الجمال الصغيرة أكثر استساغة في تناولها ومذاقها من لحوم الجمال الكبيرة كما تختلف نسب مكونات اللحم من بروتين وماء ودهون وأملاح معدنية وفيتامينات باختلاف أجزاء الذبيح المختلفة وبالرغم من قلة استساغة لحوم الجمال الكبيرة لمذاقها وقوة أليافها إلا أنه أمكن معالجتها واستخدامها في صناعة السجق واللحوم ذات المواد البروتينه العالية.›[٨]

يقال للناقة التي ليس لها سنام: عراء و‹ العراء› ويقال درفوس للتي تحمل سناماً كبيراً فيقال:‹عليها طول رقبتها›.

---

(٧) الإبل في الشعر الجاهلي ج ١ ص ٢٣.

(٨) جريدة الرياض العدد ٧٠٨٨ تاريخ ٢٨/ ربيع الثاني ١٤٠٨هـ.

والنابية السنام يقال:‹ مسنمة›. ويقال مدفدفة من الشحم. إذا زاد شحمها وبني على الدفوف.

ويقال : ‹ شطها طول الذراع› والشط: السنام.

قال أبو نجم:

شط أمـــر فـــوقـــه بشط

لـم يـنـز فـي الـبـطـن ولـم يـخـط

ويقال :‹ لشحم سنامها كتره› أي رائحة الدهن حيث تكون له رائحة مميزة عند الطبخ أو الشوي.

ود لخت الإبل: أي سمنت

ودالخ: سمين

والضمور: نوع من الهزال قال الشاعر:

ألم تر ياعـــشـــار أبي حـــمـــيـــد

يـعـــودها الـتـــذبل بـالـرحـــال

وكـــانت عنده دلخـــا ســـمـــانًا

فـأضـحـت ضـمـرًا مـثل الـسـعـال[9].

والجب: القطع. ويقال‹ جب سنام البعير› : استأصله من أصله قال الشاعر:

وتـأخـــذ بـعـــده بذناب عـــيـــسى

أجـب الـظـهـــر لـيس لـه سـنـام

ويقال:‹ ناقة جرمة كبيرة الجرم› أي كبيرة.

ويقال:‹ ناقه جعيفه هليمه›: أي مصابة بضعف شديد جداً.

ويقال:‹ جيفة ناقة› بنفس المعنى السابق.

وناقة كوماء: الناقة العظيمة السنام.

---

(٩) فصيح العامي في شمال نجد / عبد الرحمن بن زيد السويداء.

قال الفرزدق:

ورث أبي أخلاقه عاجل القرى

وعبط المهارى كومها وشبوبها

المهاري: جمع مهرية وهي الإبل التي تنسب إلى مهرة حيدان وهي معروفة بالنجابة.

عبطها: أي نحر لغير علة.

الشبوب: المسنة وأكثر مايستعملها في نعت الثور الوحشي(١٠).

والجزور: الناقة العذله ولحمها طعامهم قال النابغة:

له بفناء البيت سوداء فخمة

تلقم أوصال الجزور العراعر

بقية قدر من قدور تورثت

لآل الجلاح كابر بعد كابر

تظل الإماء يبتدرن قديحها

كما ابتدرت كلب مياه قراقر

وقال شاعر:

نحيش بأوصال الجزور قدورنا

إذا المحل لم يرجع بعودين حاطبه

والمرق عصير اللحم قال الشاعر:

سمح إذا ما الشول حارد رسلها

واستروح المرق النساء الجوع

ومن مرقها يستخرجون دسم اللحم ودهنه ويسمى: «الودك»؛ ويحتفظون

(١٠) كتاب سيبويه ج ٢ ص ١٦.

بلحوم الإبل فترة أطول حيث يجففونه ويملحونه قال عروة بن الورد:

أقمنا بها حينا وأكثر زادنا

بقية لحم من جزور مملح[١١].

ويصنعون من أمعاء الإبل: مرو، وعكه وذلك لوضع الدهون والسمن وشحوم الإبل فيها.

قال المتنخل الهذلي:

له عكة وله ظبية

إذا انفض الناس لم ينفض

والقديد: هو اللحم المملح ‹المشرور› فقد تستعمله البادية أياماً في الطبخ .. فتجعله قطعاً صغيرة ويسمى ‹التتمير›، وصفاً بصغر التميره من ثمار النبات البري والتي يضرب بها المثل في الصغر فيقال: أكبر من تميره.

قال أبو كاهل اليشكري:

كأن رحلى على شغواء حاردة

ضمياء قد بل من طل خوافيها

لها أشارير من لحم تتمره

من الثعال ووخز من أرانيها

ويقال لحم: حنيذ

وسنام مسرهد ويقال: رفافيل اللحم

والمضيرة : لحم الحوار. ولحم الحوار عند ولادته غير مستحب . قال الأشعر الرقبان وهو أسدي جاهلي يخاطب رجلاً اسمه رضوان:

بحسبك في القوم أن يعلموا

بأنك فيهم غني مضر

---

(١١) تاج العروس ج ٧ ص ١٢٩.

وقــد علم المعــشــر الطارقــوك
بأنك للضــيـف جــوع وقــر
إذا مــاانتــدى القــوم لم تأتهم
كــأنك قــد قلدتك الحــمــر
مــســيخ مليخ كلحم الحــوار
فــلا أنت حلو ولاأنـت مــر

وفي المثل:‹ أمسخ من لحم الحوار › أي لاطعم له.

والمضيرة: مريقه تطبخ باللبن وأشياء، وقيل: يتخذ من اللبن المضير وربما خلط بالحليب، وقال أبو منصور: والمضيرة عند العرب: أن تطبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذي قد حذي اللسان حتى ينضج اللحم وتختر المضيرة وربما خلطوا الحليب بالحقين وهو حينئذٍ أطيب مايكون.

قال الله تعالى« وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين»

صدق الله العظيم.

‹آية ٦٦ / سورة النحل›

لبن الإبل وأهميته

يعدُ اللبن هو الغذاء الرئيسي لبدو الصحراء ولبن الإبل هو اللبن المحبب لهم. والذي يتناولونه طازجاً في غالبية الأحيان. ويعدُ لبن الإبل مصدراً رئيسياً للغذاء البشري في البلاد النامية خصوصاً في البادية.



إحد الرعاه يقوم بحلب ناقته

ويعدُ لبن الإبل جيداً من الناحية الغذائية إذ يحتوي على نوعية عالية من البروتينات والفيتامينات. ويعدُه البدو مصدر جلب الصحة ووقايتهم من العلل وذلك لما يمثله من مكون رئيسي في غذائهم اليومي، ويختلف اللبن في مكوناته من مصدر لآخر وذلك لعوامل عدة كالوراثه ومرحلة الإدرار وعمر الحيوان ويتميز لبن الإبل بأنه على درجة عالية من القلوية، ولكن طعمه سرعان مايصير حامضاً إذا ترك فترة من الزمن ويتفاوت مذاقه من شدة الحلاوة إلى فاتر ومالح حسب

نوعية الغذاء الذي يتناوله الحيوان وكمية الماء المتوافرة للشرب(١٢).

ويشير أحد التحاليل(١٣)لمكونات لبن الإبل إلى المكونات والنسب:

١- ٤.١٠-٤.١٤٪ مواد صلبة.

٢- ٢٪ دهنيات في أول فترة الإدرار

٣- ٢.٥-٩٩ر٣٪ بروتينات

٤- ٠.٣-٧.٥٪ لاكتوز ‹ سكر اللبن›

٥- ١٤.٠-٢٧و٪ كلوريد الصوديوم‹ملح الطعام›

عناصر أخرى بالمليجرام لكل ١٠٠ جم(١٤)

الكالسيوم ٤٠

الفسفور ١٣٨

الثيامين‹فيتامين ب٢ ــــــ

فيتامين ج ٢.٣

الحديد ٠.٥

---

(١٢) من جريدة الرياض العدد ٧٠٨٨ في ٢٨ ربيع الأول ١٤٠٨هـ دراسة إنتاجية الجمال النجدية والاستفادة من ألبانها.

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) الإبل العربية للمهندس محمد عبد الله الصانع.

وصف لضرع الناقة

ورد في كتاب الإبل لمؤلفه المهندس محمد عبد اللّه الصانع وصفًا علميًا دقيقًا لضرع الإبل أستحسن إيراده:

‹يتكون الضرع من الغدد اللبنية، والضرع له أربع حلمات، وينقسم الضرع إلى نصفين:

النصف الأيمن، والنصف الأيسر ويثبت الضرع الجدار البطني بواسطة غشاء سميك في اتجاه طول جسم الحيوان، وتنفصل أرباع الضرع عن بعضها البعض بنسيج رابط، وكل رِبع من أرباع الضرع يتكون من قناة الحلمة بنهايتها فتحة الحلمة التي تكون محاطة بعضلة قابضة تعمل على حفظ الحليب المخزون في الربع من التسرب إلى الخارج وتنتهي هذه القناة من داخل الضرع بحوض يسمى حوض الحلمة، والذي يكون متصلاً بحوض يسمى مركز تجميع اللبن أو حوض الغدة والذي يكون متصلاً بقنوات تعرف بقنوات اللبن وتتفرع القنوات إلى قنوات أصغر وأصغر تعرف بالشعيرات اللبنية.

وهذه الشعيرات تنقل اللبن من البصيلات اللبنية أو الغدد اللبنية ، التي هي عبارة عن تجويف مفلف بطبقة واحدة من الخلايا الغشائية رقيقة الجدران تكون محاطة من الخارج بشعيرات دموية. وأوعية ليمفاوية، وظيفتها توصيل مكونات اللبن من الدم واللمف إلى داخل الخلايا الغشائية التي تتولى تكوين اللبن)[١٥].

(١٥) أنظر ص ١٥٥ من كتاب الإبل العربية م. محمد عبد الله الصانع.

كمية حليب الإبل

ويشير بعض الباحثين بأنه(على الرغم من أنه من الصعوبة بمكان تحديد كمية الحليب الواقعية التي تعطيها الناقة تحت ظروف المرعى الطبيعي نظراً لعدم انتظام أو استمرارية مرات الحليب اليومي أو حجز وليدها عنها إلا أن كثيراً من الباحثين قرروا أن كمية الحليب التي تعطيها الناقة تكون أكبر بكثير مما تعطية أنواع البقر« الزيبو» التى تعيش نفس هذه الظروف الصعبة)[١٦].

وفي دراسة إنتاجية الجمال النجدية للاستفادة من ألبانها تشير بعض الدراسات إلى أن متوسط إنتاج الحيوان من اللبن في اليوم يتروواح بين ١٥-و٤٠ كيلو جرام ويكون الإنتاج عالياً في الأسابيع العشر الأولى بعد الولادة حيث يبدأ في الانخفاض بسرعة وتبلغ أطول فترة اللإدرار في المتوسط حوالي ١٢ شهراً وتختلف باختلاف الرعاية ومستوى التغذيه وبالتالي تؤثر في الإنتاج الكلي للموسم والذي يترواح حسب التقارير من ١٠٠٠ كجم وأكثر من ٣٥٠٠ كجم في بعض المناطق[١٧].

وعند العرب تتوقف كمية اللبن على المرعى ونوعيته، ومن أقوالهم(ولاآتيك مااختلفت الجرة والدرة). [١٨] وفي المثل‹ الدرة من الجرة›

ويتميز لبن الإبل بميزة عن الألبان الأخرى فهو القريب لقلب البدوي تغني به الشعراء وتحدث عنه الإخباريون كأحد أهم أغذية العرب..

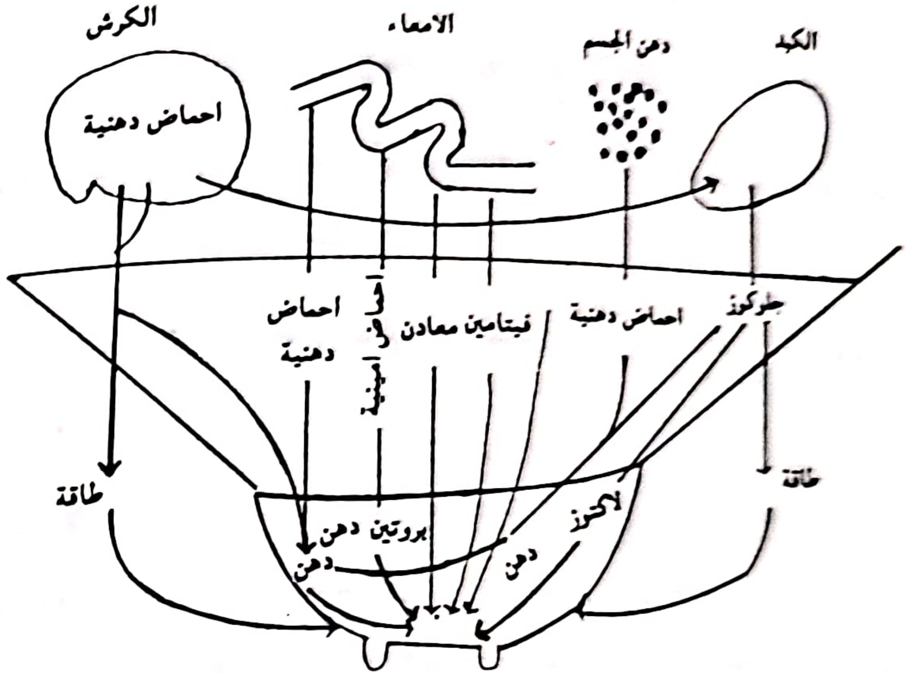
وفي هذا الباب سأقدم وصفاً مختصراً عن اللبن وأنواعه.

---

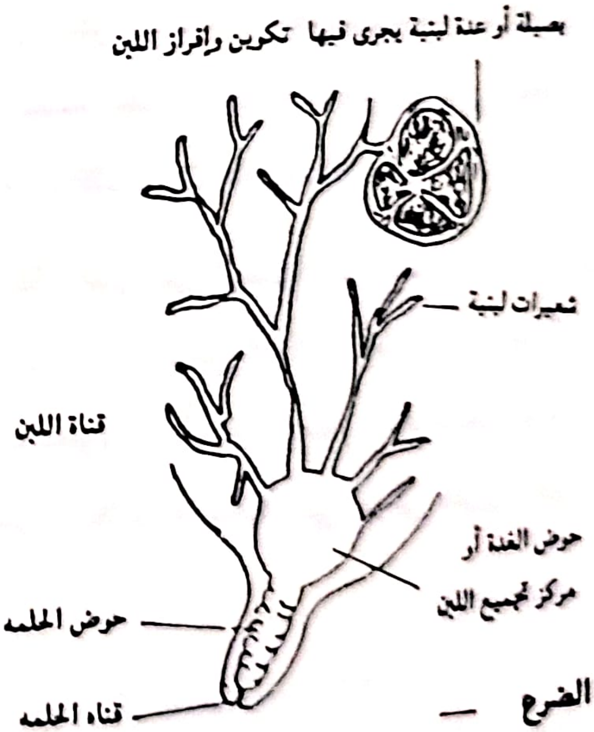
(١٦) Williamson And Payne 1978 And Field ١٩٧٩

(١٧) جريدة الرياض العدد ٧٠٨٨ في ٢٨ ربيع الأول ١٤٠٨هـ.

(١٨) مجالس ثعلب ص ٣٢١.



عملية تكوين اللبن في الضرع



— تركيب الضرع —

* من كتاب الإبل العربية / م . محمد عبد الله الصانع – الكويت.

كمية حليب الإبل

ويشير بعض الباحثين بأنه(على الرغم من أنه من الصعوبة بمكان تحديد كمية الحليب الواقعية التي تعطيها الناقة تحت ظروف المرعى الطبيعي نظراً لعدم انتظام أو استمرارية مرات الحليب اليومي أو حجز وليدها عنها إلا أن كثيراً من الباحثين قرروا أن كمية الحليب التي تعطيها الناقة تكون أكبر بكثير مما تعطية أنواع البقر« الزيبو» التى تعيش نفس هذه الظروف الصعبة)[١٦].

وفي دراسة إنتاجية الجمال النجدية للاستفادة من ألبانها تشير بعض الدراسات إلى أن متوسط إنتاج الحيوان من اللبن في اليوم يتروواح بين ١٥-و٤٠ كيلو جرام ويكون الإنتاج عالياً في الأسابيع العشر الأولى بعد الولادة حيث يبدأ في الانخفاض بسرعة وتبلغ أطول فترة اللإدرار في المتوسط حوالي ١٢ شهراً وتختلف باختلاف الرعاية ومستوى التغذيه وبالتالي تؤثر في الإنتاج الكلي للموسم والذي يتروواح حسب التقارير من ١٠٠٠ كجم وأكثر من ٣٥٠٠ كجم في بعض المناطق[١٧].

وعند العرب تتوقف كمية اللبن على المرعى ونوعيته، ومن أقوالهم(ولاآتيك مااختلفت الجرة والدرة). [١٨] وفي المثل‹ الدرة من الجرة›

ويتميز لبن الإبل بميزة عن الألبان الأخرى فهو القريب لقلب البدوي تغني به الشعراء وتحدث عنه الإخباريون كأحد أهم أغذية العرب..

وفي هذا الباب سأقدم وصفاً مختصراً عن اللبن وأنواعه.

(١٦) Williamson And Payne 1978 And Field ١٩٧٩

(١٧)جريدة الرياض العدد ٧٠٨٨ في ٢٨ ربيع الأول ١٤٠٨هـ.

(١٨) مجالس ثعلب ص ٣٢١.

وأدواته وأسمائه عندهم وماذا قالوا عنه.. وهو كأحد أهم الأغذية التي تقدم لإكرام الضيوف وقد يغني اللبن عن غيره من الولائم.. وتقول الأعراب« يدخل ولايدخل عليه» أي أنه يكفي عن غيره من الأغذية التي لاحاجة لها بعد تناوله اللبن، ومن أمثالهم في ألبان الإبل :« قرطوع يطرد الضمأ والجوع».

قال أحد الشرارات:

حلوبة الخطار وقوت أهل البيت

إن قل ماباالأيد والسعر غالي

قال الشاعر العربي:

إذا نحن لم نقر المضاف ذبيحة

تمرناه تمرًا أو لبناه راغيًا

واللبن دليل الكرم ويقال عن حليب الإبل« المشبع المروي المقيت»: أي يغني عن الماء فيرويهم وعن القوت فيشبعهم.

وعند تقديم اللبن أو غيره يقال« عطه در.. واكفه الشر..»

ويعدُون اللبن غاية العطاء من الله سبحانه فهم لايبخلون به قال الشاعر الشراري:

ولاهم على در العشاير يشحون

يشرب لبنهن كل شاره ومرار

ويذكر بعض الرواه إنهم كانوا يملأون الحياض لكل قادم قال الشاعر :

ولهم عوايد باللبن مليت الحوض

إن شافه المفتاق يرخي احزامه

ويفضل لبن الإبل على كافة الأغذية لذلك قالوا: «اللبن مقطع الشهوات».

لهذا يعدُ اللبن أحد أهم علامات إكرام الضيف فلو قدم وحده لكفي.



التمر واللبن هما خير غذاء للبدوي وبوجودهما تسقط كل الأحتياجات للطعام.

والبادية عادة تعيش على ألبان الإبل قال أحدهم:

نسـقم بالحـوى وبالمنى وبالماء

ونسـقم على مـابدا من شطورها

إن درتني لقـيـتني وراء حم الذراء

بعـود القنا واناحي دون خـورها

ولون اللبن واحد وشكله واحد ولكنه يتفرق في طعمه. وأول اللبن يسمى الصمغة ويكون أصفر ويقال له لباء.... وحينما تحلب الإبل مع الفجر يسمى صبوحاً وحينما تحلب في أول الليل يسمى غبوقاً..

إن أقل فترة لإنتاج حليب الإبل في السنة فصل‹ الصفري› ولذلك قالوا‹ صافرت الإبل فقل لبنها›.

وتختلف الإبل بطبيعة وطعم ألبانها واستساغته. ويخشون شرب لبن الناقه التي

لاتحلب يومياً فقد يسبب أمراضاً للإنسان ويسمون بعض تلك الأمراض ‹ الكلبه› إذا كان لابد من شربه يقومون بفليه على النار، ويسمى ‹ وغيرة›.

ولايفضل الأعراب من المشروبات والأطعمة سواه.. ولذلك قالوا في أمثالهم: ‹ضروة لبن ماني فطيماً على الزاد›

وسمعت من يقول منهم:‹ فلان.. مثل الضب.. ذاق لبن الإبل فأتبعهن›.

ومما قاله قدماء العرب:‹ ولاآتيك ماحن الضب في إثر الإبل الصادرة›(١٩).

واللبن والتمر أهم غذاء عند البادية. أثبتت التحاليل الغذائية الحديثة إن اللبن والتمر هما من أفضل الأغذية. وقديماً قالت العرب:

إذا مـــا أصـــبنا كل يوم مـــذيقـــة
وخـــمس تميـــرات صـــغـــار كنائز
فنحن ملوك الأرض خـــصـــبًا ونعـــمـــة
ونحن أســـود الغـــاب عند الـهـــزاهز
وكم مـــتـــمن عـــيـــشنا لاينالـه
ولو نـالـه أضـــحـى بـه حق فـــائز

وقد استفاد العرب من ألبان الإبل في علاج كثير من الأمراض كالجدري والجراحات وأمراض الأسنان ومقاومة السموم(٢٠)، كذلك استخدم بولها وأكبادها ومخها وشحم أسنمتها كعلاج، كما ورد في كتب الطب القديمة.(٢١)

وورد في كتاب الطب النبوي عن لبن الإبل:‹ وأجود مايكون اللبن حين يحلب ثم لايزال تنقص جودته على مر الساعات فيكون حين يحلب أقل برودة وأكثر

---

(١٩) مجالس ثعلب ص ٣٢١.

(٢٠) القزويني / عجائب المخلوقات ٢ / ١٩٩.

(٢١) حياة الحيوان ص ١٧.
- عجائب المخلوقات ٢ / ١٩٩.

رطوبة والحامض بالعكس، ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوماً وأجوده ماشتد بياضه وطاب ريحه ولذ طعمه وكان فيه حلاوة يسيرة ودسومة معتدلة واعتدل قوامه في الرقة والغلظ، وحلب من حيوان صحيح معتدل اللحم محمود المرعى والمشرب.

وهو محمود يولد دماً جيداً ويرطب البدن اليابس ويغذي غذاءً حسناً وينفع من الوسواس والغم والأمراض السوداوية، وإذا شرب مع العسل نقى القروح الباطنة من الأخلاط العفنة وشربه مع السكر يحسن اللون جداً والحليب يتدارك ضرر الجماع ويوافق الصدر والرئة، جيد لأصحاب السل».

وورد: « لبن اللقاح جلاءً وتليناً وإدراراً وتلطيفاً وتفتيحاً للسدد إذا كان أكثر رعيها الشيح والقيصوم والبابونج والأقحوان والإذخر وغير ذلك من الأدوية النافعة للاستسقاء وهذا المرض لايكون إلا مع آفة الكبد).

قال الرازي: (لبن اللقاح يشفي أوجاع الكبد وفساد المزاج(٢٢).»

قال ابن سيناء في كتاب القانون:

«إن لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق ومافيه من خاصية، وأن هذا اللبن شديد المنفعة فلو أن انساناً أقام عليه بدل الماء والطعام شفي به وقد جرب ذلك قوم دفعوا إلى بلاد العرب فقادتهم الضرورة إلى ذلك فعوفوا(٢٣)»

---

(٢٢) أنظر كتاب الطب النبوي ط ١٦ عام ١٤٠٧هـ. تحقيق - شعيب الأرناؤوط.
- عبد اقادر الأرناؤوط.
(٢٣) المصدر السابق ص ٤٧.

ألبان الإبل دواء لبعض الأمراض

ورد في الحديث الشريف أهمية ألبان الإبل كدواء لبعض الأمراض فقد ورد إن أناساً أتوا للرسول، صلى الله عليه وسلم، وكان بهم سقم فبعثهم لذود له ليشربوا من ألبانها فصحوا(٢٤).

ويقول العرب للبن الإبل الدواء قال يزيد بن حلاق العبدي في فرسه:

وداويتها حتى شتت حبشية

كأن عليها سندس وسدوس(٢٥)

واللبن عند البادية يطلق عليه الدواء قال غاصب الأصوغ الشراري:

جتنا صلاة الجمع خيل ترزي ... واقفوا على حمر لبنهن يداوي.

ومن الحداء ‹ حمراء لبنها حامي.. يداوي عن الأوهامي›

بول الإبل لعلاج بعض الأمراض

يعدُّ بعض العرب بول الإبل خير علاج لبعض أمراض الدمامل والجروح التي تظهر في جسم وشعر الإنسان ويغسل البعض منهم رءوسهم بأبوال الإبل لإطالتها.. قال ذو الرمة:

فجاءت بسجل طعمه من أجونه

كما شاب للمورود بالبول شائبه

(٢٤) صحيح البخاري الجزء السابع ٢٢٤.
(٢٥) الحيوان للجاحظ/ ص ١٩٢.

والمورود : المحموم كأن الحمى وردته فيسقى أبوال الإبل وأشياء معها.
وكانت البادية تعالج تشقق رءوس الشعر بمشطه ببول الإبل.. كما كان بعضهم يستنشق بول الإبل إذا كان فيه حساسية أو رشح ويفضلون بذلك أبوال الإبل التي رعت‹ الحمض›.

وورد في الحديث الشريف:« عن موسى بن إسماعيل قال حدثنا همام عن قتادة عن أنس، رضى الله عنه، أن أناساً اجتووا في المدينة فأمرهم النبي، صلى الله عليه وسلم، أن يلحقوا براعيه يعني الإبل فيشربوا من ألبانها وأبوالها فلحقوا براعيه فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صلحت أبدانهم» إلى آخر الحديث. رواه البخاري(٢٦).

وفي حديث صحيح‹‹ إن في أبوال الإبل شفاء(٢٧)››

وذكر زكريا القزويني فوائد كثيرة من الإبل كأدوية بقوله:‹ قالوا ليس للبعير مرارة وإنما على كبده شيء يشبهها وهي جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من الغشاء العتيق وتطلى به الرقبة ينفع من الخوانيق ووزن قيراط مع مثله من المسك يصعط به ينفع من الصرع كبده يداوم على أكله يدفع نزول الماء، شحمه لم يوضع في موضع إلا وهربت الحيات منه، سنامه يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعها، كرشه فيه غدة إذا خرجت منه استحرت إذا سحقت بالخل ابيضت وهي من أنفع الأشياء للسموم القتالة ذكر ذلك، بليناس عظمه يسحق ويخلط بالزيت ويطلى به رأس المصروع يزول صرعه، شعره يشد على الفخذ الأيسر يمنع سلس البول، ويشد على فخذ الصبي الذي يبول في الفراش يمنع ذلك، وبره يذر محرقاً على الأنف يحبس الرعاف والدم السائل من الجراحات إذا ذر عليها، لبنها ينفع من

(٢٦) صحيح البخاري الجزء السابع / ص ٢٢٥.
(٢٧) من كتاب الإبل في الشعر الجاهلي ج ١.
- أحمد بن حنبل ١ / ٣٩٣.
- ابن ماجه طب ص ٣٠.

السموم كلها والتمضمض ينفع للأسنان المأكولة بوله يغلي حتى ينعقد ويطلى به الناصور يزيله، شربه يقوي على الجماع ويزيل صفرة الوجه، بعره قال ابن سيناء يقطع الرعاف ويمنع الجدري أن يبقى أثره ويزيل الثأليل››(٢٨).

ومن الحداء:- ‹ حمراء لبنها حامي... يداوي عن الأوهامي›.

والعيمان: الذي يشتهي اللبن والعيمة في اللبن مثل القرم في اللحم، لذلك قالوا: فلان ذبحته العيمه ومايقطع القرم غير لحم الإبل وهذه ألفاظ فصيحة قال الحطيئة:

قـروا جـارك العـيـمـان لما جـفـوته

وقلص عن برد الشـراب مـشـافـره

والقرم: الرغبة في أكل اللحوم

أسماء وأنواع اللبن

واللبن من أفضل الأغذية لهذا فهو أحد أهم الأغذية التي تقدم للضيف كدليل للكرم وذلك لقيمته الغذائية عندهم قال الشاعر مشوح الحنيفات الشراري:

انشـــــهـــــد أن الـلبن بـري

حـليـب من الـنـيـب نقـــــروحي

يامـــحـــلا جـــذبك الجلي

بمصـــافق الســـرح واروحي

يامـــحـــلا جـــفلة الغـــري

عـنـد أول الذود بـالســـــوحي

وللبن أسماء عديدة ومن أسماء سمعتها عند الشرارات:

المحض- وهو الحليب الخالص من ألبان الإبل.

---

(٢٨) كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات/ زكريا القزويني ص ٤٠٥.

يقولون ‹ شربه محض › أي حليب ويقولون ‹ امحضني إياه ›

قال ابن قتيبة في باب معرفة اللبن : الصريف الحار منه حين يحلب فإذا سكنت رغوته فهو الصريح، والمحض الخالص الذي لم يخالطه الماء حلواً كان أو حامضاً فإذا أخذ شيئا من التغير فهو خامط، فإذا حذي اللسان فهو قارس، فإذا خثر فهو رائب، فإذا اشتدت حموضته فهو حازر والمذيق المخلوط بالماء[٢٩].

والمحض كلمة فصيحة، قال الليث: المحض هو اللبن الخالص بلا رغوة. وقال الجوهري: هو الذي لم يخالطه الماء حلواً كان أو حامضاً ولايسمى اللبن محضا إلا إذا كان كذلك وامتحض شربه محضاً.

قال الشاعر:

نطعم الشحم والسديف ونسقي

المحض في الصنبر والصراد[٣٠].

وقال الراجز:

قدعلمت يوم وردنا سيحاً

إني كفيت أخويهما الميحا

فامتحض وسقاني الضيحا

والضيع اللبن الرقيق الممزوج الكثير الماء .. ومن ألفاظهم ‹ توضح › يضرب لمن لايجد بقية من مارغب استدراكه..

قال نضلة السلمي:

رأوه فازدروه وهو خرق

وينفع أهله الرجل القبيح

(٢٩) أدب الكاتب ص ١٤٢.

(٣٠) تاج العروس ج ١٢ ص ٤٥٦.

فلم يخشوا مصالته عليهم

وتحت الرغوة اللبن الفصيح(٣١)

ويقال لبن ضياح، قال الشاعر:

ومن تقلل حلوبته وينكل

عن الأعداء يغبقه القراح

رأيت معاشراً يثني عليهم

إذا شبعوا واوجههم قباح

يظل المصرمون لهم سجوداً

وإن لم يسق عندهم ضياح(٣٢)

الشنينة: اللبن الحامض مضافاً إليه الماء ويفضل للعطش قال مطلق المفلحي الشراري:

أن مريتوني يالزينه

سموا لي جغمة شنينه

أخير من خير محتاسي.

القافي: لبن الناقه بعد لبن اللباء أي بعد اللبن الذي يعمل كلباء ويسمى القافي.

القريعة: الحليب أكثره ماء ويفضل أيضاً للعطش.

الشهابة: اللبن الحامض مضافاً إليه الماء بكثرة والشهبة لون بياض يصدعه سواد.

ولايستحب تقديم الشهابة وهي اللبن الذي ثلثاه ماء وثلثه لبن. وهو بنفس الاسم عند العرب قديماً قال في المجاز: وهو بالفتح اللبن الضياح أو الذي ثلثاه ماء وثلثه لبن كالشهابة بالضم كسراع وذلك لتغير لونه قال الأزهري: وسمعت غير واحد

(٣١) تاج العروس ج ٧ ص ١٩.
(٣٢) الحيوان للجاحظ ج ٢ صفحة ٣٥٤.

من العرب يقول للبن الممزوج بالماء شهاب كما ترى بفتح الشين.

قال أبو حاتم: الشهابة وهو الفضيخ والخضار والشهاب والسجاج والسجار والضياح والسمار كله واحد.(٣٣)

الوغيرة: اللبن وحده محضاً يسخن حتى ينضج خوفاً من بعض الأمراض. وعادة تكون الوغيرة للبن الناقه المحينة التي لم تحلب لأيام والتسمية فصيحة.

قال المستوغر:

ينش الماء في الربلات منها

نشيش الرضف في اللبن الوغير(٣٤).

وقال الشاعر:

فسائل مراداً عن ثلاثة فتية

وعن إثر مابقى الصريح الموغر

النسيئه: قال ثعلب: يقال نسأت اللبن أنسؤه نسأ وذلك أن تأخذ حليباً فتصب عليه ماء والاسم النسيئ غير مشدد وقال أبو حاتم:

الاسم النسيئ وأنشد:

سقوني النسئ ثم تكنفوني

عداة الله من كذب وزور(٣٥).

قال أحد الشرارات:

عيا عليهن شايب مايغيبي

الشايب اللي ساقماً بالنسية.

(٣٣) تاج العروس. ج ٣ ص ١٦٥ وما أورده أبو حاتم من أسماء الشهابه كالخضار والسجاج والسجار والسمار لم أجده في أسمائهم لإلبان الإبل.

(٣٤) جمهرة النسب لابن الكلبي صفحة ٢٤٢.

(٣٥) مجالس ثعلب ج ٢ ص ٣٤٩.

الطعام: هي اللبن الحامض تستعمل في الإضافه إلى الحليب ليعطي نكهه خاصة المذاق.

واللبن الحامض من ألبان الغنم يسمى الحميضة.

الصمغة: وهي أول الحليب للرضعات الأولى ولبن الصمغة غليظ القوام له لون يضرب إلى الصفرة ويحرصون على إرضاع الحوار صمغة أمه بعد الولادة ومنها يصنع اللباء.

اللباء: وهو اللبن الأول للناقة عند ولادتها .. ويحدث اللباء بعد الغلي يتكتل اللبن ليصبح كاللبنة ولونه أبيض وله مرقة كمصلة اللبن وهي حلوة.

قال أبو زيد: أول الألبان اللباء عند الولادة وأكثر مايكون ثلاث حلبات، وأقله حلبة قال ذو الرمة:

ومربوعة ربعية قد لبأتها

بكفي من دوية سفراً سفراً(٣٦).

قال طفيل الغنوي:

رددنا حصيناً من عدي ورهطه

وتيم تلبي في العروج وتحلب.

الغرار: هو مايكون من قليل اللبن في الخلف يضاف إلى إدرار اللبن، قال الفرزدق:

إن الرزية في ثقيف هالك

شرك العيون فنومهن غرار

(٣٦) تاج العروس ج ١ ص ٤١٤.

الغبوق: هو مايقدم من اللبن في الليل ومن المديح غبّاق ضيفة قال الراجز:

يادبل مـــابت بـلـيـلـي هـاجــــدًا

ولاعـــدوت الركــعــتين ســاجــدًا

مــخـــافـــة أن تنفـــذي المزاودًا

وتـغـــبـــقي غـــبـــوقًا باردًا

وتســـألي القــــرض لئـــيم زاهدا

وما يقدم في الصباح يسمى: الصبوح

القارص: الحامض من لبن الإبل هو اللبن بعد الحلب ووضعه في السقاء يكون فيه شيء من الحموضة المرغوبة. ويقال له أيضاً المقرص.

قال الشاعر: «كان ربيب حلب وقارص»

ويفضل من السقاء مالا يغرط لبنه أي تزيد حموضته.. قال ساعدة بن جؤية:

مــعـــه ســقـــاء لايـفـــرط حـــمله

صـــفن وأخـــراص يلحن ومـــســـاب

ومن أمثال العرب: «عدا القارص فحزر» القارص الذي يحذي اللسان لحموضته. والحازر المتناهي في الحموضة: يضرب في تفاقم الأمر قال العجاج:

ياعـــمـــر بن مـــعـــمـــر لامنتظر

بعـــد الذي عـــدا القـــروص فـــحـــزر

من امــر قــوم خــالفـوا هذا البـشــر(٣٧).

قال الأخطل« ديوانه»:

يسقى الربيع يصان غــيــر مــصــرد

مـــحض العـــشـــار وقـــارص الاشـــوال

(٣٧) المستقصي في أمثال العرب؟ الزمخشري صفحة ٤٠٤.

ولألبان الإبل مذاق فإذا أحسن مذاقه قالوا عسال وهذا للحليب الحلو ومن الأمثال: « حلواً لبنهن حاضراً راعيهن » ومالح ألبان الإبل عند لقاحها، و« مهمج » عند رعي الوخيم من المرعى والحامض درجات منها القارص وهذا المفضل ومنها« المجمرط » وهذا من السقاء عند عدم دباغته وصيانته ونظافته ولذلك كانوا يدبغون السقاء من دباغ أشجار الأرطى.

البلاله: هو مايترك من اللبن في الوطب حتى لايجف قال حضرمي بن عامر الأسدي:

ولقـــــد طويتكم على بلالتكم

وعـــرفت مـــافـــيكم من الأذراب

الجباب: ماجتمع من ألبان الإبل فيصير كأنه زبد يدخل مع القارص، وإذا زادت حموضته ظهرت الجباب قال مالك بن نويرة:

دعـتكم خلفكم فـأجـبـتـمـوها

مـجـازم في أعـاليـهـا الجـبـاب

والمجازم: الأسقية المملوءة.

قال الراجز:

يعـــصب فـــاء الريق أي عـــصب

عـصب الجـبـاب بشـفـاء الوطب

الرثية: هي اللبن الحامض مضافاً إليه الحليب وهو أطيب اللبن. قال أبو منصور: هو أن تحلب حليباً على حامض فيروب ويغلظ أو أن تصب حليباً على لبن حامض فتجدحه بالمجدحة حتى يغلظ.

ومن آمثال العرب إن الرثيئة تفش الغضب: هي اللبن الحامض الخاثر وأصله إن رجلاً غضب على أهله وهو جائع فسقوه إياها فسكن غضبه يضرب في

الإرضاء بالبر وإن قل (٣٧) قال الفرزدق:

ولئن حلبت لقــــد شـــربت رثيـــة

مـــابات يجـعـل في الـوليـــدة نبــتل

وقال الفرزدق أيضاً:

وكـــان خــــاثره إذا ارتثـــوا به

عـــسل حلبت عليــــه الإبل

والسعدان مخثرة ألبان الإبل.. قال أبي الخضير في خصب: كنت أشرب رثيئه تجرها الشفتان جراً وقارصاً ممارحاً إذا تجشأت جدع أنفي، ورأيت الكماه تدوسها الإبل بمناسمها والوظر يشمه الكلب فيعطس.(٣٨)

ومن حداء الخيل :‹ إلى روينا وارتثينا ياويل من نجرد عليه›

والبدو يسقون الجمل الهائج الرثية فيهدأ.

العلالة: هي حلب اللبن بعد اللبن قال الشاعر:

لاتجـــزعن على عـــلالة بكرة

بسط يعـــارضـهـا فــصـيل ملســد

‹ والملسد الذي يرضع من الفصلان، واللسد: الرضع›

قال سحيم بن وثيل:

فـــإن عـــلالتي وجـــراء حـــولي

لذوشق على الضــــرع الظنون

ومن أمثالهم: ‹ يعل وينهل›

الكنف: صفة لحلب الناقه بواسطة شخصين قال طرفة:

---

(٣٧) المستقصي في أمثال العرب؟ الزمخشري صفحة ٤٠٤.
(٣٨) البيان والنبيين للجاحظ ج ٢ ص ٢٩٣.

.١٢٠

كــأن كناس ضــالة يكنفــانهــا

وأطرقي تحت صلب مــــؤبــد



التصليــــــيج

التصليج: هو عملية تقليل إنتـاج الحليب في الإبل الجيدة الإنتاج خشيـة عليها من الهـزال في سنوات الجـدب، وتعطي بـعد عـمليـةالتـصليج نصف الإدرار المعتـاد ويمكن التـحكم بكميـة اللبن حسب عـدد الأخلاف أو المقاديم المصلجة، وتتم العمليـة بعدم حلب حـلمـات الثـدي المراد تصليـجهـا عند الإدرار بمعدل خـمسـه أيام أو مايقـاربها تنتهي بـحدوث ظهور عـمليات التصليج وهي امتلاء حلمـة الثدي باللبن ولكن بالضغط عليه يرتفع اللبن إلى أعلى ولاتزل منه قطرة، ويمكن تصليج كـافة ثدي الناقة.

والبدو عادة تكره تصليج الإبل إلا للمحافظه على ناقه ثمينة يمكن الاستفادة منها في إنجـاب سلالة عندماً يخشى عليهـا من الهزال والضعف عند الجدب. أو البـرد الشـديد لأن كـثرة إدرار اللبن يـؤثر على سمـن الناقة والإبـل الهزيلة أشد تعـرضاً للبرد‹والنفوق›.

قال الكذيبه:

تشـدا حـضـار الـقـيض بمروف الخـور

انطاحن طيـحـات الندى بالصـــلا جي

وقال شاعر آخر:

يـابو ثـمـــانًا كـنـهن در الأصــــلاج

لابيض لاقـــحــوان لاعظم عـــاجي

وطريقة التصليج يحلب‹ صمغه› اللبن وتوضع على ‹ الماخض› وهي مؤخرة ‹الورك› فوق من الذيل.

ويتم مسح‹ الصمغة› حتى يتم ارتواء الوبر وهكذا تتم عمليـة التصليج. مع عدم حلبها للفترة التي ذكرت آنفًا.

اهتمام العرب بتقديم اللبن

حث ديننا الإسلامي على تقديم اللبن ومنح المنائح، ففي الحديث: ‹ من منح منحة ورق أومنح لبناً كان كعتق رقبة›، وفي النهاية ‹ كان كعدل رقبة›. قال أحمد بن حنبل‹ منحه الورق القرض›؛ وفي الصحاح:‹ والمنيحة منحة اللبن كالناقة والشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها›. وفي الحديث‹ هل من أحد يمنح من إبله ناقة أهل بيت لا در لهم›(٣٩).

واشتهرت كثير من قبائل العرب بتقديم ألبان الإبل ومنهم قبيلة كلب التي كانت

ولاتزال تمتلك نجائب الإبل وتشتهر بها بين العرب. روى أبو بكر بن دريد بسنده إلى أبي عبيدة قال مر رجل من أهل الشام بامرأة من كلب. فقال هل من لبن يباع فقالت إنك للئيم أو قريب عهد بقوم لئام هل يبيع الرسل كريم أو يمنعه إلا لئيم إنا لندع الكوم لأضيافنا تكوس إذا عكف الدهر الضروس ونغلي اللحم غريضاً نضيجاً.(٤٠)

واشتهرت إبل كلب باللبن. وأنشد جرير لعبد الملك بن مروان هذا البيت:

ألستم خير من ركب المطايا

وأندى العالمين بطون راح

فاستوى قاعداً وكان متكئاً فقال: أعد فأعاد البيت عليه فقال ويحك أترومها مئة من الإبل؟ فقال : نعم إن كانت من نعم كلب.(٤١)

---

(٣٩) تاج العروس ج ٧ ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٤٠) قال الألوسي في كتابه بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج ١ ص ٩١: عبده الكلبية امرأة من العرب كانت مذكورة بالسخاء.

الرسل: اللبن . الكوم: القطعة من الإبل. غريضاً: أي طرياً. تكوس: يقال كاس البعير إذا مشى على ثلاث قوائم وهو (معرقب) . نضيج: يقال نضج اللحم كسمع نضجاً ونضجاً أو ري فهو نضيج.

(٤١)ص ١٩ كتاب الفرق – لثابت بن أبي ثابت تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن.

وقد عرف الشرارات بحلبهم اللبن للضيوف وغيرهم وفيهم المثل الدارج: ‹ حلابة الدر وجيه الشر › قال الشاعر:

عسى الحيا ياولد حمدان

يسقي ديار الشراراتي

ذباحة الحيل والخرفان

وعقب العشى در خلفاتي

وقال شاعر آخر:

طلبتهم ميه وصيدي حبارات

ودي لبن لاجاهم السيل بدري

عسى الحيا يسقي ديار الشرارات

حلابة للضيف من قبل يدري[٤٢]

وكانت العرب أفضل ماتقدم التمر واللبن لضيوفها قال الشاعر العربي:

إذا نحن لم نقر المضاف ذبيحة

تمرناه تمراً أو لبناه راغياً

ويقول عايش الكذيبة من الشرارات:

حطاطة للضيف قبل المحاري

تمر الحلي اللي مشترينه من الشرق

مع در حمر كرعن بالخباري

حامينهن عن دولة الغرب والشرق

(٤٢) كتاب أنساب العرب/ سمير قطب.

من مسميات إبل اللبن

ولإبل اللبن قيمة ودرجات ومسميات كثيرة عند العرب لأنها هي مصدر الغذاء الأول في البادية، قال الشاعر في وصف الإبل:

فجاءت كسن الظبي لم أر مثلها
شفاء عليل أو حلوبة جائع(٤٣).

وقال الشاعر:

لنا إبل يروين يوم عـيـالنا
ثلاث وإن يكثـرن يوم فـأربع
نمدهم بالماء من هواهم
ولكن إذا ماقل شيء يوسع

و لإبل اللبن مسميات كثيرة وكذلك اختلاف في حلاوة اللبن ومذاقه وفي الحداء قولهم:

«حيهن من يوم جن..... حي حلوات اللبن»

وتختلف الإبل بطبيعة لون لبنها وطعمه وشكله وحلاوته واستساغته، فلبن البكر أفضل ألبان الإبل ولايفضل شرب لبن الناقه التي لاتحلب يومياً إلا مغلياً لما يسببه من أمراض.

الخور: وهي الغزار اللبن الرقيقة الجلود الطويلة الأوبار اللينات الأبشار.(٤٤) وواحد الخور خواره قال ذو الرمة:

حنين اللقاح الخور حرق ناره
بغولان حمض فوق أكبادها العشر

---

(٤٣) حياة الحيوان / الدمبري / ج ٢ ص ١٠٣.
(٤٤) ج ١ المقائض ص ٨٣.

واللقاح: جمع لقحة(٤٥).

والخور اسم عام للإبل من غير إبل السباق، وأكثر ماتكون لإبل اللبن ولها صفات مختلفة عن إبل السباق النجائب فهي كبيرة الحجم وغليظة الرقبة وبطيئة الجري وغليظة الأرجل وكثيرة اللحم واللبن وكثيرة الوبر وسميكة الخرطوم.

قال القطامي:

رشوف وراء الخور لم تندري لها
صبًا وشمال حرجف لم تقلب

الخور: من إبل اللبن وتجمع أيضاً خواوير قال أحد الشرارات:

برقًا شلع من شمخ حي هالنور
على طفيحاء والغريرا محاريه
ورجم النعام اللي مريا على الخور
من الثريا طافحات خباريه

قال رخيص بن فحيمان الشراري:

برقٍ شلع تالي الليلي
شلع وعيوني يخيلنه
على (بغيثين) يازيني
شيلوا على النيب يمشنه
ننزل دبيل الضماريني
اللي به الخور يزهنه

ومن أمثالهم‹ ماعن الخور مذخور›.

ذكر لي أحدهم : أن الخوارة من الإبل إذا زادت فترة حلبها قد تهزل لأنها تعطي كميات كثيرة من اللبن.

* **المتالي**: قال الراعي:

لها بحقيل فالنميرة منزل
ترى الوحش عوذات به ومتاليا

---

(٤٥) ص ٥٦٦ / ديوان ذو الرمة.

وقال شاعر:

عسى الحيا يسقي بلاد الشرارات

اللي قهاويهم حليب المتالي

ومن حداء الموارد، الخوارات المتالي.. صبحن الجو خالي›

الدحور: وهي الناقة كثيرة اللبن ومن أمثالهم ‹ ناقة دحور › و‹دحور العيله›

وهي المجمعة فلايجمع إلا بها لكثرة لبنها وهي الخليه.

والدحر: ذبح ولد الناقه وتركها للحلب.

الخلفات: الخلفه بفتح الخاء وسكون اللام وفتح الفاء.

الناقة الحلوب لأنها خلفت ولدها.

قال الشاعر:

يامن رأى هامة تزقو على جدث

تجيبها خلفات ذات أطواد

ويقال للخلفه ذلك حتى تبلغ عشرة أشهر فهي عشراء..

قال قائم السمير الشراري:

قـشـو الخلفـات وغـدالهن عـوين

والشـمـال بوادي العـرفا رمـاء

وقال أيضاً:

عـدوهم الخلفـات والدم شـلال

والخـيل جـابوها النشـامى مع الخـور

في سـاعـة قـصـيـر العـمـر مـاطال

عند العشـاير أن حـضـر كل مـسطور

قال الشاعر:

الماء ضنين وحـوضبـوا به هل المال

وخلفا مـضـامي والسـمـايم لهطنه.

المجمعة: هي من أكثر الإبل لبناً قال حميد:

بسـواء مـجـمـعـة كـأن أمـارة

منهـا إذا برزت فنيق مـخطر

وهي التي يذبحون ولدها ويصيرونها على حوار ثانٍ وأما الحوار الثاني تسمى بسوط والمجمعة التي لايذوقها الحوار.

وقد تكون المجمعة لسقي الفرس فيقولون مجمعة الفرس. والمجمعة هي الخلية لأنه يتخلى أهل البيت بها يحلبونها.. ومن أمثال العرب: لمثلها كنت أسقيك المجمع: جمع مجمعة وهي فضلة اللبن في الإناء؛ وأصل المثل إن الرجل يسقي فرسه الألبان ثم يحتاج إليها في طلب أو هرب، فيقول: لهذا كنت أصنع ما أصنع: يضربان لمن يحمد بلاؤه بعد الإحسان إليه(٤٦).

(٤٦) تاج العروس ج ١٩ ص ١٤٨.

بسوط : قال رؤبة إذا عطفت ناقتان على حوار واحد فرئمتاه جميعًا فغذي بواحدة وتخلى أهل البيت بأخرى (سبعين بسطًا في خلايا أربع) فواحدة منها الخلية وهي المجمعة وجمعها مجمعات والأخرى بسوط وجمعها بسط أي فيها سبعين بسوطًا وأربع مجمعات وهذه المفضلة من الإبل.

قال الزبيدي في تاج العروس: وناقة بسوط كصبور تركت وولدها لايمنع منها ولاتعطف على غيره وجمعه بسط.

قال أبو نجم:

بلهاء لم تحفظ ولم تضيع

يدفع عنها الجوع كل مدفع

خمسون بسطًا في خلايا أربع

والبلهاء من أسماء الإبل التي لاتزال تسمى عندهم؛ قال المرار:

مجاميع بسط متئمات رواجع

كما رجعت في ليلها أم حائل

وناقة خلية، وهي التي تعطف مع أخرى على ولد واحد فتدران عليه جميعًا. فيتخلى أهل البيت بواحدة يحلبونها ويرضع الذي عطفت عليه من الأخرى.

إذا عطفت اثنتان على واحد فرئمته كلاهما فغذي بواحده وتخلى أهل البيت بأخرى فواحدة منهما الخلية وواحدة بسوط جمعها بسط.

ومن ألفاظهم قولهم (راعي الإبل اللبن عنده طخاه) (عنده دحور وبسوط) أي لكثرة اللبن عنده، والدحور من الدحر وهو قتل فصيلها وهي المجمعة وهي الخلية في اللغة. والطخاه من أسماء السحاب المطر.

وفي الحديث إنه كتب لوفد كلب وقيل لوفد بني عيهم كتابًا فيه ‹ عليهم في الهمولة الراعية البساط الظئوار وفي كل خمسين من الإبل ناقة غير ذات عوار ›(٤٧).

---

(٤٧) تاج العروس ج ١٩ ص ١٤٨.

العشراء: بضم العين وفتح السين وفتح الراء وجمعها عشاير.

قال الشاعر:

ألم تريا عـــشــــار أبي حــمـــيـــد
يعـــودها التـــذبل بالرحـــال
وكـــانت عنده دلخًا ســـمـــانًا
فـأضحت ضمـرًا مـثل السـعـالي

الدلخ: السمن ودلخت الإبل سمنت.

قال عبيد بن الأبرص:

كـأن فـيـه عـشـارًا جلة شـرفًا
شـعـثًا لـهـاميم قـد همت بإرشـاح
بحًا حناجـرها هدلاً مـشـافـرها
تسـيم أولادها في قـرقـر ضـاحى

قال لبيد:

همل عـــشـــائره على أولادها
من راشح مـــتـــقـــوب وفطيم

قال زايد بن دابس الشراري:

ان صـار نبط العج لون المعـاصـيـر
يبين العـشـاير والعـشـاير ورانا
لازم تروح الخـيل عـيـفًا مـعـابير
لعـيـون قطعـانًا رعت بيـذرانا

ضجور: هي الناقه التي ترغو عند الحلب قال الحطيئة:

عـوازب لـم تسـمـع نبـوح مـقـامـه
ولـم تحلب إلانهـارًا ضـجـورها

ومن أمثال العرب: أن الضجور قد تحلب العلبة: أي إن الناقة التي تضجر من الحلب ربما من لبنها، ويروى العصوب وهي التي لاتدر حتى تعصب فخذاها قالت أعرابية:

ألم تر أن الناب تحلب علبة

ويترك ثلب لاضراب ولاظهر(٤٨)

والإبل ليست واحدة في الطباع فمنها الحسنة ومنها الإبل السيئة الخلق العضوض وهي التي تعض حالبها تذب عن ولدها.. واللفوخ التي تضرب برجلها.

هديه: هي التي لاترفع رجلها ولاتتسبب في نثر لبنها.

* **المسوح**: الناقة تخصص للحليب لموت فصيلها من مرض ونحوه وتدر مجرد أن يمسح على ضرعها سهلة الحلب.

ومن أمثالهم: ‹ تمسحها ثفنتها›

قال الشاعر:

يابكرتي وان جيتها وانت جيعان

اللي على الامساح تقرط اثفانه

وقال الحطيئة:

لقد مريتكم لو إن درتكم

يوماً يجيء بها مسحي وابساسي

ومن الحداء:

(لاتضرب المسوحي .. لاياسنايد روحي)

المسح: الإبل التي يستدر حليبها وهي غير التي يرضعها ولدها. قالت مغيضة الدليمان الشراري:

---

(٤٨) الزمخشري- المستقصي من آمثال العرب ج ١ ص ٤٠٧.

ياراكب اللي مـاصـفـقـهـا الصلوحي

ولاعـمـر جناب الـعـرب جـاء وراها

ولاعـمـرها جـيـبت لربع مـسـوحي

من خـوف لايخلي مـفـاصل قـراها

مع كل مـسـيـوق حـقـبـهـا يلوحي

ياكـثـر مـانز الـفـرنجي وراها

* **الخفوت:** من الإبل التي قد مات ولدها ولم تحلب.

* **حيول:** هي التي تحلب على مدار العام ولاتسمى حيولاً إلابعد انقضاء سنة كاملة على حلبها مع استمرار الحلب.

والسنة الأولى تسمى ‹عشراء› والسنة الثانية تسمى حيول.

* **العصوص:** وهي ناقة صعبة الحلب لصعوبة نزول اللبن من خلفها لعيب في الثدي أو لجنس وصفه فيها.

ويصفون الإبل عندما يصعب حلبها بقولهم: إبل قحص وعصص؛ وفي اللغة: وإذا ضجرت الناقة عند الحلب قيل ناقة عصوص وهو من سوء خلقها.

وإذا صعب ديد الناقة قيل عصوص أو فيها سدد، ويقال الناقة مسدد من الشحم هي الناقة العدله السمينة من الشحم إذا ولدت خلفه لايأتي لبنها كله ولونزل نصف الشحم لا يأتي لبنها كله لذلك تتوقف كمية اللبن على كمية الشحم في الإبل.

وإذا اتسع شخبها قيل الناقة شخبها هش، وقيل ناقة هشوش لاتساع شخبها حيث ‹يتذارع› منها اللبن إذا رعت فشبعت من المرعى.

الصعود: ذكر لي بعضهم صفتها بأنها هي الناقة التي تلد قبل موعدها في الولادة أي تزيد على نصف السنة، وتقصر عن‹ وطاها› ويسمون تلك الولادة أغراقًا. فعند ذلك تدر على ولدها من العام الماضي فيقولون أصعدت عليه أي درت فتسمى صعود ولايكره الرعاه أن يكون في إبلهم صعائد؛ لأنهم يمنعون ولدها من

رضاعتها ويحلبونها لأنها تلد قبل الخلفات، وعندما يقل لبن العشائر في‹ الصفري› ولبن الصعود طيب الطعم حسن المذاق.

ومن حدائهم:

بشر الصعودي... على الحماد ارعودي

ومن أمثالهم:‹ اصعد عليه›: أي اشفق عليه وابدي له المحبة.

قال الشاعر:

ذاك أبي ياكــــراماً وجــــوداً

قـــد يمنح الفــــيـاحــــة الرفـــوداً

يحـسـبـهـا حـالبـهـا صـعـوداً

وهي تبـــيت لاتعـــشى عـــوداً

قال كعب بن كلاب يصف فرساً:

أمـــرت لهـــا الرعـــاء ليكرمـــوها

لهـــا لبن الخليـــة والصـــعـــود

والخلية من الإبل التي خليت للحلب.

قال ذو الرمة:

ضـــريب لاوراق الســـواري كـــأنه

قـــرا البـــو تغـــشّاه ثلاث صـــعـــائد

والصعائد: الواحدة: صعود وهي التي بلغت نصف حملها فخدجت فعطفت على ولدها الذي كان لها فإن لم يكن لها ولد عطفت على غيره.

ومن أمثال العرب‹ كلكم فليحتلب صعوداً›: هي الناقة يموت ولدها فترتضع إلى فصيلها الأول فتدر عليه ويقال: هو أطيب للبنها .

وناقة صعود وهي التي تخرج في سبعة أشهر أو ثمانية فتعطف على ولدها في العام الماضي.

نخور: وناقة نخور إذا كانت لاتدر حتى يضرب أنفها.

ومن أمثال العرب:« ادرها وإن أبت» وأصله في الناقة العصوب.

وطريقة التخشيم: بأن تعمل عقدة كالعروة من جلدة أنفها وبوضع عليها عقال وينشط ويلوى بعصاً فعند ذلك تدر.

قال الشاعر:

يلكعـــه بالخـــشـــام ولايدر

ويعـــيـــزك الشـــخب الوحـــيـــد

واللكع: شدة الرضع للضرع بدون لبن قال هشام أخو ذو الرمة:

وأنت الفـتى مـاهتـز في الزهد الندى

وأنت إذا اشـــتـــد الزمـــان لكوع

الخلوج: ناقة جذب عنها ولدها بذبح أو موت فحنت إليه ، قال قيس بن ذريح:

فـأقسم مـاعـمشى العـيـون شـوارف

روائم بو حـــانيـــات على ســقب

تشـــمـــنه لو يســـتطعن ارتشــفنه

إذا ســـفنه يزددن نكبـــا على نكب

بأوجـــد مني يوم ولت حـــمـــولهـــا

وقـــد طلعت أول الركـــاب من النقب

قال أحد الشرارات:

وكـفـر حـيـاض الجـو والدم سيـال

وياكم خلوجاً عن ولدها فـــردها

قالت مغيضة الدليمان:

جـابه خلوجاً وكل خـيـالهـا زين

وباعت بلدها بيـــغـــريب الديارا

قال أبو ذؤيب:

بأسفل ذات الدير أفرد جحشها

فقد ولهت يومين فهي خلوج

قال جرير:

لقد معت خليلي حويزه بعدما

رغت كرغاء الناب جر جنينها

قال سعيد بن غثيه الشراري:

أعوال خلجاً طواه أخلاج

غدا ولدهن ولابانا

والناقة الخلوج تظل تطاول مراحها ومعازبها ومرضاعها له، وتظل تحن وتمشي بين العزيب والسرح والورد وعندما تمر بجميع أماكن مر بها ولدها، وعندما تتعب ‹ تعزاء› فتسمى مسوح وهي خلال تلك الفترة مريضة حتى تنساه.

وضربت بالخلوج الأمثال في كثير من أشعار الشعراء كوصف لمدى الحنين والشوق والحزن، والخلوج قد تغرز وبعضهن تمسح فتدر لراعيها لبناً..

قال قائم السمير الشراري:

غديت بين الضمر والبدن هفهاف

والروح زوعات الهبايب تشيله

وبان الخلل بيه وخليت الأشراف

واطيح قبل ارقاب راس الطويله

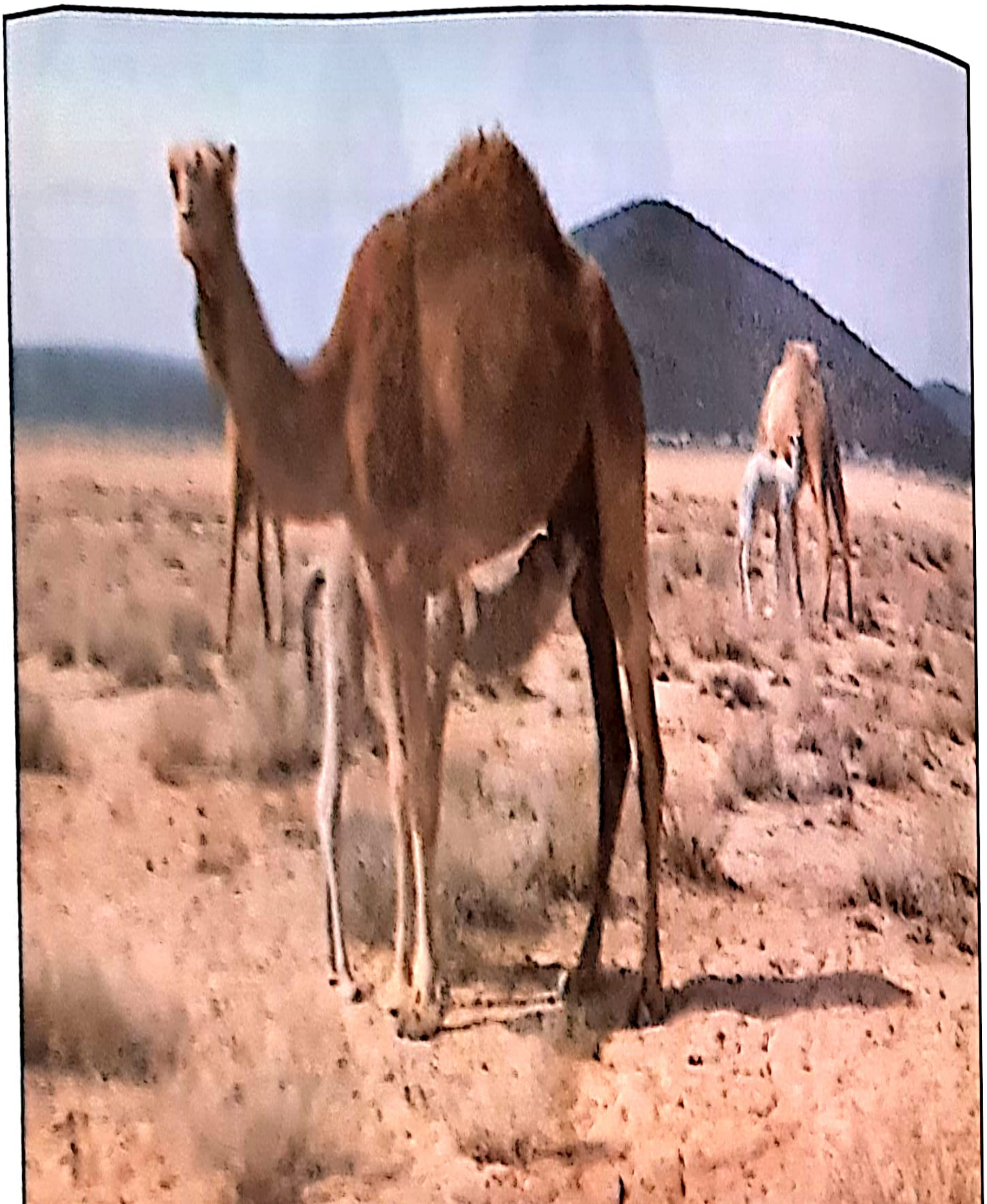
ياونتي حنة من الخلج ميلاف

بين الجدار وبين صفة نخيله

ماصفقت عن رعيها عشب الأطراف

حين العشاء وقام يتزاود عويله

المصاغير: الإبل حديثات الولادة.



قال مطير بن حمالس الشراري:

(ياحالب الضيرين حافظ على البو)

قال متمم بن نويرة:

فـــمـــا وجـــد أظار ثلاث روائم
رأين مـجـرًا من حـوار ومـصـرعـا

يذكـرن ذا البث الحـزين ببـثـــه
إذا حنت الأولى سـجـعن لهـا مـعًا

بأوجع مني يوم فــارقت مـــالكًا
وقـام بـه الناعي الرفـيع فـأسـمـعًا(٤٩)

قال مشارع الجعيري:

الزمل مـاتقـري خـفـيف المشـالي
والضـيـر ضل احـوارهن مـايحنن

إدرار اللبن عند الإبل

ولإدرار الإبل عند الرعاء طرق وفي ذلك يقولون:‹ البل ماتردي ولاتعرف الردى.. ولكن هلابيج الرجال تعورها›.

والدرور: من الدر وهو اللبن قال طرفه:

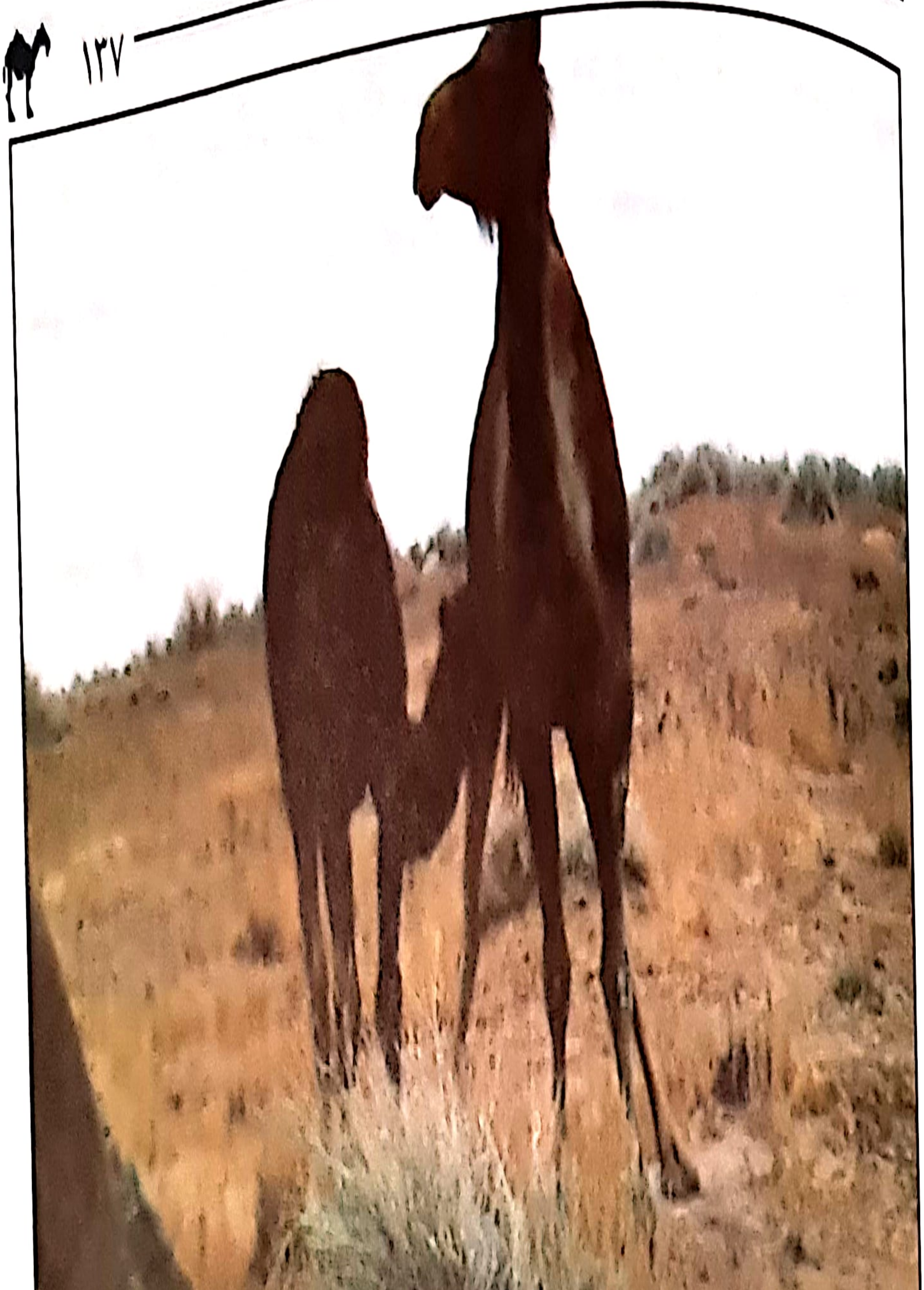
من الزمـرات أسـبل قـادمـاهـا
وضـــرتهـــا مـــركـنة درور

وإذا قل لبن الناقة قيل: غارز وذلك لأسباب إما لموت فصيلها أو للقاحها، ومن الأمثال:‹ مذب غرز› ويذبل ضرع الناقة عقب الفراز.

قال الأصمعي: الغارز الناقة التي قد جذبت لبنها فرفعته .

---

(٤٩) ص ٣٤٧/ ثمار القلوب.



ولإدرار اللبن عند الإبل في حالة موت الفصيل طرق عند البادية منها: البو ومنها الضئار، ومنها التخشيم، وطرقهم في ذلك كثيرة ومتعددة..

البـــو

جلد حوار الناقة عندما يذبح أو عند موته يحشى تبن، وله شكل الحوار. فعندما يوضع أمامها تدر عليه وتحلب تحسب ذلك البو والدها.

قال الفرزدق:

تحن بـزوراء المديـنه نـاقـــتـي
حنين عـــجـــول تبـــتـــغي البـــو رائم

قال جرير:

تمسي الرياح به حنانة عـــجـــلاً
ســـــوق الروائـم بـوًا بين آظار

قال معن أبن أوس:

تشج بي العـــوجـــاء كل تنوفـــة
كـــان لهـــا بو بنهي تغـــاوله

قال الأشعث:

وكنت كـذات البــو ريعت فـأقــبلت
عـلـى بـوهـا إذا طـربـت بحـنـين

قال العجاج:

وقـــد أراني للغـــواني مـــصـــيـدًا
مـــلاوة كــــأن فـــوقي جلدًا

ومن الأمثال العامية‹ بويحلب على افمه›

ويقال‹ بوه معلقًا.. على جنبه›.

الضـــئار

والضئار والغمائم لايعمل إلا للناقة تضار على حوار آخر غير ولدها وإذا عمل الضئار للناقة أو قدم لها البو درت الناقة باللبن.

وعند البدو الضئار أنواع ثلاثة:

١- **التعرفج:** وهو ندوة تتكون: ملح + طحين.

٢- **المهمل:** ضيار وهو حبل مضفور من وبر الإبل يثنى ويطوى ويدخل في حياء الناقة.

٣- **المخيط:** ‹ التك›: يغلق حياء الناقة.

والعرب قديماً تستعمل تلك الطرق قال ابن شميل: الشصران: خشبتان ينفذ بها في شعر خوران الناقة ثم يعصب من ورائها بخلبة شديدة وذلك إذا أرادوا أن يضئروها على غيرها فيأخذون درجة محشوة ويدسونها في خورانها ويحكمون الخوران بخلالين هما الشصران يوثقان بخلبة يعصبان بهما فذلك الشصر والتزنيد.

قال الشاعر:

وكنت كـــذات البـــوتعطف كـــرهة

فطابقت حـــتى صـــرمـــتك الغـــمـــائم

وقال افنون التغلبي:

أم كـــيف ينفع مـــاتطي العلوق بـه

رئـمـــان أنف إذا مـــاضن باللبن

وقال عمران بن حطان:

جـــمـــاد الإيراد الرسل منهـــا

ولـم تجـعـل لـهـــا درج الضـــئـــار

والرسل: اللبن

والجماد: الناقة التي لا لبن فيها

وقال القطامي:

إذا رأس رأيت بـه طـمـــــاحًا

شـدد له الـغـمـائم والـصـقـاعـا.

الغمامة: الذي تشد به عيناها.

الصقاع: الذي يشد به أنفها.

وقال الشاعر:

قـد شـدت غـمـامـتـهـا عليـهـا

ودرجـتـهـا وخـيـسـهـا الـهـجـار

الدرجة: هي الضئار الذي يكون في حيائها ولازالت طريقة الضئار المذكورة في المصادر وفي شعر شعراء قدامى لعرب تستعمل إلى اليوم على نفس الطريقة فإذا مات ولد الناقة. ألبسوا جلده فصيلاً آخر ثم ضاروها عليه وشدوا مناخرها فلا تفتح حتى يرضعها ذلك الفصيل فتجد ريح ابنها فيه فترامه عند ذلك إذا شممته وقد يحشون حيائها ويشدوه ويتركوه أيامًا فيأخذها لذلك غم مثل غم المخاض ثم يجلون ذلك الرباط عنها فيخرج عنها وهي ترى أنه ولدها فإذا ألفته حلو عينيها وقد هيأوا لها حوار فيدنونه إليها فترامه.

قال محيميد الخيال الشراراي:

عـتـيق يامـشكاي ضـيـروه لـيـه

هاك المخـايط والعـصـوم الجـويدات

هذي إلـى وردت تـراكـى عـلـيـه

أرويه لـو أن المشـاطر قليـلات

أصت له حـسًا اضلوعـه قـويه

الغـرب قـيّا وارشـيـتـهـا مـتـينات

إن رصرصن تسمع صرير الحنيه

يازين ورد ابكارها والجليلات

وأصبى له حوض سوات الدحيه

تنطح شواغيره حجاز المغلات

وإن عطنن أملاً صميلاً معيه

واعطي لبنها بالسنين الرديات

الفصل الخامس

- الإبل الكلبية‹ إبل قبيلة كلب›.
- الأصول اليمانية للنجائب الشرارية.
- الإبل الشرارية في أشعار القبائل العربية.
- من أسماء النجائب الشرارية المشهورة.
- من أشهر مراعي الإبل الغنية بالنباتات الرعوية.
- بعض مواضع مراعي الإبل.
- طرق رعي الإبل عند الرعاة في المرعي وطبائعها.
- تلقيح الإبل.
- وسوم الإبل.

الإبــل الكلبيــــة

اشتهر عند كلب نوعين من الإبل.

١- الإبل الحمر: وهي الإبل التي تشتهر بسرعة الجري(١).

٢- الإبل الصفر الجعاد: هي الإبل التي تشتهر باللبن وهذه عندهم من التلاد وماسواها من أصناف الإبل عندهم، ولازالت هذه السلالات وصفاتها في إبل الشرارات وصفاتها وسلالاتها موروثة حافظوا عليها منذ عهود قديمة وسانطرق لكل منهما في موضعه(٢).

وهذه تسمى المجاهيم أيضاً وهي ذوات اللون الأسود وهو من الجهمة وهي آخر الليل.

ومن أقوال الشرارات البل زغبه. ومعروف إن زغبه بطن من بني القين من كلب من قضاعة.

* **الصفر الجعاد:** كانت عطايا سادات العرب العظيمة الإبل، وعليها سار الخلفاء فخلفاء بني أمية أفضل عطاياهم وأعلاها إبل كلب. وتذكر لنا الأخبار ماجرى مع ابن ميادة والخليفة الأموي الوليد بن يزيد حينما كان في أباير وهو موضع كان الوليد ينزله في الربيع حينما قال ابن ميادة :

---

(١) قال : زهير بن جناب الكلبي سيد كل وقضاعة: (فالقت بعرنان الجران منيحه) وقال أيضاً (فلكلهم اعددت تيحاً تفاز له الأجره)

(٢) وصفتها السواد والأحم الأسود يقال (حم الذري) قال غاصب الأصوغ الشراري:

عينك ياحم الذري س ود الانكاب ماطاح منا طاح منهم بداله

امـــــرك أني نـــــــازل بأبـاير
لصـــوار مـشـتـاق وأن كنت مـكـرمـا
ابيــت كـأني أرمـد العين ســـــاهر
إذا بـــات أصـــحـــابي من الليل نومـــا

فقال الوليد ياابن ميادة كأنك عرضت من قربنا فقال: مامثلك ياأمير المؤمنين يعرض من قربه، ولكن:

ألا ليــــت شـعـري هل أبيـــتن ليلة
بحـرة ليلــــــي حـيث ربتني أهلي
وهل أسـمـعن الدهر أصـــوات هجـمـة
تطالـع من هـــجل خـصـيب إلى هـجل
بلاد بـهـا نيطـــــــت علي تمائمي
وقطـــعـــن عني حين أدركني عـــقلي
فـإن كنــت عن تلك المواطن حـابسي
فـأيسـر على الرزق واجـمع إذا شـملي

فذكر له ولدانا بنجد إذا استطعموا الله عز وجل أطعمهم وإذا استسقوه سقاهم... إلخ.

فقال الوليد.. وأما السقي فلا أرى مائة لقحة إلا ستروبهم فأمرله بمئة من الإبل من صدقات بني كلب فلما أتى الحول أرادوا أن يبتاعوها له من الطرائد، وهي الغرائب وأن يمسكوا التلاد فقال ابن ميادة:

ألم يبلغـــــــك أن الحي كلبـاً
أرادوا في عطيـــــــــتك ارتدادا

وقـالـوا إنهـا صـــــهب وورق

وقـد أعطـــــــيتها دهمًا جعـادا

فعلموا أن الشعر سيبلغ الوليد فيغضبه فقالوا له انطلق فخذها صفرا.

الجـروية: إبل نسبـهـا إلى جـروة، وهم من بني القـين من الأسبع من كلب بن وبرة من قضاعة من القحطانية(٣).

قال البعيث:

وجـرويـة صـــهب كـان رؤوسـهـا

محاجن نبع في مثـــــقفة عــصل

تجـاوزن من جـوشـــين كل مـفـازة

وهن ســـوام فـي الأزمـة كـالإجل(٤).

(٣) النقائض ج ـ ص ١٣٥.

(٤) جوشين اراد جوشـاً فثنى به وجوش اسم قديم لما يعرف اليوم بالطبيق. وهما جوش الاعفر وجوش الاسمر وهما من مساكن بني كلب القضاعية.

الأصول اليمانية للنجائب الشرارية

ذكر الأصول اليمانية

تشتهر القبائل اليمانية بنجابة الإبل وخاصة قبائل قضاعة، ومن كرام إبلهم المهرية نسبة إلى مهرة بن حيدان من قضاعة قال الشاعر:

بعيد مساف الخطو غوجُ شمردل

يقطع أنفاس المهارى تلاتله

وقال المضرب:

وشدت على حدب المهاري رحالنا

ولاينظر الغاد الذي هو رائح

* **العيدية:** نسبة إلى بني عيد بن مهرة حي من قضاعة قال مزاحم:

وتحتي من بنات العيد نضو

آخر بنية سير هجاج

وقال الشاعر:

ينضح بالبول والغبار على لا

فخذيه نضح العيدية انجلا

* **الأرحبية:** نسبة إلى بني أرحب بن الدعام من همدان من القحطانية .

* **الصدفية:** والجرمية، والداعرية: منسوبة إلى داعر، وهو فحل منجب أو إلى قبيلة من بني الحارث بن كعب بن و عله بن جلد من مذحج من القحطانية، وهو داعر بن الحماس الحارثي.



كميــت كناز اللحــم أو حــميرية

ونــاج عليـه الصــيعريةِ مكدم

وقال كثير عزة:

نجد لك القول الحــلي ونمــتطي

إليك بنـــات الصــيعري وشدقم

قال أحد الشرارات:

ياراكبًا حــمرا طواها الحــيالي

منــوه غريب ناصــيًا دار حيـه

حــمرا تذب الذيل وســر الغزالي

تزهي مــــعاليق الغــوي صيعرية

- السكسكية: إبل للحمل تنسب إلى السكاسك من القبائل اليمنية.
- إبل صهابية: وجمل صهابي منسوبة إلى صهاب فحل في شق اليمن .

قال طرفة:

صــهابية العثــنون موجــودة القرا

بعيـــدة وخد الرجـــل موارة اليد

وقال الهذلي:

والقوم تعــلو بهم صــهب يمــانية

فيــض علــيه لذيل الريــح نميم

وقال كثير:

تبوق العتاق الحــميرية صحبتي

بأعيـــس نهاض على الأين مرجم

قال الكميت:

غريرية الأنســــاب أو شــــدقمية

يصـــلن إلى البيد الفـــــدافد فدفدا

الإبل الشرارية كما تحدثت بعض الكتب من سلائل نجائب الإبل العربية وعودة لذكر تلك النجائب.

‹ وذكر إن في الإبل ماهو وحشي وإنها تسكن أرض وبار، وهي غير مسكونة بالناس وتسمى الإبل الوحشيه‹ الحوشي› ويذكرون إنها من بقايا إبل عاد وثمود›(٥).

ويذكر إن أحد الأعراب وضع أحد نياقه لتهجينها من إبل وحشية وله في ذلك قصة طويلة(٦)، وقال إن الإبل المهرية من نسل ذلك الجمل وهي إبل ملأت شهرتها الأفاق وما يزال أعراب الصحراء الكبرى يطلقون اسم المهرية على الإبل الجيدة.

ويذكر العرب إن‹ الحوشي› الوحشي من الإبل وغيرها منسوبة إلى بلاد الجن من وراء رمل‹ يبرين› لايمر بها أحد من الناس. وقيل هم من بني الجن وقيل هي فحول جن تزعم العرب إنها ضربت في نعم بني مهرة بن حيدان فنتجت النجائب المهرية من تلك الفحول الوحشية فنسبت إليها فهي لايكاد يدركها التعب(٧).

ويقسم أهل الأخبار الإبل ثلاثة أصناف: يماني، وعرابي، وبختي. فاليماني هو النجيب وينزل بمنزلة العتيق من الخيل، والعرابي كالبرذون، والبختي كالبغل(٨).

---

(٥) المفصل جواد علي.

(٦) برنامج مسجل أذيع بإذاعة المملكة العربية السعودية (برنامج بيت من شعر) للدكتور يحي جبر).

(٧) المفصل جواد على.

(٨) المفصل لجواد على.

والإبل النجيبة لاتوازي عند العرب بثمن، وتعد مقياس الثراء والجاه والغنى عند العرب(٩).

وقالت العرب: الحمر من الإبل أطهرها جلداً والورق أطيبها لحماً والخور أغزرها لبناً(١٠).

وقدقالت بعض العرب الرمكاء بهياء، والحمراء صبراء، والخوارة غزراء(١١)؛ والإبل من حيث الأصالة والعرق أجناس وأصناف فيها الإبل الأصيلة التي يفتخر أصحابها بها. ويضنون على غيرهم بها ولايعطون منها لأحد وفيها الإبل الرخيصة من الصنف الواطي المعدود للبيع لخساسة جنسه ولعدم نجابته، وكانوا لايبيعون الإبل النجيبة إلا عن اضطرار ويسمونها الحرائز. ذكر علماء اللغة أن الحرائز من الإبل التي لاتباع. وفيها المثل‹ لاحريز من بيع›(١٢).

وخير الإبل عند العرب الإبل الحمراء لأنها أصبر من غيرها على الهواجر والعرب تفتخر بعدد ماعندها من الجمال الحمر لغلوّ ثمنها بالنسبة إلى الجمال الأخرى ومن هنا ضرب العرب المثل حينما قالوا:

‹ ماأحب أن لي بمعاريض الكلم.. حمر النعم.. ›

فالحمراء بحمر النعم الإبل الحمراء(١٣)؛ والإبل الصهباء من الإبل الجيدة الشريفة في نظر العرب قال ابن الأعرابي تقول قريش الإبل صهبها وادمها، يذهبون في ذلك إلى تشريفها على سائر الإبل وقد وضحوا ذلك بقولهم خير الإبل صهبها وحمرها فجعلوها خير الإبل› (١٤).

---

(٩) نفس المصدر السابق.
(١٠) نفس المصدر السابق.
(١١) نفس المصدر السابق.
(١٢) نفس المطدر السابق.
(١٣) المفصل جواد علي.
(١٤) المفصل جواد على.

ومن المسميات القديمة لنجائب الإبل العيدية، مايزال لها ذكر منذ القدم إلى اليوم قال المرار بن منقذ:

ولقـــدتمـــــرح بي عيـــــدية

رسلـــــت السـوم سبتاه جر(١٥)

وقال مزاحم العقيلي:

وتحـــتي من بنات العيد نـضو

آخــر بنيـــة سـيـرُ هـــجاج

والهجن الحمراء من المسميات المعروفة قديماً ومن أفضل نجائب الإبل المعروفة الآن قال مزرد:

هجانًا وحمر معطرات كأنهـا حص

جـعى مغـره ألوانهـا كالمجـاسد(١٦)

ومن هذا الإيراد الموجز لنجائب الإبل العربية نجد أن هذا التسجيل التاريخي القديم للإبل في أشعار العرب مازال واضحاً ومتناقلاً في شعرهم إلى هذا اليوم، فنجد أن النجيبة اليمانية من أفضل الهجن وكانت مضرب المثل في الإبل وقد نجد حتى هذا العصر قرائن وأدلة قوية على أن النجيبة الشرارية هي من سلالة النجائب اليمانية القديمة لأن للعرب اهتماماً كبيراً بالمحافظة على نجائب الإبل منذ القدم وإلى اليوم للظروف التي فرضتها عليهم طبيعة حياتهم البدوية فإذا نظرنا إلى الإبل الشرارية مقارنة بإبل كلب نجد أن إبل كلب مضرب المثل وخير لذلك

(١٥) شرح المفضليات تحقيق علي نحمد البجاوي.
(١٦) نفس المصدر السابق.

القصة التي أوردت للشاعر الذي امتدح الخليفة الأموي فوهبه مئة من الإبل من خيرا نعم كلب(١٧).

فنجد أن هذه النجابة والشهرة في الإبل مازالت سلالتها في إبل الشرارات الكلبية مضرب المثل بين قبائل العرب في الجزيرة العربية في نجابة الإبل.

وكثير من النجائب المشهورة تعود في سلالتها إلى الإبل الشرارية كما توضحه أشعار وأخبار وقصص القبائل العربية.

ونجد من إبل العرب القديمة: العيدية : فوق كرام النجائب منسوبة إلى العيد فحل منجب. أو إلى العيد من مهرة من قضاعة من القحطانية تنسب إليهم الإبل المهرية قال ذو الرمة:

فرجــــت عن جوفة الظلما يحملني

غوج من العـــيد والأسراب لم ترد(١٨)

وقال مزاحم العقيلي:

وتحتـي من بنـــات العيـــد نـــضو

أخـــــر بنيـــة ســـير هـــجاج

وقال المرار بن منقذ:

ولقـــد تمـــرح بي عيــــدية

رســـلت الســـوم ســـبتاة جر

---

(١٧) أنظر كتاب شمال غرب الجزيرة/ للعلامة حمد الجاسر.
- مجلة العرب ج س (من أخبار الشرارات لأبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري).
- أنظر بحشي عن الإبل الشرارية مجلة السمامة.

(١٨) ص ١٧١ / ديوان ذو الرمة.

وقد تكون العيدية منسوبة لفخذ من بني كلب. إلى العيد من بني ضبع الأسبع من كلب بن وبرة من قضاعة من القحطانية. ولذكرها من نجائب إبل كلب، قال رذاذ الكلبي:

ظلت تجوب بها البلـــدان ناجـــية

عــــيدية ارهنـــــــت فيها الدنانيــر

وذكرت أيضاً كسلالة موروثة من نجائب إبل الشرارات ذكرها الشاعر قايم السمير الشراري بقوله:

ياراكبًا عيــــدية تــــهذل اهـــذال

لون الظــليم اللي مع الدو مـــــذعور

وقال العلامةحمد الجاسر‹ وعلى ذكر إبل الشرارات ونجابتها تحسن الإشارة إلى إبل كلب المشهورة وعرف من إبل كلب الماطلية لها شهرة عند العرب وهي منسوبة إلى رجل يدعي ماطل، وقال أبو عمرو هو الذي يمطل في سيره على طوله›(١٩).

وفي وقتنا الحاضر لاتزال السلالة بين إبلهم. والتي فيها صفة الماطلية هي أفضل الإبل عند الشرارات ويصفونها بقولهم: ناقة مطلاء.. وجمل أمطل: للمفرد.

وفي اللغة جمعًا: إبل ماطلية وذلك لامتلاء جسمها وديدها، وهذه الصفة صفة مميزة لإبل الشرارات ونجائبهم . وماطل: من مسمياتهم المشهورة. وحتى في أسماء أعلامهم.

وفي الجمهرة: وماطل فحل من فحول الإبل تنسب إليه الإبل الماطليه وهي من شق قضاعة. والإبل الماطلية مشهورة عند العرب قال ذو الرمة.

---

(١٩) شمال غرب الجزيرة / حمد الجاسر.

سمـــام نجت منه المهاري وغودرت

اراحيـــــبها والماطلـــي الهـــملع

وذكر أبو نصر: ويشبـه الطير بها لسرعتها وذو الرمة يصف بإبل كلب وجمالهم السود قال:

اضـــله راعـــيًا كلبيـــــًا صـــدرا

عن مـــطلب وطلـــي الأعناق تضطرب

ونجد إن تحديد النسب للإبل متسلسل أصولها لاتحيد عن الرواية العامة عند قدماء إخباريي العرب في أصول النجيبة اليمانية وكونها من سلالة الإبل الوحشية‹ الحوشي› وتهجين لها(٢٠).

والقصة التي يرويها ويتناقلها الرواة عند الشرارات:

إن ذلولاً أصيلة تسمى‹ الوضيحاء› لأحد الرعاة الذي كان يرعى في قفار وجبال من الصحراء موحشة.. وإن تلك الجبال والبراري كانت ‹ مفلا› لجمال وحشية صغيرة الحجم سريعة الجري ويطلق عليها التسمية في الجمال الوحشية ويطلقون أيضًا عليها اسم ‹ الوحشية› لمساكنها الجبلية الوعرة وكانت شديدة البياض‹ وضح› ويشابهونها بلون‹ الوضيحي› ‹ المهاة العربي›.

ويطلقون عليها للونها أيضًا‹ أوضيحوات› جمعًا لصفة البياض وشدته وكانوا يروون عنها صفات أخرى كثيرة..

ورغب الراعي أن يلقح ذلوله من هذه الإبل الوحشية.. فقام وعقل ذلوله بين تلك الجبال الموحشة التي كانت ترعى بها الإبل الوحشية.. وتركها وفي اليوم التالي وجد أن تلك الإبل الوحشية قد ألقحت ذلوله وتم التهجين.

---

(٢٠) أنظر ماورد من تشابه كبير لهذه الرواية في كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / لجواد علي.

– وفي تاريخ سيناء لنعوم شقير صفحة ٩٣، أما الإبل فهي أهم حيواناتها الداجنة وأنفعها وأكثر اعتماد البدو في معيشتهم عليها، وهم يفضلونها ويعتنون بتربية الأصيلة منها كل الاعتناء والأصيلة عندهم نوعان الزريقي والوضيحان أما الزريقي ومؤنثه الزريقة وجمعه الزرق ففي تقاليدهم أنه من قعود الراعي من إبل العبابدة، ولهم في ذلك رواية خرافية قالوا إن راعياً في العبابدة كان يرعى إبل سيده في أحد أودية فهب أعصار على ناقه من نياق سيده فألقحها فولدت قعوداً ولم يطلع على هذا السر سوى الراعي فانتظر حتى حان أوان أجرته وهي على عادة العرب مفرود يختاره من إبل سيده فجعل شوكه تحت لسان القعود نتيجة الإعصار حتى ضعف وهزل فلما سأله سيده أن يختار مفروداً أجرة له اختار قعود الأعصار وكان لون القعود يميل إلى الزرقة فسماه زريقان فلما بلغ أشده أعلن خبره وأذاع سره فرغب فيه البدو وألقحوا نياقهم منه فكان نسل زريقان!

أما الوضيحان فقالوا إن أصله من إبل الشرارات ببلاد العرب وقد سمي بذلك لأن لون قوائمه الأربع وأسفل بطنه أبيض وضاح، وباقي الجسم أصفر مشرب حمرة كلون الغزال.

وقام بوضع شمله للتأكد من تمام اللقاح والحفاظ عليها من أن تلقحها جمال أخرى وبعد كمال فترة اللقاح .. ولدت هجيناً أصيلاً أطلق عليه وضيحان نسبة لجمل الوحشي يقول شاعر شراري:

أبـــوها من زمـــــل الطـــــور

بنــــت مـــــلاخس بالوعـــر

ويقول حمد الفحل الشراري:

ياراكب اللي حـفلــت بالغـوي الزين

من ســـاس هجن محصنات أهمامي

بنت الوضـيحاء نجـبوها المــشقين

وتــرثة صـــعيدي ماعليها تهامي

ترثة: وهي أثمن شيء عندهم ويسمونها ترثة إبل يحرصون على الحفاظ عليها.

وفي قوله(ترثة صعيدي): كان نسبة إلى القصة السابقة. وورد في تاج العروس(وبنات صعدة بالفتح حمر الوحش والنسبة إليها صاعدي قال أبو ذؤيب:

نمرس فا الحق صـاعديًا مصـحرًا

بالكشــح فاشتـملت عليه الأضـلع

وناقة صعادية طويلة. فكأنهم يسمون الوحشي من الجمال والبقر الوحشي وماعلى نحوهما بنات صعدة وقال الشاعر:

سديــس في صعــيدة بازليـــها

عبنـــاة ولم تسـق الجنيـــنا

ويقول الكذيبة:

شده علـى مرفوعة القنق من ساس

بنت الصعــيدي فحـــلوها اعمـاني

ومعروف أن أصل العمانية هي النجائب المهرية ويقول الشيخ خلف بن دعيجاء:

ياراكـــب اللي للعـــصاء ماتداني

إلا بــهوز ويرعــب القـلـب محجان

ركضــــه تزاوميم وتجـول اجتوالي

به خــمسة اجـمال حديهن أوضيحان

من هنا أطلق على هذه السلالة أوضيحان كأسم عام يطلق للنسبة لهذه السلالة

النجيبة من ذلك الفحل الوحشي.

ويقال إن ذلك الفحل الوحشي كان في جبال التيه لذلك أطلقوا عليه التيهي ويقال أن له أضلع أقل عدداً من الإبل المستأنسه قال خلف بن دعيجاء:

بنـــات تيهـــي عـايه ارتكبنـــي

ثامـــن ثمان مـــصفيات أهـــامي

وذكر أن نتيجه التلقيح هو جمل صغير الحجم سريع الجري.وتوصف النجيبة الشرارية بالسرعة والقوة في المشي وهذه صفة النجيبة اليمانية قال ذو الرمة:

يمانية في وثبــــــها عــجرفية

إذا أنضـــم إطـلاءها واودي سنـامها

وفي صفتهم للنجيب بالمذارحه يقولون‹ الجمل يذارح لانتمكن من اللحاق به أو القبض عليه› لنجابته وسرعته.وفي مجالس ثعلب: والذريحيات من الإبل منسوبات إلى فحل يقال له ذريح قال مبشر بن هذيل:

أرســلــت فيـــهـا قرداً لكـــاكاً

من الذريحـــيـــات جلداً آركاً

ويطلق على النجائب الشرارية ‹ حمر الشرارات › قال الشاعر

حمــراء ومن جيــش اللحاوي زلوباء

ولافل من ركـضـه عكـاش الحزومي

وذلك لتميزها باللون الأحمر ولها أسماء وسلالات نجيبة كثيرة ومميزة وقد عرفت النجيبة اليمانية العربية القديمة بالصفة المميزة لها باللون الأحمر. ونجد وصف العرب لإبلهم ونجائبهم باللون الأحمر.

وتردد في شعر الشرارات وشعر غيرهم ممن يذكرون النجائب الشرارية بوصفها باللون الأحمر.

يقول مشارع الجعيري:

ياراكب اللي حـافظـــينا ســـمـرها

مـاحـدجـــوها للمـــكاري بالأوثــار

حمراء ولاعـــمـر الحــوير دغرها

ترعى من الثـايه للأمـحـــاص للطار

إن الإبل الحرة الشراراية من الإبل العربية النجيبة المنتجة للحليب وذات قدرة فائقة على تحمل الجفاف والعطش والسير على الرمال والحصى والحجارة ولمسافات طويلة. لهذا فهم يحرصون على سلالاتها وعدم التفريط بها، وإذا صاحب الذلول باعها مضطراً فإن ماحوله من أقاربه يعدُّون أولى بها وكما هي عادة التحجير تجري تماماً على الإبل الشرارية بينهم.. حتى في الوقت القديم يشترطون لمن يبيعوها عليه من الأقارب بأن لهم الأسبقية في استخدامها فيما لو حصلت غارة أو‹مغزى›.

والشرارات كانوا يحرصون على إضراب النجائب الأصيلة بخفية عن الأعداء وكذلك حفظ ذلك اللقاح وحمايته بوضع على الناقة الملقوحة شملة وذلك خوف من أن يلقحها جمل غير أصيل أو كما يطلقون عليه‹ العكد› وهو غير الأصيل وغير المعروف سلالته، قال شاعرهم:

مـاشـمل الغاطر غشـيه اسمر اللون

خـلا نواحـــيت العـــكد يدهلـــــنه

مـاراوز المســـري عليهـا مع القـوم

ولاخـــاف غـــرات العداء يجـهـرنه

وهناك صفات مميزة للنجائب الشرارية كالساحلية والخواوير وغير الأصلية: ‹ العكده › -ومن صفات النجيبة ‹وبرها القصير›، وفي مثلهم الشعري:‹ حصاً›

و بر(١) مقدم بدن.. وجه ريمي..) والإبل فيها المثل: (حص الأوبار).

حيث إن وبرها يختلف عن الإبل الخوارة والساحلية، والتي قد يتكتل المطر في وبرها وفيها تنساب قطرات المطر وتجد أن أقدامها نحيلة وبارزة الأكواع وبعيدة مابين الذراع والزور وفي مثلهم الشعري:

(طويلـة النسنوس حـــمـــراء طـويلـة)

ومن صفاتها الجسمية أيضاً أنها قبا الضلوع، ونابية الأمتان مليئة الثدي بارتفاع ضرته وجيدة إدرار اللبن مرتفعة الزور ومحدبة كثيرة سريعة الالتفات والحركة صبورة على طول المدى والمسافة، كثيرة الجري في الرمال والصوان، قليلة الحفى حارة العيون بحمرة صلبة السنام وسيعة المردف.

(١) وناقة حصاء إذا لم يكن عليها وبر قال الشاعر:

علوا على هاتف صعب مـراكـبـهـا

حـصاء ليـس لها هـلب ولاوبر

صغيرة الأخفاف صغيرة الأذنين مع وقوفهما. طيبة الطباع وهذه الصفات القليلة الموجزة من صفات كثيرة في الإبل الشرارية ترددت في أشعارهم، وأشعار غيرهم من القبائل الأخرى ومن النجائب المشهورة ماترد إلى النجائب الشرارية:

يقول الشاعر ضيف الله بن دباس الحربي:

وركبت منجوباً على بنـت شـقـران

بنـت الشـراري لأصـلـهـا حافظيني

بين اللحـاوي والعبـكلي وهـمـلان

ترضـع رضـاع احـوار مع جـولـتـيني

غير الركـايب باصـلها سـبع قـعدان

عسفت رباع وطـبعها صـار زيني[٢١]

ويذكرون إن من صفاتها إنها تلحق الخيل قال عوض بن مصعه الشراري:

أقفـت بي الحمـــــراء تواما عناقه

تقل هيـــق وضـيع نعـامًا مخاضيع

أبوها مــن زملا حافظـــينا عـــناقه

ماتلحـــقه هيـــل المهار المفـاريع

قالت الليدي آن بلانت عن سرعة ونجابة إبل الشرارات:(وبنت وضيحان كما قال لو ابتدأت من حيث نحن الآن عند الغروب لكانت في الغد عند الشروق في كاف مسافة تقدر بمئة وثمانين ميلا منذ فترة ليست بالطويلة سرق لص ذلولاً شرارية في المزاريب وركبها إلى حايل في سبعة أيام بلياليهن)[٢٢].



رقبة ناقه غير نجيبه حيث يتضح كثرة الوبر على الرقبة.
والنجيبة تكون رقبتها جرداء

(٢١) أشعار ومواقف من البادية.
(٢٢) رحلة إلي بلاد نجد/ الليدي أن بلانت.

الإبل الشرارية في أشعار القبائل العربية

تغنى الكثير من شعراء وفرسان ومشاهير القبائل العربية بإبل الشرارات، وكانت مثار اهتمامهم وإعجابهم والأمنيات التي تداعب أحلامهم.

من هنا كان اهتمام الغزاة الذين يغامرون بأرواحهم لجلب نجيبة شرارية تتميز بصفات نادرة عن غيرها من الإبل الأخرى.

فكانت النجيبة التي يفخرون بركوبها واقتنائها هي النجيبة الشرارية، و من سلالة تعود إلى تلك الإبل النجيبة.

يقول عبد الله بن سبيل:

ياراكباً من عندنا صيعريات
بنات حر كل أبوهن اتلادي
بنات حر فحلوه الشرارات
بالعيش تعناله جميع البوادي
قطم الفخوذ أوراكهن مستقلات
رز السامع والنواظر احدادي
بالشيل وطنا وبالمشي طفقات
خضع الرقاب مفصلات العضادي
شيب الغوارب والمحقب مشيبات
بالتلو ماسووا لهن التوادي
إن سندن مسنادهن للقريات
وإن حدرن لمريطبة والثنادي

ويذكر خلف الأذن بقوله:

ياراكبًا حياد عليهن شواغير
حياد شراريات ماضربن

وقال نمر بن عدوان:

ياراكب اللي خفه بالقاع مابان
أشقح شراري شامخ المتن نابي

وللأمير تركي بن عبد العزيز الأول:

ياما وطيناك من مرة
من فوق حمراء شرارية(٢٣)

وقال آخر:

ياراكب اللي من اركاب الشرارات
مقيضها ميقوع وإلا الجراوي

اللي شراها بالثمن ماتغلاه
منوة غريب وإن ركبها خلاوي

ولشاعر آخر:

من فوق حمراء شرارية
لروحت للطلب يأتي

قال خلف بن زويد الرخيص السنجاري الشمري في قصيدة له:

ياراكب اللي كن فخذه من الجيم
ماسومة «الكفه» على الساق وهلال
أبوه وضيحان وضربة سلهيم
وجده فحل شعلان من زمل شوال

(٢٣) تاريخ اليمامة - عبد الله بن محمد خميس ص ٢٧٢.

عليــــه حـــلايا وسط قـــوادة الريم
شقراء وغاشن وركـهـا مثل الاشعال
لاهي قــمــــر لاريع لاشين لاغـــيم
لاهي قطاة حـــادية واهج اللال

وقال أبو زويد أيضاً:

ياراكب اللي مــابعــد مـثلهـا اركـاب
طويلة الســاقين مــثل الزرافـــة
مـــالودتن عند الشـــرارات بضـراب
وابوه من التـيـه الوحـاشي احـيـافـه
بين الرباعـيـات عـسـفت والأنيـاب
وحـايل لمنه زين الله عـــســافــه
وإن صـوقـعت مـحــالة فـوق عـبـاب
وتاطا على مـثل الشـواشـا خـفـافـه
يطمــــاه طمي ويرخى الرجل بآداب
مــثل الطمــوح اللي تزايد اعـيــافـه
تسـهم على الممـشـا كـمـا يسـهم الداب
نفث برطمـــهـــا وبالذيل ســافـــه
عليـه الى جـاء نيـة الربع بوجـاب
يارب من كـثــر العــواثيـر عـافـه
ياشـافت السندا تقل مـشـيـهـا آوثاب
عين العـديم اللي يشـوف الجنافـه(٢٤)

(٢٤) شعراء الجبل العاميين/ عبد الرحمن زيد السيوداء ج ٢ ص ١٥.

وقال الشاعر حمود الناصر البدر:

ياراكـــبين اكـــوار ست تبـــارا
فج النحـور أفحـاز مـابين الأزوار
قطم الفـخـوذ مـعلكمـات الفـقـارا
كـوم على كـيم من القـفل ضـمـار
فـتل العـضـا دار العـصـا لاتجـارا
قطع الريادي ريد حــسكات الاوبار
زرفـــالهن بين المشي والطيـــارا
لولا اللواحي عــانقن رقط الأطيـار
مــثل النعـام إن ذير ثم اســتـــدارا
وجـهـا على فج يبي منه مـعـبـار
جن من شـرار من ضـرايب شـرارا
عـوص الضنا العيرات مـاجن بجوار
مـــاحــلا مـــدناهن لهن اسطقـــارا
الواقي الله يوم حـسن بميـثـــار(٢٥)

وقال الشاعر عبد الله بن سبيل:

ياراكب عـــشـــر من الهـــاربات
مــاوقـــفـوهن بالمبـــايع للأثمـــان
عن الجـمـال اشـمـال ومـعـفـيـات
رحل التـــوابع واتلاهن حـــيـــران

(٢٥) الشعر النبطي أصوله، فنونه، تطوره، صفحة ١٦ / طلال عثمان المزعل السعيد/ ذات السلاسل / الكويت.

عامين يرعن بالحمى مهملات

لين ارتكب لهن الشحم فوق الامتان

حراير أصل أجدادهن كاملات

لهن في غربي شفا نجد مسكان

هلهن شرارات عليهن أجنات

طلبهن الحاكم وجنة بكرهان

قال دبي بن عدوان المطوطح يمدح الأمير/محروت بن هذال:

ياراكب اللي نجبوها شرارات

يشدن نعام حزت العصر جفال

يناهض ريش غواطيه صفات

وتحقق ملح القريزي الى انجال

حمراء على سج المناهيج دربات

وتركيدهن لاكوارهن شرب فنجال(٢٦)

وقال دبي المطوطح أيضاً:

ياراكب اللي متلفوها الملاحيج

حمراء ومن جيش اللحاوي نجبها

حمراء سناد ومن طوال السماحيج

ولولا اللواحي كان كوره عقبها

(٢٦) التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية. لجامعها: سعود بن سعد بن سليمان الرشيدي/ ج ١ ط ١٩٦٥م. ص ٤٦.

تشـدى الشيـاهن ابروس الشـواهيج

تناوشـه طلع أبعـيـد جـذبهـا(٢٧)

وقال الشيخ نوري بن شعلان:

ياراكب من عندنا فـوق مـرزام

تجـفل إلى شـافت خـيـال الرجـومي

أمـه شـراريه وأبوه لبني لام

تشـدا ظليم روح العـصـر يومي(٢٨)

وقال الشاعر غانم اللميع الدهمشي العنزي:

ياراكب اللي من اركـاب الشـرارات

لولا الرسن بالراس مـاينقـوي له

بنات حـر من قـديم عـتـيـقـات

ومـعـربات مـاحـووهن همـيله

ضراب الضراب مـحفظات بشمـلات

كلش على اليـد مـاضرابه جـهـيله

تجـفل من وهات العـصى بالوهات

خطر على ركـابهـا من شليله

لاروحت مع سـهلة عـقب الافـخـات

ركـابهـا يفـرح بشـوف الحليلة(٢٩)

---

(٢٧) التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية. لجامعها: سعود بن سعد بن سليمان الرشيدي/ ج ١ ط ١٩٦٥م. ص ٤٦.

(٢٨) قطوف الأزهار / عبد الله بن عبار العنزي ص ١٢٤.

(٢٩) نفس المصدر السابق صفحة ٣٢٥.

وقال الشاعر حطاب الهينامة العنزي:

وخــلاف ذا ياراكب فــوق زرفــات
من ســاس حـيل مـحـيلات أصـايل
هجـعـات وطنات هـمـام خـفـيفـات
والى تنحن مـثل فـرق الحـمـايل
حـمـر ويزهن دلهن والحـمـارات
وصف اللمـيع ولاحـواهن هـمـايل
مـالااحـوا الأرقـاب بالخيزرانات
ولاشكن اخـفـافـهن للنعـايل
لاروحن بعـصـيـر مـثل النعـامـات
ولا قطوات روحن للثـمـايل(٣٠)

قال الشاعر:

ياراكب فــوق منجــوبة
حـمـراء ومن جـيش الشـرارات
من النجائب الشـرارية المشـهـورة

النجيب من الإبل مفرداً ومجموعاً وهو القوي منها الخفيف السريع، وناقة نجيب ونجيبة جمعها نجائب ونجب، والنجابة في نجائب الإبل وهي عتاقها التي يسابق عليها. قال الشاعر:

لذي غـبـة من أمـة لرشـده
فـيـغلبـهـا فحل على النسل منجب

(٣٠) قطوف الأزهار / عبد الله بن عبار العنزي ص ١٢٤.

قال ذو الرمة:

نجـائب ليـست من مـهـور أشـابة

ولا ديـة كـانت ولا كـسب مـأثم

والإبل النجيبة لاتوازى عند العرب بثمن وتعد مقياس الثروة والجاه والغنى. واعتمادهم في معيشتهم على الإبل ويهتمون بأصالتها ويعتنون بتربيتها، والأصيل الصافية لايقل مافيها عن خمسة جدود من الإبل، والنجيبة أبهى منظراً وأخف حركة وأسرع جرياً من باقي الإبل.

الحرة: من أنواع الإبل تعيش في البادية تصبر عن الماء وبها يتمكنون من اللحاق بالخيل قال غانم اللميع العنزي:

ياراكب اللي من ركـاب الشـرارات

لولا الرسن بالراس مـاينقـوي له

بنات حـر من قـديم عـتـيـقـات

ومـعـربات مـاحـووهن همـيله

إلى قوله:

تجـفل من أوهات العـصـا بالوهات

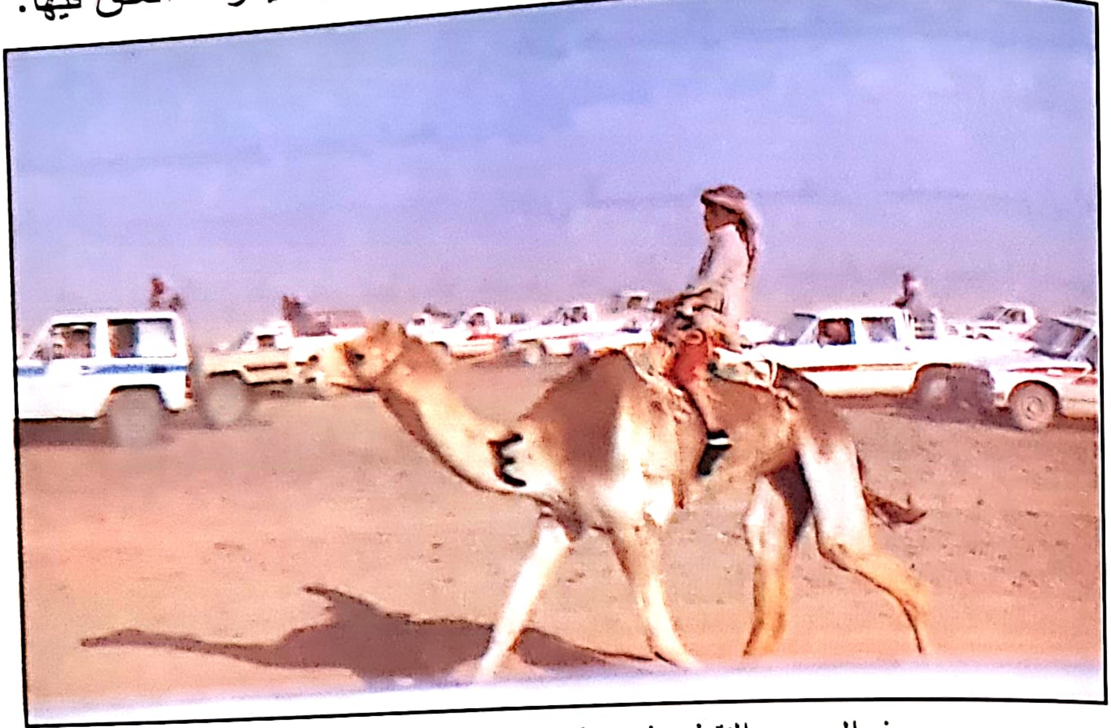
خـطـراً عـلـى ركـابهـا من شليله(٣١)

والحر خيار كل شيء وأعتقه، والحر الجمل الأصيل من كرائم الإبل وهو أطيب الإبل ويستعمل في التهجين والضراب لطيب جنسه.

وللحرة صفات مميزة ذكرت في الشعر منها سرعة الجري جيدة الطباع، طويلة ونحيفة الرقبة صغيرة الرأس،، محدبة السنام، مليئة

(٣١) جريدة عكاظ العدد ٧٦٧٥.

الفخذين، دقاقة ورقيقة الخرطوم، قليلة الوبر، صغيرة الأذنين، وحادة واقفة كالحراب. ارتفاع عالي الضلع وصفاتها كثيرة يُعرف العتق فيها.



هذه الصورة التقطت في سباق للهجن في ينباج قرب طبرجل

والحرة من النجائب اليمانية، قال ذو الرمة:

إذا لمطوت النسع في دق حـــرةٍ

يمانيـة تطوي البـلاد الفـيـافـيـا

والحرة عند الشرارات هي من بنات وضيحان قال عبد الله اللوزي:

اللوزي ســـوى المثـــايل

وشـــد من الهـــجن حـــايل

حـــرة مـــاتداني الزوايل

شـقحـاء وأبوها وضيحـان(٣٢)

---

(٣٢) المعلمة الأردنية / العلامة روكس العزيزي.

وقال آخر:

ياراكب فــوق القــعــود

من حــرار مــصــفـيــات

حــــــر بـالـركـض يـزود

من قــعــدان الشــرارات

الصيعرية: والصعر ميل الرءوس من الزمام وجذبه عند شدة السير في قول ذي الرمة:

أوردته قلقات الضـفـر قـد جـعلت

تبـدي الأخشـة في أعناقـهـا صـعـرا

قال الشماخ:

غـدون لها صـعـر الخدود كـما غـدت

على مـــاء يمؤود الدلا الـنواهز

وفي قول كثير: الصيعري فحل منجب:

نجـد لك القــول الحلي ونمتطي

إليك بنات الصــيـعـري أو شـدمـتم

والصيعرية اعتراض في السير يكون لكرام الإبل الشديدة قال أحد الشرارات:

الحـقك على مـشـمـر صـيـعـرية

لون الـغـزال اللي يقـوطر الى خـار

ياكن مطلابه الـعــصـــر بيــه

مطلاب قــرناس، من الـطايـله طـار

الصيعرية: ورد في تاج العروس: الصـيعرية اعتراض في السير

وهو من الصعر، والصيعرية سمة في عنق الناقة خاصة وقال أبو علي في التذكرة: الصيعرية وسم لأهل اليمن لم يكن يوسم إلا النوق قال المسيب بن علس:

وقد انتاس الهم عند احتضاره

بناج عليه الصيعرية مكدم

وأحمر صيعري: قاني. وسنام صيعري: عظيم مدور.

وفي صفة جزيرة العرب: الصيعر وإليها تنسب الإبل الصيعرية فرقة من بلحارث بن كعب بريدة الصيعر وإليها تنسب الإبل الصيعرية.

يقول أحد الشرارات:

رديت لأبوها البكرة الصيعرية

حمراء طويلة من سلايل وضيحان

وقال عبد الله بن سبيل يصف الصيعرية الشرارية:

ياراكب من عندنا صيعريات

بنات حر كل أبوهن اتلادي

بنات حر فخلوه الشرارات

بالجيش تعنا له جميع البوادي

قطم الفخود أوراكهن مستقلات

رز المسامع والنواظر احدادي

بالشيل وطنات وبالمشي طفقات

خضع الرقاب مفصلات العضادي

شيب الغوارب والمحاقب مشيبات

بالتلو ماسووا لهن التوادي

إن سندن مــــسنادهن للقـــريات

وإن حــــدرن لمريطبــــة والثنادي

النضو: نجيبة مشهورة. النضو: بالكسر البعير المهزول والناقة نضوة والجمع فيهما أنضاء وقد أنضتها الأسفار فهي منضادة وأنض، قال الراعي:

وأنضــــاء أنحن إلى ســــعيـــد

طـروقًا ثـم عـــــجلـن ابتـكـارا

قال مزاحم العقيلي:

وتحــتي من بنات العــيـــد نضــو

أضـــــر بنيـــــة ســيـــر هجــاج

النضو سلالة نجيبة للشرارات عُرف منها نجائب مشهورة وفحول منها فحل يسمى النضو ويتكرر اسمها للمحافظة على السلالة وتعرف باسم صاحبها أحيانًا. قال أحد الشرارات:

إن جــيـــتـــوا جـــمل مـــدهن

خـــلـــوه الـــهــــن هــــدوده

الــلي بـنـتـــــه جــــــابـتـني

مــن ورى بــرقــــــــا الــدوده

وهــي ظـهــــــــرهـا يـابـس

يـسطـى بـالجـلـد حــــــــدوده

النضو: وهي من نجائب جيش اللحاوي وفيها قال الشاعر في توحيد الملك عبد العزيز للمملكة:

أنشــــهــــد أنه طوعك لـين ســــواك
أطوع من النضـــوى ذلول اللحـــاوي

وشاعر يقول:
أمس الضـــحى صـــارت الســـردة
لحق اللـحـــــــــــــاوي وابـن ورده

علـى ســــلايل وضـيــحـاني

وقال الشاعر: (٣٣)
واركبت منجوبا على بنت شـقـران
بنت الشـــراري لاصلهـــا حـــافظيـنـي

بين اللحــاوي والعــبكلي وهمــلان
ترضع رضـاع حـوار مع جـولتـينـي

غـيـر الركـايب بأصلها سبع قـعدان
عـسـفت رباع وطبـعـهـا صـار زيـنـي

قال ساكر الخمشي:

ياراكـبـا من عندنا فـوق مـسـعـور
جـيـش (اللحـاوي) جـدتـه وأمـهـاتـه

راكـبـــه منا على فــجــة النور
بالركض مـــاتـنـهـج فـــوات قطاته(٣٤)

---

(٣٣) قال الحبرتي في كتاب الإبل ص ٣٩ ومن النجائب المعروفة لدى شهر سلالة (شقران) جمل عبكلي الشلاقي والأنثى جود من الذكر من سلالة هذا الجمل وتكون جمالية الشكل.

(٣٤) اليمامة ٨٦٦ / ٢٨/ ذو القعدة ١٤٠٥هـ.

العيدية: وهي نجيبة مشهورة قال رذاذ الكلبي:

ظلت تجـوب بهـا البلدان ناجـيـة

عـيـدية أرهقت فـيـهـا الدنـانيـر

وقال المرار بن منقذ:

ولقـد تمرح بي عـيـديـة

رسلة الســوم سـبنتـاة جـر

العيدية: نوق كرام النجائب منسوبة إلى فعل منجب أو نسبة إلى العيدي ابن الندغي ابن مهرة من حيدان من قضاعة من القحطانية، وهي من نجائب الشرارات قال قائم السمير الشراري:

ياراكـبـا عـيـديـة تهـذل إهذال

لون الظليم اللي مع الدو مـذعـور

نركض مع البـردين عن لهله اللال

تهف مع طرق الهـواء لون بابور

** **الحديجة**: من السلالات النجيبة لدى الشرارات، قيل إنها فردت الحقة من النعائم وهي خلفه، وقد عجزت الخيول عن ذلك وكانت قد تربت مع النعام بكرة صغيرة ضاعت، وكان الأجرة بمسكها برهن سنينتها من نفس الفصيلة وفيها المثل ‹يانهام اطرد نعام›" ويقال إنهم على النجائب يصطادون النعام فكانت الإبل لا تخشاه وتجاربه في السرعة تظن أنه إبل لسوادها لذلك سموا عليها النعامة من أسماء الإبل يقول مشحن بن صليهم يصف نجيبة من هذه السلالة:

ياراكب حـمـراء من الجيش عـواء

عـقب الحـديجـه كل زمله مـصـفـاه

سبحانه اللي خالقه يوم سواء
يعجبك زين منطحة مع امقفاه
هي منوة اللي يوم قلبه تنواء
علق قراقيش الخلا هن ومخواه
حمراء يزوم أبها السطر مثل قواء
تجويض ربد خمها الملح وأخطاه
الصبح من الجوبة تزهب ورواء
يوم اتقى عن خشم حلمه معشاه

** سحوان: فحل قديم ينسبون إليه بعض نجائبهم يقول الكذيية:

يابكرتي توردك والشرب غالي
وإن كسرت غبر النضا كل محجان
استدرجت شروى طفيل الغزالي
عقدا ظهر ملمومة بنت سحوان

قال أحد الشرارات:

أشوف مسعد يوم حرك شعيلان
لون الظليم اللي مع الحزم مالي
عفيه يابكرتي بنت سحوان
ذرعانها دراجتينا عوالي

وشعيلان نجيب من سلالة نجائب تسمى شعيلوات من نجائب الإبل الشرارية.

وسحوان أيضاً صفة للجمل النجيب السريع.

وضيحان: وذُكر من صفته الدالة على اسمه أن قوائمه وأسفل بطنه أبيض وضاح وباقي الجسم تخالطه حمرة كلون الغزال.

ويذكر بعض رواة الشرارات أن غالبية نجائبهم الأصيلة المعروفة والمشهورة هي من سلائل وضيحان الذي كما يذكرون أنه نتيجة تهجين أحد النجائب بجمل وحشي ووضيحان مضرب المثل في النجابة، والميزات الفريدة التي يمتاز بها عن غيره من النجائب الأخرى.. يقول خلف ابن دعيجاء:

ياراكب اللي للعصا ماتداني

الا بهوز ويرعب القلب محجان

ياركضه تزاويما ويجول اجتوالي

به خمسة أجمالا حديهن أوضيحان

يقول مشحن بن صليهم الشراري:

الهرش مايقطع الحالة

جعله أحذا اليوم مايشدي

ماتقطعه غير حفالة

حمراء أوضيحان له جدي

حمراء إلى ساجن أحباله

اسناد ماتلهز البدي

الى مشت تقل حفاله

إلى هجهج الجيش لتفدي

أوديان: نجيبة شرارية من سلالة أوضيحان يقول قطيش الحويان الشراري:

ياراكـب اللـي رد بـأمـــــه اوديـان

حـــمــــراء من اللـي يقطعن الدويـه

ويقول أحد الشرارات:

تفـــدين حلوه ياعنود البـــريـة

عـــســاك فـــدوه عن ســلايل أوديان

يـازين مـــــوطـه للرسن من أيديه

لون الظليم الى تحـــيـــزم بجنحـــان

اشتهرت الشرارات بامتلاك الإبل النجيبة فالهجن الشرارية من أرقى أنواع الهجن:

وفي عهد الفوضى أصبحت مطمع الغازين من كل حدب وصوب .. ومع أن الشرارات فقدوا كثيرا من النجائب التي ورثوها منذ جذورهم ومنذ عهد قبيلة كلب إلا أن كثيراً من تلك السلالات لاتزال في إبلهم إلى اليوم.

أورد العلامة حمد الجاسر: (وعلى ذكر إبل الشرارات ونجابتها تحسن الإشارة إلى إبل كلب المشهورة بذلك، فقد أورد صاحب الأغاني: أن الرماح ابن أبرد المعروف بابن ميادة الشاعر وفد على الخليفة الأموي في دمشق ومدحه بقصيدة أعجبته فأمر له بمئة ناقة من نعم كلب ولكن عمال الزكاة حاولوا أن يدفعوا له إبلاً أخرى فرفض وأخبر الخليفة فأكد الأمر مرة أخرى؛ وعُرف من إبل كلب الماطلية لها شهرة عند العرب وهي منسوبة إلى رجل يدعي ماطل) (٣٥).

(٣٥) شمال غرب الجزيرة للعلامة/ حمد الجاسر.

وفي وقتنا الحاضر لاتزال السلالة بين أبلهم وحتى في أسماء أعلام منهم. يذكر محمود شاكر: (وتربي الشرارات الإبل وهي تشتهر بها من القديم حيث عُرفت إبل بني كلب بالجودة).(٣٦)

قالت الليدي آن بلانت: (الشرارات يربون أرفع أنواع الهجن في بلاد العرب)(٣٧).

يقول صاحب كتاب «الخيام السود» عن ناقة اشتراها من نوق الشرارات: ‹فلون أغبر لها رأس أسد وعينا غزال رائعتان لقد همت بحب هذا الحيوان الرائع من النظرة الأولي كانت موضع اعتزاز صاحبها وكلفتني أكثر مما حلمت بدفعه لشراء ناقة سباق ولكنها تستحق هذا المبلغ›.

أورد أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: (أما نجابة هجنهم فهي مضرب المثل عند شعراء العامة).(٣٨)

وقال عبد الرحمن بن زيد السويداء: ‹الشرارات قبيلة مشهورة بشمال المملكة تعود بأصولها إلى كلب وبرة القحطانية، ولهم عناية بنجائب الإبل وفحولها›(٣٩)

وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري أغار حجيلان بن حمد ومن معه من أهل القصيم في عام ١٢١٢ هـ علي الشرارات وأخذ منهم نحو خمسة آلاف بعير.(٤٠)

(٣٦) شبه جزيرة العرب / محمود شاكر.

(٣٧) الليدي ن بلانت/ رحلة الى بلاد نجد.

(٣٨) بحث منشور / أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري/ مجلة العرب.

(٣٩) من شعراء الجبل العاميين / السويداء.

(٤٠) الأطلس التاريي للدولة السعوية/ دارة الملك عبد العزيز.

أشهر مراعي الإبل الغنية بالنباتات الرعوية

والمراعي لها شهرة بين رعاة الإبل وفي روابيها يتغنون بأشعارهم وأحاديهم وأسمارهم ويألفونها كما تألفها إبلهم والتي من أجلها كان ذلك الحب.

وتختلف المراعي من حيث مناجاتها المتنوعة من النباتات الرعوية التي تشتهر بها وتكون مثار اهتمامهم .. ومن تلك:

***الحمض:** ماملح وأمر من النباتات كالرمث والأثل والطرفا، ونحوها كما في الصحاح ،وفي المحكم: الحمض من النبات كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق ولا أصل له.

وقال اللحياني: كل ملح أو حامض من الشجر كانت ورقته حية إذا غمزتها انفقأت بماء، وكان ذفر المشحم ينقي الثوب إذا غسل به أو اليد فهو حمض نحو النجيل والخذراف والإخريط والرمث والقفة والقلام والهرم والحرض والدغل والطرفاء وماأشبهها؛ وفي التهذيب عن الليث: الحمض كل نبات لايهيج في الربيع ويبقى على القيظ وفيه ملوحة إذا أكلته الإبل شربت عليه وإذا لم تجده رقت وضعفت.

‹وهي كفاكهة الإبل والخلة ماحلا وهي كخبزها› أي أن العرب تقول الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها ويقال لحمها كما في الصحاح جمع الحموض ‹انظر تاج العروس ج١٨ صفحة ٣٠٤) قال الراجز:

يرعن الغضي من جانبي مشفق

غبا ومن يرع الحموض يغفق.

ومن الشجيرات الحمض من مراعي الإبل قال أبي الطمحان القيني الكلبي

يخاطب ناقه (تاج العروس ج١٢ ص ٣٢٠):

بـودك لو أنـا بـفــــــرش عنـازةِ

بحـمض وضـمـران الجناب وصـعـتـر

وعنازة في سماوة كلب في أقصى الحدود في شمال المملكة.

الغرس: بالكسر نبت واختلف الأعراب فيه فقيل هو الشرس أو القضقاض، قال أبو حازم أو البروق أو الحبن وقال أبو حنيفة، رحمه الله، لم يبلغني تحليته.

وذكروا لي أن الغرس معروف بهذا الاسم شجيرة من أشجار الحمض المرغوبة في رعي الإبل جيدة الحطب في الشتاء ففيها المثل، عنيك بالغرس إلى ابتل الحطب.

لذلك دونت بعض من النباتات المعروفة لديهم من مراعي الإبل بلهجتهم.

ومما يسمونه من أشهر نباتات الحمض المعروفة في باديتهم فيما ذكره لي بعض الرعاة في مواردهم:

* **الروثة:** ويفضلون رعي الروثة المخومه في الصفري والخوم هو بذورها ويصفونها بحب الرمان.

والرغل: ويعرف رعيه في عبس الإبل على أرجلها وهي من أشهر وأفضل نباتات الحمض التي تسمن عليها الإبل وهي جنس من الروثة تفضلها الإبل في المرعى.

الضمران: وهو من مراعي الإبل المرغوبة، قال عودة الوردة الشراري:

والطعس بمقـــصـــره بالقـــور

مــتــوافــيــا نبت ضــمــرانه

والضميرينة: وهي جنس من الضمران أصفر شجيره منه.

الغضي: من مراعي الإبل المشهورة قال الكذيبة:

تلقين به عن شـمط الهـبـايب مـذاري

وجمـر الغضي يشعل سناهن بلا طرق

ومن نباتات الحمض: الرغيلة: نبت كالرغل أضعف منه وألطف ورقاً فيه حموضة.

والسويد، والشعران، والمليح، والقطف، والقضقاض، والطحمة، والحرض، والدويد، والمواصل، والعراد، والغضراف، والعجرم، والقطف، قال لافي الحويان الشراري:

العـجـرم البـدو تحـتـشـه

ويحط للنيب بالضـاحي

والحمض من المراعي التي تفضلها الإبل وترعاها ولكن يتفاوت تفضيلها لها، فالرمث من نباتات الحمض ترعاه الإبل إذا لم تجد ماهو أفضل منه من نباتات الحمض قال أحد الشرارات:

قالوا لي الحمض ودغفت الرحول

ودرهماً محـاريق البكارى

وتعـاطفن من عـزوم وزعولي

أثريه الرمث حـمض الحـماري

وحـاربن ندبي وحـاربن زولي

من هاك الحـمض شافن بي نكاري

وبعض المراعي تستعمل وقوداً للبادية كالغضي وناره التي تبقى مدة أطول وجمره مضرب الأمثال عند العرب، وتستعمل بعض المراعي الأخرى وقوداً ولكنها تختلف من حيث الأداء وهذه قصيدة لعلي مقبول الوهاودة الشراري يوضح فيها الفروق بهذا الرجز:

إن كان ان حطبنا شيح ... حطاطة مايستريح ...

شبت ماتت أضو النار ..
إن كان ان الحطب قطف ... مثل رشافا يرشف رشف
تالي سعنن به قطار ..
وإن كان الحطب طرفا ... الله يكفا ويعفا ..
من دخانه ياستار ..
وإن كان الحطب أمصع ... يخلي اهدومك اقطع اقطع
ألا تحفره حفر مشع ...
وعندك فاروعات أشطار ..
وإن كان الحطب دويد ... على الأربع هو السيد
لو يزعلن ويش بالأيد ..
حكم القاضي مابه عار
وإن كان الحطب رتم .. حط شوشه وقعره لم ..
ذايوفا للبرد وسم
إن جاء ماعليه خيار
وإن كان حطبنا فرس ... سخونه طعم بالضرس ..
عوني بالليالي الملس ..
بأول طيحات الأمطار ..
وإن كان الحطب غضى .. إلى جاء عطى بأرضي
وأنا للغضي دوار

والشجيرات الرعوية لها درجات في الاستساغة في المرعى، فمثلاً الشيح والقيصوم أكثر ماتستسيغها الإبل وترعاها إذا رعت ماهو افضل منها من المراعي وذلك في الشتاء ،والشيح من أمرار الشجر. وكذلك النقد والعاذر والعبيثران . وهو البعيثران في الفصحى.

ومن الشجيرات الرعوية الأخرى: القزوح، العرفج، العلدا، الأرطي: وترغب رعيها الإبل.

والجريا من النباتات التي ترعاها الإبل في الربيع والوسمي والصيف، ويذكر الرعاة أنها من أفضل مراعي الإبل.

والعذم، الحلفا، الصر، المطى، الجثياث، الشوحوح، زعتر،وكثير كثير .. مما قد يطول شرحه ووصفه ومما يحتاج إلى كتاب عام يتخصص في مراعي الإبل ونباتاتها المفضلة ولكنني بهذا أوجزت أهمها وأفضلها والمشهورة بينهم.

والإبل لاتكثر رعي الأعشاب الحارة في سنوات الربيع الجيدة لوجود ماهو أفضل منها مذاقًا في المرعى مثل القفعا كالحلاوي ومن تلك:

الاسليع: قال عقلا النعيم الشراري:

بينه وبين راع المعطي بميعاد

بسليح بوسط الشطابه بدارا

قال غاصب الأصوغ :

مشتاك في مطب برقا يجزي

متريضًا بمخلطات الحلاوي

والأقصيص والحوذان والبركان والرخامى والحلم قالت مغيضة الدليمان:

يرعن زرازير الحلم عقب الألواش

مدش رذاذ العدف بالرياعي

والذعلوق والحمصيص ورجل الغراب والقطينة والنزعة والتربة والخفور والخبيز والربلة والكحيل والنفل والسنيسلة والضريسة والدهما والشرشير والشقارا والمكر والنعيمة واليِنمة والبختري والسعدان والديدحان والدقيقة والأرينبة والحماط والحصاد والخزامى قال مطير بن حمالس:

الريح ريح مـضـيـفـات المسـايل

ريح الخـــزامى والنفل مـــردفا لـه

والقليقلان: وهو المعروف قديماً بالقلقلان وفي المثل: انتشر حب القليقلان.

اليهق، والخمخم، والصفارا، والقريص، والذنبان، والأقحوان ويوصف بالأقحوان الأوصاف الجميلة قال مشارع الجعيري:

وامـبـيـسـمـه خط القلم يوم صـور

يضــفي على اللي كنه القــحـوياني

الشلوة: بالق عينه، كف مريم، الرشاد .

وكثير من الأعشاب تفضلها الإبل في المرعى لايتسع المجال لعدها ومنها، أبوشارب:

قال عودة الوردة الشراري:

برقا لعـج وين يامـــحــــارب

ضــــــوء علـيـنـا شلـع دوبـه

قم خـــايلـه وين هو ضــارب

ليــتــــه من الهـــوج للجـوبـه

واديرتـي مـــابهــا الذارب

لـون بـعــــــودها رطـوبـه

أخــيــر من نبت أبو شــارب

بس الـنـواويـر لـه شـــوبـه

والعضيد وهو ومن مرار العشب: وهو المعروف قديماً باليعضيد قال الراجز:

أرعـيـتــــهـا أكـرم عـودٍ عـودا

الصل والصـفـصل واليـعـضـيـدا

والخــاز بــــاز الســـنم المجــودا

بــحــيث يدعـــو عــامــر مـسـعــودا

والصل والغاز باز والصفصل من النباتات غير المعروفة بمسمياتها عندهم.

ومن نباتات الأعشاب التي ترعاها الإبل في الربيع والصيف فتكون حشيشاً:

السحم: ومن الأمثال يهزني عليه عود السحمة. ويقولون إن السحم أفضل مرعى من النصي لأن الإبل إذا شبعت من السحم تأخذ فترة أطول وهي بدينة أما النصي فبسرعة ينهمك في بطونها وتضمر قال النابغة ‹ديوانه›:

إن العــــريمة مـــــانع أرمـــاحنا

مــاكــان من سـحـم بـهـا ومـن صـفــار

السبط: وهو علف وتحشى منه للأوثار ويقال إن السبط يأخذ في كرش البعير خمس عشرة ليلة، وهي تدمن السبط وذلك لمنفعته وطول بقائه قال أبو حنيفة: وزعم بعض الرواة أن العرب تقول الصليان خبز الإبل والسبط خبيصها.

الثغام: وفيه المثل أبيض لون الثغامة. الصليان، النصي، قال أحد الشرارات:

نـيــــــاقك يـرعن الـبــــــلان

ونـيــــاقي يرعن نـصـــــيــــــه

الضعة: وهي تكثر في وديان الصوان.

الجميم، والصمعاء، والثغر.

ومن نباتات الأشواك التي ترعاها الإبل: خشير، الجنبه، مرار.

الكداد: وهو القتاد كما عرفه العرب قديماً شجر له شوك يحرقونه ويعلفونه للإبل الثاوية فتسمن عليه لقيمته الغذائية، وهذه طريقة قديمة عرفها العرب حيث ذُكر أن الإبل لاتأكل القتاد إلا في عام الجدب حيث تضرم به النار ثم ترعاه الإبل فتسمن عليه وقت الجدب وقيل إبل قتادية لأنها تأكل شوك القتاد.

السلا، والعاقول، والعرق.

والإبل ترعى كل شيء نابت في الصحراء مما لاترعاه سائر البهائم، وقيل إن الإبل لاتأكل الشجر والعشب الذي بالت عليه الكلاب.

والرتم لاترعاه الإبل، وذلك عرفته العرب قديماً، قال شبيم بن خويلد الفزاري (النقائض):

حلت أمامه بطن التين فالرقما

واحتل أهلك أرضًا تنبت الرتما

والدفلا: نبات مر له نوار لاترعاه الإبل قال الكذيبة في فراق محبوبته:

ليلة فراقه ديتّلي بالعشا مر

نوار مابين الرصيفة وعمّان

الخروع لاترعاه الإبل وسمي السكران، الطرفا: لاترعاه الإبل إلا إذا نزل عليه المطر فغسل ملوحته الزائدة.

الكلخ: النعيصلان وهو المعروف بالعنصل قديماً لاترعاه الإبل.

العطنة: من الشجيرات لاترعاها الإبل.

العفينة، الغزيلة: نبتة لها لبن أبيض سام، القلو، الحنظل، الزعيتمان، الحرجل، البروق، لاترعاها الإبل.

بعض مواضع مراعي الإبل

كانت البادية قبل توحيد المملكة العربية السعودية تمتهن الغزو والنهب والسلب.

وكانت حينها المراعي محدودة ومحفوفة بالمخاطر مما يصعب على الرعاة اجتياز حدود القبيلة حتى في حماها، لم تكن أراضي الرعي مأمونة لما كان يطمع إليه الغزاة من إبل وغيرها.

فجاء الإمام عبد العزيز - طيب الله ثراه- وأنهى هذه العادة إلى الأبد ووحد أرض أجداده وعاش الجميع بأمن وسلام وخير ومحبة ورخاء في أي جزء، واستطاع صاحب الإبل أن يتتبع أخبار الربيع ومنابت العشب والمراعي الغنية في أي مكان ما من أوض المملكة العربية السعودية وطن الأمن والسلام والحب والمحبة والألفة فهاهو الشاعر المخضرم مشحن بن صليهم الشراري يصف ربيع إبله في نجد بقوله:

ترهن المرباع عوج العراقيب
وتعدلت عجف العشاير ذراها

وراجن على حس المشايع جناديب
شقع البكار اللي طويلاً خطاها

أمن الرياض إلى تلول، وروى السيب
يرعن بها الزرفات ماحداً جفاها

وحطوا بزينات العشاير دباديب
لعيون حكم بالمواتر حماها

حكم الإمام اللي تجيه المراكيب
كل الخشوم اللي تروزه وطاها

حر الرياض إليا ضرب بالمخاليب
ضريبته لازم ينثر شواها

حـر وبعين المعـادي مـشـاهيب

نارٍ تـلـهـب تـاكـل الـلـي عـلاهـا

وتشتهر المراعي بين أصحاب الإبل ويحرصون على ارتيادها لترعى إبلهم، ويذكر لنا الشعر تحديد أوقات ارتيادهم لتلك المراعي كما في قصيدة عايش الكذيبة الشراري ففي الشتاء، الخنفة، وفي الربيع حدرج والعلم والجراوي والسندلة وأم إذن. وفي الصيف ترد النباوي وأشهر آبار ميقوع يقول الكذيبة:

سـمـيت باسم الله وبسـاع شـديت

حـمـراء تشـوق اللي عـلى البـعـد ناوي

ومـشـتـاهـا بالخنفـة ذراً بلا بيت

ولاجـفـله حين المسـاء حس واوي

ومـرباعـهـا قـفـراً على طرده اشـفـيت

من فـرع حـدرج للعلم للجـراوي

للسندلة لا أم إذن كـانك تـقـاصـيت

بفـروعـهـن مـاتقطف إلا الحـلاوي

خله تـقيض ويـرد الوقت إلى اشـتـيت

وشـرّق ضـعـن للبـر من هو شـهـاوي

والى رويت الـهـجـينة ورويت

الـعـصـر قـدها للقليب النبـاوي

ومن المراعي المفضلة في الربيع الغويطة والأمحاص قال الكذيبة:

ترعى عـدد تـسـعين ليلة بمقـيـاس

طاع الزمـان ومن اسنين الـتـمـاني

مـرباعـهـا بين الـغـويطة والأمـحـاص

مـاخـاشـره غـيـر أم سـالم تناني



ومن المراعي المفضلة في الشتاء: حومل وجدعان لكونهما رملية ودافئة وتكثر أشجارها وأعشابها يقول الكذبية:

مشتاه في رمل عذي الدحالي
ماصفقت طين الخبص بين الأثفان

ترعى زهر زملوق عشب زهالي
مرباعها مابين حومل وجدعان

أما الشاعر عليان السمل الشراري فيذكر خصوبة المراعي في أودية الصوان مابين حدرج وباير فيقول:

مغلي نياقي بين حدرج وباير
بيشطنِ غر السحايب غشمنه

ربعت بيها لما هزال العشاير
لما الشحم على المفاعل ردمنه

كم شطنة سندن بيها الخشاير
مرباعها لأم الغزالين قمنه

الصبح تتلي مليح الغتاير
وكم نابيا بالليل بينا غشمنه

وردن لهن عدا مليح الصواير
حسن الجباء طيرن الارياح دمنه

وقال مشارع الجعيري الشراري في خصوبة أودية الصوان:

ياراكب اللي مارتعت غور بيسان
ولارامست عشب الدمان المزفر

ترفض من الغراء على حد جضعان
لما العلم عن رجلة الفك قصر

مـاصـفـقـه يوم أول الرتع وغـدان
ولاشـد للمـذهب عليـهـا ودور
وعـيـونها جـمـرًا من الكيـر علقان
حـمـراء وقـاعـد حـاركـه مـاتحـدر
هجـيـج ربداء طـالعت زايلاً بان
من حـمـو ركـضـه نص ريشـه تنثـر

وتوصف بحسن المراعي من الخنفة إلى الطبيق لكثرة مافيهما من أشجار الحموض والمراعي، قال مشارع الجعيري:

يرعن من الخنفـه إلى قـاعـة الطور
مـربى شـذاهن والثـقل كل عـامي

وقال محارب بن جديعان الشراري:

الخنفـه الخـفـره كـمـا البنت بخـبـاه
بأيام عـرس وطايبـا لـه حليله
إن اخـصـبت اسـامـره مع دحـاياه
تـلـقى منـازلنـا بغـايط دبيلـه

قال الشيخ خلف بن دعيجاء الشراري:

مـاقـيض يرعن رمـام وتبني
ولاصـفـرن قـاع الجـواء والوخـامي
مـرباعـهن نيـال ثم اقـتلبني
يرعن زهر نوار عـشب الوسـامي

وفي الجدب يكون وادي السرحان مرعى لإبلهم يقول أحد الشرارات:

ياويل من هو يأكل الدهر فـاطره
وهو خـابرن وادي النعـيم وراه

ووادي النعيم صفة لوادي السرحان لما يتميز به من نباتات به ومياه سطحية يقول أحد الشرارات:

مـقـيظهـا وادي النعـيم وربعت

بغـيـاض ليلى والطويل اشـتـاها

وفي الشتاء يقصدون حومل لكون أرضها رملية دافئة عن البرد وحومل في الطبيق وباعتقادي هو مايسمى قديماً جوش حققه الشيخ حمد الجاسر، وذكر أنه من مساكن بني القين ورفيدات من بني كلب من قضاعة من القحطانية قال النابغة:

ساق الرفيدات من جوش ومن حدد

ومـاش من رهط ربعي وحـجـار

ذكر الشيخ محمد بن شبلي الخيال الشراري في قصيدة له، حومل، جدعان، الفيه، عمرات، وهن من مواضع الطبيق يصف مراعيها ومأأصابها من المطر:

يابارقاً ياضي على الطار حـده

خلتـه وأنا بيراس عليت مـعـان

يسقي الغضى والطعس من سرع رده

ويسقي رذاذا عند عـمـرات عطشـان

وأقطاعنا وسط الفيـه مسـترده

مـرباعـهـا مـابين حـومل وجـدعـان

واللي نصـاهن بالعـداوة نرده

لو أنهم لباسة التـوامين فـرسـان

ويتمنون نزول الأمطار على أراضي المراعي ويصفون تلك الأمطار ومأسقت وحدودها ومقدارها، فهاهو الشيخ خلف بن دعيجاء الشراري يقول:

سـحـابتين من أزرق الماء شـربني

من النيل جن مطخـيـات أهـمـامي

ودابهن مــعــهن لايقل لايسـبني
وده من الحـوصـاء الرجم النعـامي
وادي الغـوي اللي من الماء عـزبني
وطريف غـدا طلحـه بوسط الكتـامي
وارع البـرد مع مـجنب الروض يبني
بيـمـتنة السـمـاح بني الخـيـامي
ويوم أوصلن أكـــلاخ ارتدمني
حنين خلج بيـمـحـاس الجـهـامي
بيـــديرة به الخـــور ينجلبني
ويبني على العـراء* طويل السنامي
شـاح المشـيح بوسطهن والتـهـبني
وخلن جـدران القــرايا هدامي
والعـصـر من عند المحـيـضـر شذبني
يقـتلن قـراح الضـبـا بالمضـامي

* العراء: صغر السنام أو قلته بأن يكون قصيراً أو ذهابه وهو من عيوب الإبل ويقال: أعر .. أو هي عراء.

طرق رعي الإبل عند الرعاة في المرعى وطبائعها

ذكر بعض أصحاب الإبل أن أفضل الأوقات لرعي الإبل هو في الصباح الباكر .. بعد الفجر . فيذهب بها الراعي إلى المرعى فيسمونه ‹مضحى›، ويكون وقت مسراح الإبل في برودة الصباح ورجوعها في برودة المساء وهذا أصلح لها.

وعادة ماتكون الإبل في منتصف الفلاة في رأس فلاتها فترعى وتبرك وفي القيلولة تبرك وتتمرغ ويبقى بعضها يرعى الأراضي المقفرة ..

أما في الليل فيختار لها الراعي عقد الوادي ومرابه ويسمى رعيها في الليل ‹معشى›، فـ‹يشايع› لها الراعي ويوقد ناره لأن في ذلك أنسة لها في المرعى.

وتبرك الإبل بعد أن تشبع في المرعى حوله فيأخذ في عقل أرجلتها: أي الكبيرة في السن منها وترك صغارها بدون عقال.والمراح هو الموضع الذي تبرك فيه الإبل في الليل قال الشاعر:

حليتها من مارحات الحداري

تاخذ على الحشيان للمرح هيهاه

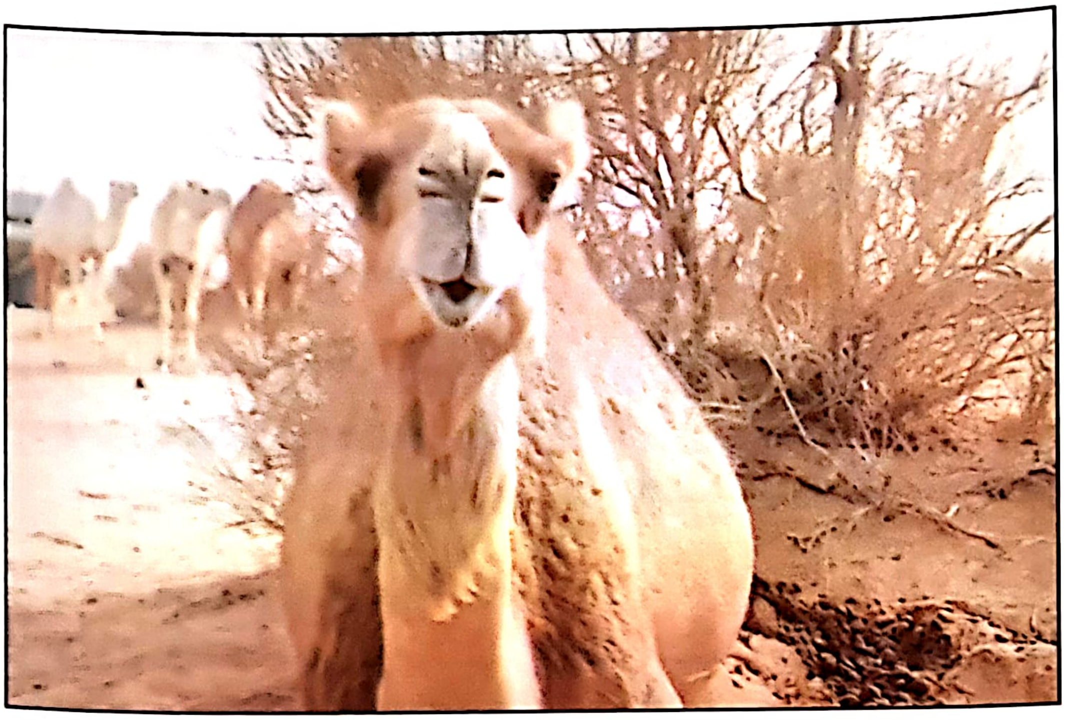
ويخشى على الإبل في مراحها:

١- مراح الوادي.

٢- الأرض الزلق.

٣- المنطقة الجبلية والوعرة.

وفي الصيف يرعون بالإبل الأراضي الباردة والمعتدلة ويخشون عليها في ذلك الفصل منطقة الأغوار ومستنقعات المياه لوجود الذباب، وفي الشتاء لايرعونها خشية ‹التلوخ› فيرعون في بطون الأودية.



بعد الرعي.. يجتر الجمل مارعاه

وترغب الإبل المرعى الذي لم يرع قبلها ويسمونه القفر ويُمدح الراعي برعيها، ولها أوقات تفضل الرعي بها قال أحد الشرارت:

العشب وإن صار مروحي

ماتقلبه شمخ النيبي

نعمك اللي صار سروحي

وإن ذعذعت ريحها عذيبي

ولاترعى الإبل عشب الدمان وفي المرعى الخصب يمنعون الحيران من اللحاق بأمهاتها ويتركونها في روضة مخصبة، ويسمونها المقهور حتى ترعى الإبل تلك الروضة وماجاورها من مرعى وأعشاب قال أحد الشرارات:

قم أقهر الحيران لايخويران

النشر لوهو مبعدًا يقربني

مــاشــوف بمضــرب الوسم زيلان

غــيــر أم ســالـم بالمحــاير تغني

وأم سالم هي طائر المكاكي وخويران الذي قيلت له هذه القصيدة طفل ‹ملحاق› يرعى الحيران ويراقبها ويسمونه : ‹الملحاق›.

والنشر من الإبل ما انتشر للمرعى قال الشاعر:

أخـيـر مــاعندي الصبح الإشــراف

أيام طرد القــفــر والنشــر ســاري

والناقة التي تتبع المرعى وتستطرفه يسمونها المزهاف، ويضرب المثل في مزاهيف البكار والناقة التي من عادتها أن لاتكون وسط الإبل فتسمى ناقة طرف، والناقة التي ترعى العشب بسرعة عجلة، قال الشاعر ‹لغزاً› لمحبوبته:

ســمــيــهــا يتلى النجـوم الســواري

تظل عــجــلات العــشــاير تحــراه

والناقة التي تقلع العشب بأسنانها تسمى الخلاعة ويسمون الحشو من الإبل مثل اللبون والحق والتي لم تستعمل لها العقال: الشذا.

ومن ألفاظهم في الربيع وصفاته: الربيع طماس، وعشب كماخ إذا كثر العشب في الربيع

ولويخ العشب: آخر العشب، والخلفي: ماينبت المطر من العشب في آخر موسم الربيع.

ويسمون الخطيطة للأرض التي كثر عشبها وأصابها المطر دون غيرها فيما جاورها ويفضلون للإبل المرعى الحسن الذي أصابه مطر الشتاء، ويصف رائدهم ذلك الموضع في قول ‹خبطة وقصعة›.

والخبطة: المرعى من الشجر؛ والقصعة ماء المطر، ويسمون الأرض كثيرة

العشب: ‹مرب›. وإذا كثر العشب حتى أن الناقة المعقولة تشبع قالوا في وصفه: عشب العقال. ويقال: يشبع الجمل وهو بارك في وصف العشب الكثير، وهذه الصفات قديمة عند العرب. قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: وحدثنا أبو زياد الكلابي قال بعثت قوم رائداً لهم بعد سنين تتابعت عليهم فلما رجع إليهم قالوا له ماوراءك؟، قال: رأيت بقلاً يشبع منه الجمل البروك وتشكت منه النساء وهم الرجل بأخيه.

وإذا استغنت الإبل بالأعشاب عن شرب الماء قيل: جزأت. واللفظ فصيح.

قال ابن حنينة الكلبي:

إذا قلت عـــاجـــوا أو ارادوا ثنيـــه
بذات العلندى اجـزأوا وتحـاسـروا

قال مشحن بن صليهم الشراري:

ياحلوكم نـقـضـتـوا الجـزو بشـفـار
وإلى ذلق أسـهـيل ملتـوا على الجـوف

ويرعون بالإبل من الأراضي ماكانت غير ذات وخامة ولاوباء ويسمونها عذاة. وأرض عذية قال سعيد الخيال الشراري:

نـزلتـــهـــا بـأرض العـــذا وحـــفـــر
بين المـظـاهـيـــــر وقـــــريـة

والإبل التي لاترعى الحمض قد تنتف أوبار بعضها، وكذلك لحومها وألبانها غير مستساغة الطعم.

وإذا وردت الإبل من مرعى ليس له حمض يرعونها بعد السقي في الأودية والمراعى التي يكون بها الحمض. ولذلك يقولون أحمضت الإبل ويسمون ذلك المرعى التندية.

وتعرف الرعاة المراعي الخصبة والوخيمة في صفات معروفة في الإبل.

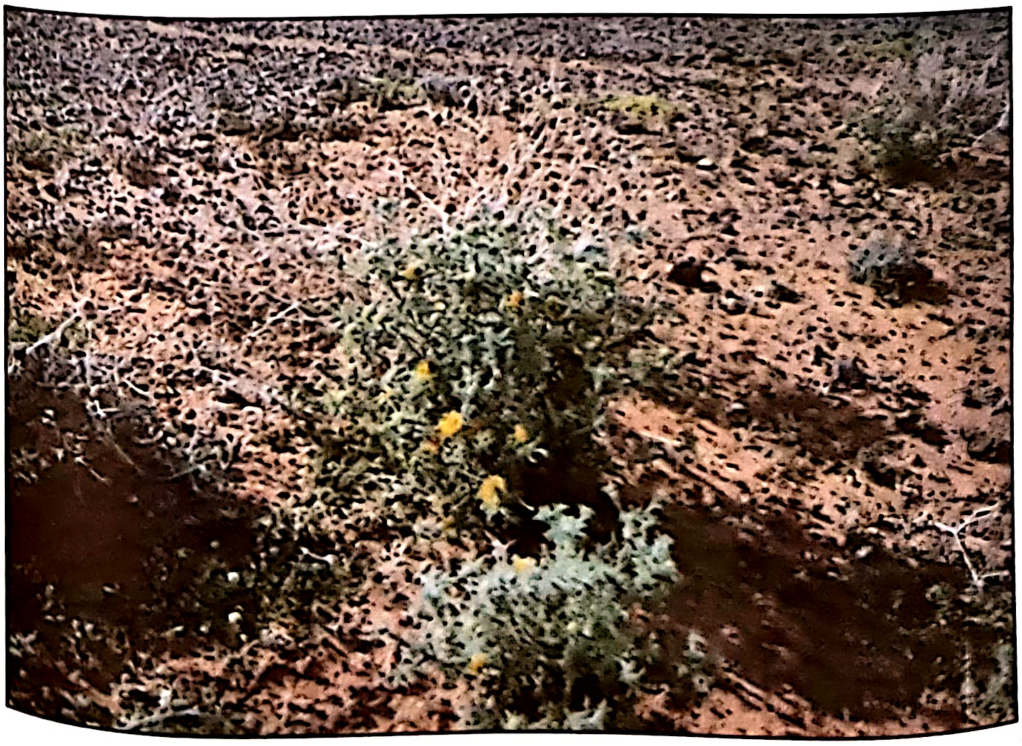
فمن لغتهم: مشعثتها النيله: وهي الناقة عندما ترعى عراد أو حتات أو روثة هذه تشعثها النيلة تقني شحم وتظهر النيلة على فخوذها على مسح البول، وهو شكل أخضر وأزرق كالعبس. ومن لغتهم: مخاضير ومشاعيث: أي مشعثتها النيله.

والناقة التي خضرت وشعثتها النيله أي رعت الربيع وتصبح قوية وتبدأ في السمنة.

كذلك تتأثر سمنة الإبل في الربيع إذا تعود الجفال: ويسمون ذلك الصفق.

وإذا لم ترغب الإبل في المرعى و رغبت في مراعي أخرى قيل. أنوت.

وهي إبل منوية. فيكثر حنينها ويخشى عليها الضياع لأنها إذا لم تعقل تسر بالليل.



النقد: من النباتات الرعويه التي ترعاها الإبل



الجربياء : من النباتات الرعويه التي تفضلها الإبل في الرعي

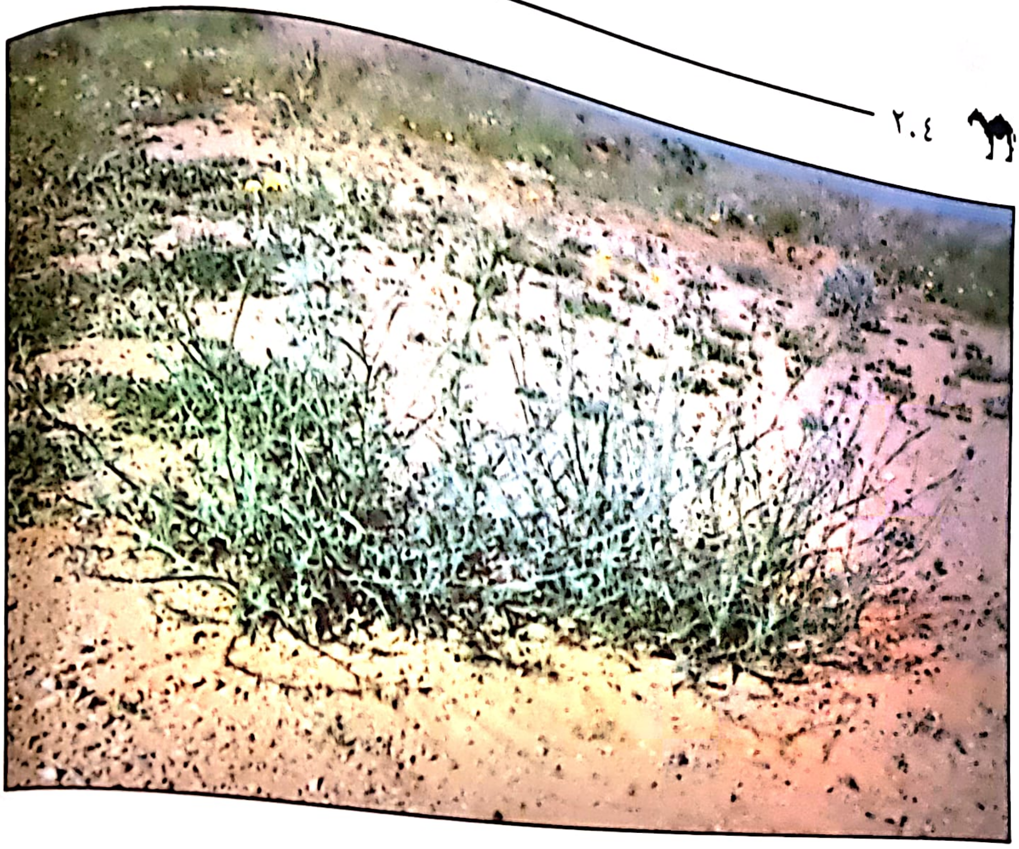




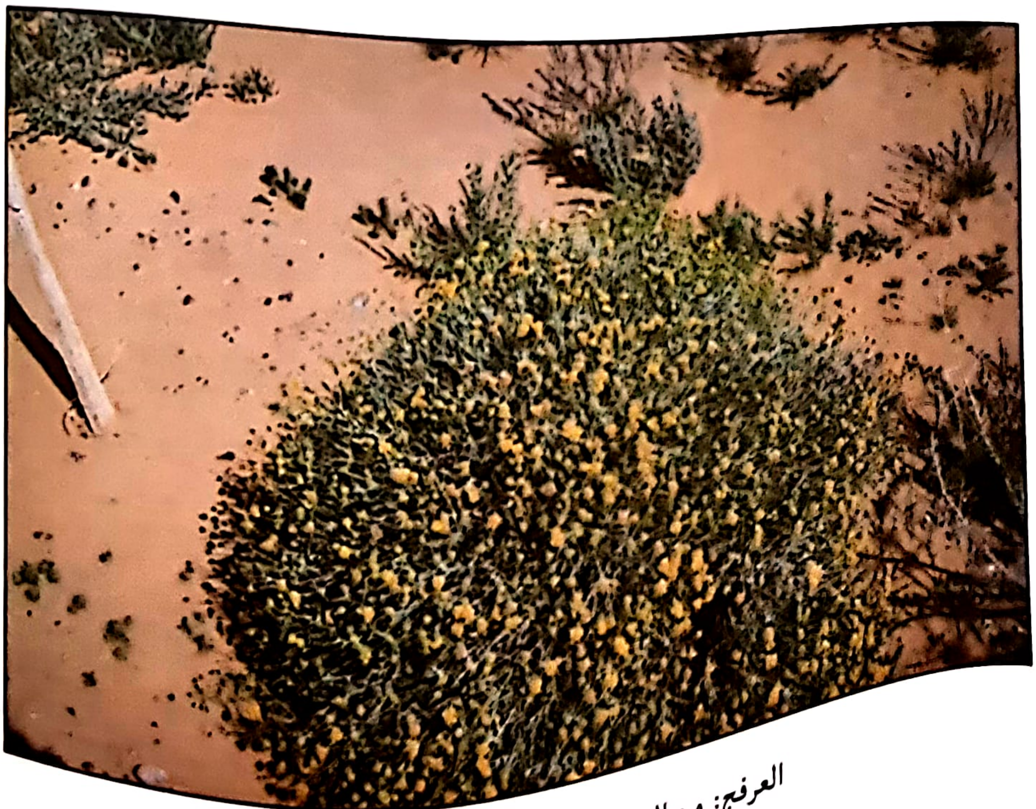
العضيد: من الأعشاب الحوليه التي ترعاها الإبل







الشقارا: من الأعشاب الحوليه التي ترعاها الإبل.



العرفج: من الشجيرات الرعويه التي ترعاها الإبل





الرخاما: من النباتات التي ترعاها الإبل







أنواع من أعشاب الحوليات التي تنمو في أودية طبرجل.





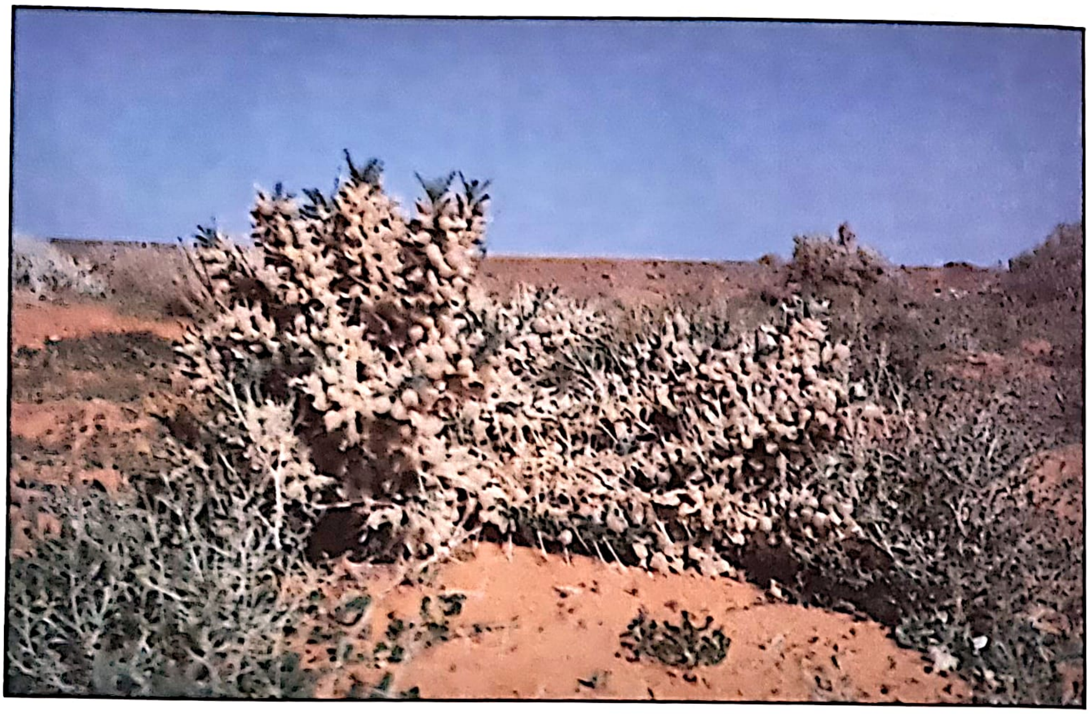
طلح: شجر ينبت في (الغينه). ترعاه الإبل.





القليقلان: من الأعشاب الحوليه التي ترعاها الإبل.





الكداد : أو القتاد. كما ورد في معاجم اللغة: من الشجيرات التي ترعاها الإبل.



عشب اليهَق: من الأعشاب التي ترعاها الإبل.



عشب النفل: وأوراقه تشابه وأوراقه تشابه نبات البرسيم وهو من مراعي الإبل ومن الأعشاب الحوليه.





كف مريم: من الأعشاب التي ترعاها الإبل.



الدهما: من الأعشاب الحوليه التي ترعاها الإبل.



الصُفَارا: من الأعشاب التي ترعاها الإبل.



العُفَيْنَه: من الأعشاب التي تتجنبها الإبل لربما وجود بعض السموم بها.

وفي أمثالهم: العفينه لا ترعاها جمال ولا تأكلها رجال.

ومثل آخر



القُرَيْصِ: من الأعشاب التي ترعاها الإبل.



نَفَلْ: من الأعشاب الحوليه

قال مطير بن حمالس الشراري:

الريم ريم مفيصنات المسايل

ريح الخزاما والنفل مردفًا له.



حَمَّاضِي: نوع آخر ليس ذي زهر أحمر ترعاه الإبل

التلقيح في الإبـــــل

يختار فحل الإبل فحل معروف فللإبل المغاتير جمل أوضح، وللمجاهيم جمل أصفر أو أملح، وللحمر جمل أحمر في العادة. وقد يهد الجمل بالإبل حسب السلسلة المرغوبة ويكون مع الرعية المتوسطة من الإبل فحل أو فحلين وقد تحفظ سلالة صغيرة لتكون فحولاً في المستقبل لجمل مرغوب جنسه أو ابن ناقة مشهورة باللبن أو السرعة، والجمال الصغيرة التي تحفظ لتفحل تكون من إبل معروفة سلسلة النسب، ويختلف الفحل حسب الغرض من تربية الإبل ففحل الخوارة لإبل اللبن يختلف عن فحل الإبل الأصيلة الهجن فعادة فحل الخوارة أملح أو أصفر، وفحل النجائب من الهجن أحمر في الغالب. وكلما زاد القطيع من الإبل زاد عدد الفحول.

وتسمى الفحول من الإبل غير المرغوبة في التلقيح لعدم أصالتها العكد وهي من الإبل بطيئة الجري متوسطة الجسم كثيرة الرغاء صعبة الطباع.

قال أحد الشرارات:

ماشعل الفاطر غشيه أسمر اللوم

خــــلا نواحــــيت العكد يدهلنه

ماراوز المسراء عليها مع القوم

ولا خاف من عرامسًا يلحقنه

وإذا لقح الفحل النجيب ناقة غير نجيبة قيل. لنتاجها السباطى. وإذا كانت الناقة منها نجيب في أصلها قيل..(ناقة فيها نسمه).

ويسمى وقت التلقيح في الإبل: الهداد. وهو في الشتاء من كل عام وفيه يحرص على النجائب من الإبل، قال غاصب الأصوغ الشراري:

ياراكب اللى للضنا مــــارزمنا

وقت الهـدد الهن عن الزمل حـراس

حـــيـــلاً لما نيـبـانهـا شلعنا

وعـن الضنـا طـون ياسًا ورى يـاس

وقال خلف بن دعيجاء:

بنات حـــر بالهـــدد له يجـــبني

يطلق عليــــهن يوم كل ينامى

وقال عيد الظلام الشراري:

وقت الهـدد بشـمـالهن يحـفظني

حـيـلاً ترمل للديار البـعـيـدات

ومن الأمثال:(أضراب شمله) و:(محفوظاتن جماله مجودات شماله).

الضـــــراب

ويسمى التزاوج في الإبل إضراب و(هداد) ويكون ذلك في الشتاء قال الحادي:

خلهـا حـايلا لاتضـربهـا

تشـرب الصـافي فـوق غـاربهـا

قال الشاعر:

على بازل لم يخنهـا الضـراب

وقـد شـرخ الناب منهـا شـروخـا

والإضراب هو التلقيح ففي المثل:(ملقح ناقة عرب من جمل عرب).

وإذا أضرب الفحل الناقة قيل وعاها الفحل ويلقح الفحل عدة إبل في اليوم لاتقل عن ثلاث أو أربع من النياق. وفترة التضريب للفحل تختلف حسب قوة التحمل فقد تكون بحدود ربع ساعة وقد تزيد وقد تنقص. وإذا عشرت الناقة قبل الهداد قيل عشرت بدرية.

وإذا تعاشرت الإبل كلها من الفحل قيل فدر(فادر) قال امرؤ القيس:

وغـورن في ظل الغـضى وتركـتـه

كـفـحل الـهـجـان الفـادر المشـمس

وإذا فدر الفحل انصرف عن اللقاح ثم توالفه المعاشير من الإبل فتجتمع حوله في المرعى وفي ذلك يقولون: مربات بالفحل.

قال محيميد الخيال:

هوزوا فـحـلا بالعـصـا يقـرط البـاع

وقـامت معـاشـير مع العـصـر تومي

ومعنى مربات أي لايذهبن عنه فهو كالراعي لها.

وفي الإضراب يفضل إضراب الحقة فما فوق، والحقة من إبل الشرارات فيها المثل في قدرتها على اللقاح وتحُمل الفحل لكبر جسمها وحسن غذائها، وفي المثل:(قالوا قلت الإبل. قال: اضرب الحقة) قال الراجز العامي:

(إذا بغيت تظهر مع الثنايا ضرّب اللقايا)

ويقال للناقه التي حالت وعشرت من فوق عشارها بعد الجذعه:(متخطري: تعشر متخطري)



جمل هائج وتم التقاط الصورة في أوقات (الضراب)

وقد ينزع الفحل الهائج مسافات بعيدة للبحث عن الإبل ليضربها، ولذلك يقال(سنّ الجمل الناقة) أي ضربها بدون رغبة منها.

بعد أن يتبعها في المطاردة والعراك.

من صفات الفحول الهائجة- العراك فقد يتعارك أكثر من جمل من الفحول الهائجة، وقد يتعرض الراعي للجمل ليمنعه من الضراب فقد يكون الجمل(وكله) أي مؤذٍ بهياجه لذلك ينقض على الراعي، وقد يقتله إذا لم يأخذ الحيطة والحذر منه وقد تكون للراعي وسيلة للسيطرة عليه هي الهجار من الحديد القوي ليقلل من جريه حتى يستطيع الراعي أن ينجو من الجمل الهائج فيما إذا هجم عليه فقد يخشى الجمل الهائج الراعي الشديد الذي يستعمله وقد يحمل عليه في ذلك حقداً.

من صفات هياج الفحل

وللهائج من الفحول صفات وعلامات دالة على هياجه منها نزول إفرازات مخاطيه لها رائحة، (والأمصاع)، وعدم الطاعة، والعصيان للشياع، وكذلك يكون له (قضع) ،وهدير، ولايكون الهدير إلا إذا هاج الفحل. وفي المثل(الذود من هدرة الفحل).

قال أحد الشرارات:

أن هيدر فحلها واوجهت المعاشيرت

كم عشبة عقب المحل رتعوها

وإذا هاج الفحل هيدر بالشقشقه(الهاة البعير) وهي كالرئه قال ذو الرمة:

في ذات شام تضرب المقلدا

رقشاء تنتاج اللغام المزبدا

وقال ابن هرمة:

وكان مرزمها على آثارها

فحل على آثار شول هادر

ويصاب الجمل الهائج بالضمور قال أحد الشرارات:

مع هجمة مقهورها يبهج العين

منقاصاً ايام المشاتي فحلها.

قال ذو الرمة:

طوى البطن عافي الظهر أقصى صريفه

عن الشول شذان البكار العوارم

إذا شم أنف البرد الحق بطنه

مراس الأوابي وامتحان الكوائم



جمل هائج وتم التقاط الصورة في أوقات (الضراب)

وقد ينزع الفحل الهائج مسافات بعيدة للبحث عن الإبل ليضربها، ولذلك يقال(سنّ الجمل الناقة) أي ضربها بدون رغبة منها.

بعد أن يتبعها في المطاردة والعراك.

من صفات الفحول الهائجة- العراك فقد يتعارك أكثر من جمل من الفحول الهائجة، وقد يتعرض الراعي للجمل ليمنعه من الضراب فقد يكون الجمل(وكله) أي مؤذٍ بهياجه لذلك ينقض على الراعي، وقد يقتله إذا لم يأخذ الحيطة والحذر منه وقد تكون للراعي وسيلة للسيطرة عليه هي الهجار من الحديد القوي ليقلل من جريه حتى يسطيع الراعي أن ينجو من الجمل الهائج فيما إذا هجم عليه فقد يخشى الجمل الهائج الراعي الشديد الذي يستعمله وقد يحمل عليه في ذلك حقداً.

عشـــار الإبل

ومن علامات رغبة الناقة في الفحل أن يرم لذلك حياؤها، وظهور رائحة، ولزوجة مخاطية وذلك عند اشتداد الضبعة ويقال لها الميسر فقد تقرب إلى الفحل وتبحث عنه ولذلك يقال طاحت تحت أنحر الزمل وإذا لم يكن معها فحل تذهب إلى فحل رعية أخرى.

ويبلغ الشبق عند الناقة من أسبوع إلى أسبوعين قد يزيد وقد ينقص.

وإضراب الإبل في الشتاء أي إلى المربعانية وإذا هديت على الناقة في المربعانية يبين عشارها على سبعة أيام وغير المربعانية يبين عشارها على عشرة أيام وإشارات عشارها ليست كالحايل في صفتها فتختلف مشيتها عن الحايل وتحر عينها وترفع رأسها وذنبها و(تفحج) في مشيتها ويقال في مثلهم (عينها عين معشر).

والناقة المعشر إذا سمعت صوت الفحل شالت بذنبها وبالت بولاً أصفراً بصفرة غامقة وداكناً أحياناً قال ذو الرمة:

ومـــاء صـــرى عـــافي الثنايا كـــأنه

من الأجن أبوال المخـاض الضـوارب

أما إذا كانت الناقة حائلاً بعد الضراب انكسر ذنبها وبالت كالمعتاد، و (تخثع) في مشيتها وتألف الفحل وتحاده وتبرك قربه.

صفات المعشر من الإبل أنه عندما يهدر الفحل في وسط الإبل تبتعد عن الإبل حتى ولو أنها ألفتها.. وحتى الإنسان تبتعد عنه وتطرد ولدها و(تفرز) ويملح طعم لبنها، ويتغير شكل بولها فيضرب إلى الصفرة ومن الإبل ماتكون كالمعشر في بعض الصفات لمرض كالوذم لذلك يعرضون الناقة على الجمل لينظر أحائل هي أم لاقح فتظهر من الصفات السابقة مايبينها قال ذو الرمة:

وفي الشــول أتبــاع مــقــاحــيم يـرمت

بـه وامــتــحــان المبــرقـات الكـواذب

وقد لاترغب الناقة في الفحل فيسمونها عـائط ويقولون عاطت عن الفحل قال ذو الرمة:

وضم منـهـــا الطرفـــات العـنـدًا

ضـــمًا واحص عـــيطهـــا تـفــقــدا

والعيط اللواتي لم يحملن عامهن، الواحدة: عائط.

الكشاف

ليس مرض ولكن لقاح تعثر منه الخلفة فإذا عشرت الناقة خلفة ولدها يسمى كشاف.

ففي أيام الولادة في الأربعين يحرصون عليها من الزمل فإذا ضربها في الغالب عند الولادة في الأربعين تلقح فقد يضربها الجمل غصباً وبدون رغبة منها ويكون ولد الكشاف أضعف جسماً لقلة شرب اللبن ولجفاف ضرع الناقة في الأشهر الأولى من الولادة لذلك يكرهونه ولمنعه يجرون له عملية يسمونها الجرف أي إسقاط الجنين في بداية اللقاح وفي الأشهر الأولى قال رؤية:

حرب كشاف لقحت أعثارا

وقال زهير في وصف الحرب وآثارها:

فتعرككم عرك الرحي بثفالها

وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم

وقد يستعمل الجرف للناقة التي يخشى عليها الجدب في العام المقبل وليس عشارها كشاف ومازال عشار الكشاف معروفًا إلى اليوم باسمه، والكشاف كان عندهم اعتقاد بزوال البركة ومن المأثورات في ذلك:

(قالوا: البل كثرت..

قال: اضرب الكشاف..

وقال: الإبل قلّت..

قال: اضرب الحقة..)

ولادة الإبل

توالد الإبل في فصل الشتاء من كل سنة من بداية الفصل وحتى نهايته، والناقة في لقاحها تأخذ اثني عشر شهراً وتسمى الناقة في تلك الفترة لقحة وجمعها لقاح ومن الحداء (بارقًا يازيد لاح.. على الشهيباء أم اللقاح).

ويقال لديد الناقة: مربي، إذا كانت لقحة وإذا قربت ولادتها تنزل(ضرتها) وتسمى: موطي. أو خافق. ومعنى خافق أن جلد صلاؤها أي ذنبها مابين زر الورك يرتخي و(يتهفت) مع المشي.

ويوم ضرابها يعدون إلى الحول وفي يوم الضراب من العام المقبل يقولون موطي.

ويرصون على اللقحة لكي لاتنزع وخشية أن تتبعها الإبل فتبعد وتلد ويخشى ضياعها.

وإذا زادت على اثني عشر شهراً أحيانًا قد لاتكون الزيادة أيامًا أو نصف شهر أو شهر يقولون لذلك نقلت الناقة، قال حميد بن ثور:

لصهباء منها كالسفينة نضجت

به الحمل حتى زاد شهراً عديدها

ومن علامات الولادة أن الناقة تقف ولاترعى، وتنزع عن الإبل، ويظهر من الناقة سبايا دليل على قرب الولادة وتدحم، ويقال للناقة في حالة الولادة تدحم. وتسمى الناقة التي تترك الإبل عند الولادة(النازع) وهي تسمية قديمة ففي اللغة : النزائع من الإبل الغرائب قال ذو الرمة:

ظللت كأني واقف عند رسمها

بحاجةِ مقصور له القيد نازع

والنزائع أيضاً الغرائب من الإبل ....

وإذا ولدت الناقة على ست أشهر لم ينبت شعر الحوار ويقال له(رمي) وإذا ولدت على ثمانية يكون شعره نابت ويقال له عجال، ويكون ذلك من مرض أو لكثرة الشحم أو لإجهاد أو لعطش الناقة.

والذي يظهر قبل الحوار عند الولادة يسمى فقاه والسلي يظهر بأثر الحوار، وقد يصل إلى الساعة ويسمونه بالدلو لذلك توصف الخبراء بدلو الناقة للونها الأصفر إذا كانت فيها بقية من ماء مخالطة بول وبعر الإبل ودلو الناقة هي بول الحوار.

وعند ولادة الحوار أول مايظهر الدلو ثم سلاماه وإذا ظهر نصف الحوار قيل جذبت وإذا سحبوا الحوار بعد الولادة ورامته يحرصون عليها حتى لايكسرها سلأها لأنه كالزحلقة ومقطب على ملي ماءه فعند ظهوره(يفضخونه) احتياطاًحتى لاتتزحلق به.

والأسلا: هو الحلب الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاًفيه قال الحسين بن مطير الأسدي:

عـــذق ينتج بالأباطح فـــرقًا

تلد الســيول ومــالهــا أســلا

ودلو البعير: هي السلي قال ذو الرمة:

فـجــاءت بمد نصــفــه الدمن آجن

كـمـا السلي في صـفـوها يترقـرق

ويعتنون بالخلفة في الأربعين يوماً من ولادتها.

فيصفونها(بخضراء) أي لينة لإرتخاء لحمها وأوراكها ويحرصون عليها من تلقيح الفحول حفاظًا على لبنها ونتاجها وإذا كانت الخلفة على قدر ولدها يقال: ناقة ذابحتها الضيعه فلا تجد من يحلبها.

العناية بالحوار عند ولادته

يحرص رعاة الإبل على سرعة معرفة جنس الحوار عند ولادته إذا أرادوا أن يجمعوا بأمه ولذلك يقال: دغف الحوار إذا أراد التعرف عليه هل هو بكرة أم قعوداً فإذا كان بكرة أبقاها وإذا كان دحره أي نحره وتسمى أمه مجمعه كما يقال لها دحور إذا كانت كثيرة اللبن.

وإذا كانت الناقة بكراً لأول مرة تلد فيلاحظونها خشية أن لاترامه ويمتنع درها باللبن عليه كذلك يخشون عليه من السلاً من أن يخنقه ويمنع التنفس فيزيلون غشاوة من عليه وينظفونه لذلك يحرص الرعاة على مايسمونه مردغة الحوار عند تنظيفه أي كثرة اللمس حتى لاتنفره أمه وتتغير رائحته عليها.

ويهتم راعي الإبل بإرضاع الحوار عند ولادته الصمغة، وهي أول اللبن فإذا رضعها حتى امتلأت بطنه قيل مجر الحوار أمه لما في ذلك من الفائدة والقوة التي تكسب الحوار ذلك عند رضاعها، والحوار بعد أربعة أيام من ولادته ففي الغالب يلحق بأمه ويتبعها في المرعى وفي ذلك يقولون الحوار أدرج وأجدل إذا قوى في مشيته يسمون الطفل الصغير الذي يعتني بتدريج الحيران مع راعي الإبل الملحاق.

فإذا برز سنام الحوار وطالت وبرته قالوا فتق سنام الحوار وصبت وبرته وذلك بعد أشهر محدودة من الرضاع والرعي في الخصب فإذا كان الحوار من نتاج الصيف قالوا تلوي وصيفي، ويسمون أمه متلي لإنها ولدت آخر الخلفات ويذكرون أن تلك الولادة تكون في قران سابع وقران خامس، وإذا كان الحوار من نتاج الشتاء قالوا حوار بدري وحيران بدارا ويصفونها بأنها أقوى من الحيران الصيفية لطول ماتأخذه من فترة في الرضاع والرعي.

ترويم الناقة على الحوار النفر

والناقة البكر التي تلد لأول مرة تنفر من ولدها ولذلك يقال الناقة نفرت ولدها وهو حوار نفر إذا ولدته فتركته فلحقت بالإبل ولم تدر عليه باللبن لذلك يرجعونها على حوارها فيربطونها عليه ويخشمونها أو يضيرونها عليه، والضنار أنواع وذكروا من مسميات أنواعه المهمل والمخيط واللاحي والندوة أشهرها، وقالوا في صفتها أنها رقعة توضع في حيائها ويحزم عليها وإذا شبعت نصف النهار من المرعى وأرادت الإخراج يمنع ذلك نزول الدمن منها فتضطجع كأنها تتولد فعند ذلك ترزم على حوارها فترامه فتدر عليه فإذا رامته بلج عنها الحزام وأظهرت الندوة.

من أسباب دحر الحيران

في سنين الجدب إذا خشى الراعي الحيران أن يؤثر رضاعها على أمهاتها ينحر الحيران ويسمى الدحر.

وذلك يكون في سنين الجدب والقحط وقد يفرزن النياق ويكون ذلك للمحافظة عليها من الهزال وأن تحتفظ بقوتها وسمنتها.

وإذا خشي الراعي سنين الجفاف يجعل كل ثلاث نياق أو ناقتين على حوار واحد وذلك حتى يحلب لعائلته وضيوفه ولاتفرز عشائره.

وناقتين على حوار واحد يقال لهما ظيرين الواحدة ظير وشبه الرعاة بهضبة بالخنفة يقال لها ظئران فسميت الظئر.

وثلاث نياق على حوار واحد تسمى ثلاث ظئرات ولاتكون إلا في السنة الهيماء شديدة القحط وذلك رأفة بالإبل ومحافظة عليها.

ثـــلاث ظـــئرات

إذا ولدت الناقة الأولى تركوا حوارها وإذا ولدت الناقة الثانية دحر حوارها وأخذوا سباياه ووضعوها على حوار الناقة الأولى ووضعوه أمامها حتى ترامه. فإذا ولدت الثالثةيقدمون لها نفس الحوار حتى ترامه.

الحوار اليتيم: هو الذي ماتت أمه ويغذى بغيرها فقد يتبع الراعي ويحن عنده حتى يوقظه من النوم أحياناً في الليل فيحلب الراعي له ويقدمه له في إناء خاص لسقيه.

منع الحوار من الرضاعة عن أمه

الأصرة: وهو الذي يشد بالخيط على خلفها التودية وجمعها التوادي، وهي تعمل من خشب وتعرض. وصر الناقة: ذلك بشد أخلافها بالتوادي وفي المثل(يصر ويبهل) قال الشيخ ضهيان ابن وردة الشراري:

طمـــعك عـــزباتن أهلهن مـــغـــرين

بلا كـون جـبت مـقـرقـعات التـوادي

وقال الراجز:

يحـــملن... ســـحق من الخـــفـــاف

تـواديا شـــــوبـهن من خـــلاف

وقال مشارع الجعيري الشراري لغزاً يقصد فيه الصرار:

أنشــــدك عن ثنتين ســـويتـــهنه

هن مـــيـتـــات ويقطعن حي من حي

ومـــجـــودات روســـهن بـالأعنة

وإسـانهن تطوي على أرقـابهن طي

هن شـــغل أربعـــة حـــدرى ظلع سكنه

إن جـيت ناصي مـاعليـهن تعـدي

ولاثلاثة أطناب لبـــيـــوتهنه

وخمس عطنك ناجضًا جـاك من ني

وإذا ربط على الصرار التوادي والخلف بشدة قد يضر بالخلف، وقد يسبب عياب الخلف وإذا عض الصرار حتى يضر به قيل مجذذة الأخلاف، وإذا أثر بها بدون قطع قيل برص مواخيرها وإذا تركت الإبل بدون صرار أو شمله فهي بهل ولاتبهل من الإبل إلا الهمل.

قال قائم السمير الشراري:

يامـحـلا ياحـمـيـد جـيتـهن أبهـال

إن حت مـبـرومًا عن الشطر قـيـحـه

وإذا كان الحوار(يعلج) أي يمضغ: صرار أمه حتى يفرط صرارها ليرضعها فيقال له بهول فإذا لم يحل فطامه وهو بهول يمنعونه في عدة طرق منها:

الخلال: يوضع الخلال للحوار الذي يحل فطامه وهو بهول للصرار فإذا وضع الخلال بأنفه وأراد الرضاع يؤذي الخلال أنفه ويؤلمه وعند ذلك يذهب للرعي. ولكن بعض الحيران يتغلب على الخلال بمحاولات عدة ولكن بكل صعوبة وبطء.

والخلال: عود(يذرب) وتوضع له درة أسفل خشمه ويكون التذريب أعلى والدرة بآخره أسفل. ويؤثر عليه أثناء معاركته للإبل عند الماء مما قد يحدث خروج بعض الدماء من أنفه.. والخلال أضر من اللزقة ومنه سمي المخلول للفصيل. ويترك به الخلال حتى تطرده أمه ولاتتركه يرضعها وذلك من العشار. وهذه الطريقة لفطام الفصل ذكرها الشماخ بقوله:

رعى بأرض الوســمي حـتى كـأنما

يرى بسـفي البـهـمي أخلة ملهج

اللزقة: تعمل للحوار البهول الذي يراد تعزيته وهو له اثنا عشر شهراً. ويكون عودًا يذرب ويكون له درة كدره المغزل وأسفله يوضع له(كالخابور) ويوضع

في لسانه خرق وتترك أمه(هجلاً) بدون شمله أو صرار وتعمل اللزقة للحوار البهول الذي لاتنتفع به شملة يتلفها أو صرار يفرطه ولايمنع عن الرعي والخلال أضر من اللزقة وتلك الطريقة ذكرها عمرو بن معد يكرب فقال:

فلو أن قومي انطقتني رماحهم
نطقت ولكن الرماح أجرت

والإجرار أن يشق لسان الفصيل إذا أرادوا فطامه لئلايرضع.

والخلال: عودفي لسانه، قال امرؤ القيس:

فكر إليه بمبراته
كما خل ظهر اللسان المجر

الشمال: تصنع من وبر الإبل وذلك لمنع رضاع الفصيل أمه إلا في أوقات معينة كالصباح والمساء قال قائم السمير الشراري:

قشوا الخلفات وغدا لهن عويل
والشمال بوادي العرفاء رماء

وفي المثل من أوصاف الإبل: معبسات الشمال.

وإذا أرادوا المحافظة على زينة الناقة وحسنها وجمالها وسمنتها وذلك بأن لايرضع الفصيل كامل اللبن يضعون في المواخير سلوك حرير خشية من أن الصرار يضر بالخلف.

وســــوم الإبل

الوسوم عند العرب قديماً

ورد ذكر الوسم في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴾. ١٦ القلم.

قال الشاعر (تاج العروس جـ ١ ص ١١٩):

لأعلطنه وسمًا لايفارقه

كما يحز بحمى الميسم البحر

والسمة: العلامة قال الأصمعي: كل وسمٍ بمكوى فهو نار وما كان بغير مكوى فهو حرق وقرع وقرم وحز وزنم[٤١]

قال أبو منصور: والعرب تقول مانار هذه الناقة؟ أي ماسمتها سميت نارًا لأنها بالنار توسم قال الراجز:

حتى سقوا أبالهم بالنار

والنار قد تشفي من الأوار

أي سقو إبلهم بالسمة أي إذا نظروا في سمة صاحبه عرف صاحبه فسقى وقدم على غيره لشرف أرباب تلك السمة وحلو لها الماء ومن أمثالهم (نجارها نارها) أي سمتها تدل على نجارها يعني الإبل، قال الراجز يصف إبلاً سماتها مختلفة:

نجار كل إبل نجارها

ونار إبل العالمين نارها

يقول اختلفت سماتها لأن أربابها من قبائل شتى فأغير على سرح كل قبيلة واجتمعت عند من أغار عليها سمات تلك القبائل.

---

(٤١) التاج العروس للزبيدي: كتاب الإبل للأصمعي.

وقد عرفت العرب الوسم قديماً حيث كانت القبائل العربية تعدُ الوسم شيئاً مهما فكانت كل قبيلة تتخذ(وسما) مبيناً ملكيتها للإبل كما هو الحال حالياً في كل دول العالم باتخاذ شعاراً خاصاً يميز الدول عن بعضها[٤٢] وتعدُ القائل العربية ذلك الوسم ميزة تمتاز بها العلامة التي تسم بها ككي أو قطع.. وتوسم الأغنام على الأذن بعكس الإبل التي يوضع الوسم منها على الساق أو الذراع أو الفخذ أو الرقبة.

وأورد ابن قتيبة ذكر لبعض الوسوم:(وقد يأتي فعال في الوسوم نحو العلاط، والخباط، والعراض، والجباب والكشاح وهذه أسماء آثار الوسوم[٤٣] والعراض بالكسر سمة من سمات الإبل أو خط في فخذ البعير عرضاً عن ابن حبيب(تاج العروس جـ١٨ ص ٤٠٦) قال أبو داود يزيد بن معاوية بن عمر الرواسي:

واعرورت العلط العرضي تركضه

أم الفوارس بالديداء والربعة

قال ثعلب(مجالس ثعلب ص ١٨٢): والمعرض النعم الذي وسمه العراض قال شاعر:

سقياً بحيث يهمل المعرض

وحيث يرعى ورعى وانفض.

ومن المواسم العلاط: خط في العنق يكون طولاً[٤٤].

والوسم علم بدوي رعوي قديم يستطيع الراعي من خلاله أن يعرف هذا الحيوان لمن يعود، وعلامات الوسم رموز استنبطها الراعي من بيئته الرعوية سهلة الفهم ومن أشكالها:البرثن وهو كمخلب الطير، والبرثن عصا الراعي أو على

---

(٤٢) الشعراء الصعاليك

(٤٣) أدب الكاتب لابن قتيبه.

(٤٤) تاج العروس جـ ١٩ ص ٢٣٣.

- فقه اللغة للثعالبي ص ٨٠.

شكل مغزل أو مقام أوهلال؛ والوسم ليس وليد هذا العصر بل منذ القدم ويصعب وجود وسم متشابه مع وسم آخر على الإطلاق وهذا يدل على ذكاء البادية والرعاة وعادة تضع كل قبيلة وسما عاماً لها على إبلها ثم تقوم عشيرة من القبيلة بإضافة شاهد لهذا الوسم ليميز العشيرة عن باقي فخوذ القبيلة فكان الوسم بطاقة تميز اسم القبيلة ثم الفخذ ثم العائلة ثم الفرد بواسطة العام والشواهد الفرعية. وهذا معروف عند كافة القبائل العربية، ويتضح من أشعارهم ونظراً لتعدد وكثرة قبائل الشرارات فإنه يتعذر على ذكر وسم وأسماء جميع البطون والعائلات التي تسمه لذلك اقتصرت بهذا الكتاب بذكر الوسوم الرئيسية العامة المعروفة لعشائرهم وصور منها توضحها.

وأورد جواد على:(لتمييز الإبل وتعيين أصحابها وسمت السمات وعلمت بعلامات عرفت عندهم بـ (سمة) و(سمات) ترسم في الخد والعنق والفخذ على صور شتى مثل المشط والدلو والخطاف أي على صورة هذه الأشياء.

وسمات الإبل:(السطاع والرقمة والخباط والدلو والمشط والفرتاج والثؤثور، والدماع، والصداع، واللجام، والهلال، والخراش، والعراض، واللحاظ، والتلحيظ، والتحجين، والصقاع، والدمع).

ولاتقتصر الوسوم على الإبل وبقية المواشي الأخرى بل إنهم يضعون وسومهم على الموارد والآبار.. والمواقع.. يصورون من خلال تلك الوسوم قصة أو حكاية أو خرافة وقد وجدت في الطبيق قرب(جرش) والعلم وسوماً كثيرة نحتت على أحجار كبيرة تحكي قصصاً لاتحتاج لأي شاهد للترجمة.. كذلك وجدت قرب المحيضر عدة وسوم وكذلك في الحرة الرجلاء قرب مورد قراقر المعروف.



المؤلف يقوم بقراءة بعض الكتابات التاريخيه والتعرف على بعض الرسوم المنقوشة على أحجار وهي كتابات قديمة... تمثل صور للرعاه.
«الصورة التقطت في الطبرق»

كيفية الوسم بالميسم

أورد جواد على:(الميسم حديدة تحمى فيكوى بها فتترك أثرًا على الموضع الذي يكوى وذكر أن الموسم أثر كيه يقال: موسم قد وسم بسمة يعرف بها..

إما كيه وإما قطع إذن أو خرمة تكون له والوسام والسمة، ماوسم به الحيوان من ضروب الصور وفي الحديث أنه كان يسم إبل الصدقة أي يعلم عليها بالكي)(٤٥).

(٤٥) المفصل / جواد علي - تاج العروس.

ومن وسوم العرب المعروفة: الخياط و'للحاظ: وهما لبني سعد والخباط سمة تكون في الفخذ(٤٦)طويلة عرض، وقيل تكون فوق الخد؛ قال المتنخل:

مــعـــابل غــيـــر أرصـــاف ولكن

كـسين ظهـار أسـود كـالخـبـاط

واللحاظ ميسم في مؤخرة العين إلى الأذن(اللسان مادة: لحظ).

والمحلق: ميسم بني فزارة والملحق ميسم في العنق وهو حلقتان قال عوف بن الخرع التيمي(اللسان: مادة حلق)+ (النقائض جـ ١ ص ٢٣٨).

وذكـــرت من لبن المحلق شـــربة

والخـيل تعـدو بالصـعـيـد بداد

وقـال ثعلب(المحلق) من الإبل الموسـوم بحلقـه في فـخـذه أو فـي أصل أذنه ويستشهد بالبيت) والوسم على الفخذ قديم في وسوم العرب وإلى اليوم قال أبي عناب الطائي(مجالس ثعلب جـ٢ ص ٥٣٨):

عــوى ثم نادى هل احـســتم قـلائصاً

وسـمن على الأفـخـاذ بالأمس أربعًا

المجدح: سمة للإبل على أفخاذها وأجدحها: وسمها بها(تاج العروس جـ٨ ص ٣٣٣).

المفتاح: سمة أي علامة في الفخذ والعنق من البعير على هيئته(تاج العروس جـ٧).

القيد: سمة تكون في عنق البعير على صورة القيد وقيل تكون في عنقه ووجهه

(٤٦) نفس المصدر السابق.
- تاج العروس جـ ١٩ ص ٢٣٣.
- اللسان مادة خبط.

وفخذه وصورتها حلقتان بينهما مدة الإبل(في الشعر الجاهلي ص ٢٧٥ جـ ٢ د. أنور عليان أبو سليم).

وقال الثعالبي: قيد الفرس سمة في عنق البعير على صورة القيد(فقه اللغة للثعالبي ص ٨٠).

الذراع: فكان ميسم بني مالك من بني سعد والذراع سمة تكون في الذراع(اللسان مادة ذرع).

العضاد: من سمات الإبل وسم في العضد عرضاً عن ابن حبيب.

(تاج العروس)

الشعب: سمة لبني منقر وهو سمة كهيئة المحجن قالها الجوهري(٤٧).

وعن ابن شميل: الشعاب سمة في الفخذ في طولها خطان يلاقي طرفيهما الأعليين والأسفلين متفرقين وأنشد:

نار عليها سمة الغواضر

الحلقتان والشعاب الفاجر

ذكر أبو على في التذكرة: الشعب: وسم مجتمع رأسه متفرق أعلاه، وأورد السهيلي في الروض: هو سمة في العنق كالمحجن.

وقيل إن الصيعرية سمة لايوسم بها إلا النوق خاصة(الزمخشري/ المستقصى في أمثال العرب/ جـ١/ص ١٥٨).

قال المسيب ابن علس:

وقد أتناسي الهم عند احتضاره

بناج عليه الصيعرية مكدم

---

(٤٧) تاج العروس.

كـــمـــيت كناز اللحم أو حـــمـــيـــرية

مـــــواشكـة تنض الحـــصى بمثلم

وعدَّت القبائل العربية الوسم هو بمثابة الجنسية والانتماء لقبيلة أو أفراد ومن أمثالهم (الوسم وجه راعيه) أي بطاقته التي من خلالها يمكن التعرف عليه. قال طريفة بن مالك العنبري:

أو كلمـــا وردت عكاظ قـــبـــيلة

بعـــثـــوا إلى عـــريفـــهم يتـــوسم

ويقال في أمثالهم أيضاً:(لاياسم وسمي ولايرسم رسمي).

وقيل:(وسمك رسمك) وقيل:(لاوسم ولارسم).

ويسمون جميع مواشيهم ماعدا الخيل وذلك صوناً لها عن أن تمتهن بالوسم. والأغفال: الإبل التي ليست عليهن سمات واحدها: غفل. قال جرير(النقائض جـ١ ص ٣٢٣):

مثل البكار ضممتها الأغفال

وقال الشاعر:

لاعـــيش إلا كل صـــهـــبـــاء غـــفل

تناول الحـــوض إذا الحـــوض شـــغل

وقالوا:(ماعليها قدحة ينار)، والقدحة بالكسر اسم مشتق من اقتداح النار بالزند: قاله الليث(تاج العروس جـ٧ص ٤١).

ويقال في مثل(صدقني وسم قدحة) أي قال الحق. قال أبو زيد ويقولون أبصر وسم قدحك: أي اعرف نفسك، وأنشد:

ولكن رهط أمك من شـــتـــيـــم

فـــأبصـــر وسم قـــدحك في القـــداح

ومن الصعب أن يتفق وسم فخذ من الأفخاذ أو قبيلة من القبائل مهما تعددت البطون والأفراد.

وعُرف البرثن كأحد الشواهد أو الوسوم لدى العرب الأواخر مثله مثل ماسبق حيث عرف البرثن كسمة لبني نهد ولبني الحارث بن كعب، والبرثن وسم ثلاثة أعلاط هذه صفتها(٧) في خد البعير، ولبعض لصوص قشير(أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع بقلم: حمد الجاسر): قال الشاعر:

خليلي سـيـرا سـيـرة وتعلمـا
تناهي نجـران وأعـلامـه الغـبـرا
ولا تأويا للعـيس أن تتـدلجـابهـا
وتستـشليا ياصحـابي فـتى غـمـرا
ولا تيـئـسـا أن يجـمع الله هجـمـة
مـبـرثنة الاجن ونـهـديه سـمـرا(٤٨)

والبرثن وسم وشواهد لبطون متعددة لبعض أفخاذ وبطون الشرارات.

الوضراء: سمة في رقبة الإبل لبني فزارة ابن ذبيان كأنها برثن غراب نقله الصاغاني(تاج العروس).

في اللسان والتحجين والصليب: سمتان من سمات الإبل قال ذو الرمة(صفحة ٦٩٦ ديوانه):

وأشـعث مـغلوب على شـدنيـه
يلوح بهـا تحـجـينها وصليـبـهـا

وشدن: فحل باليمن عن ابن الأعرابي قال وإليه تنسب هذه الإبل(اللسان).

الخطام: ميسم على أنف البعير يقال: ناقته مخطومة.

---

(٤٨) أبو علي الهجري وابحاثه في تحديد المواضع بقلم حمد الجاسر.

قال طفيل:

أخــــذنا بالمخطم مـــــاعلمـــــتم

من الـدهـم المـزنمـة الـرغـــــاب

كأن ميسم هذه بالخطام.

التزنيم: أن تشق أذن البعير ثم تفتل حتى تيبس فتصير معلقة.

ومن المواسم: المحجن: خط في طرفه مثل محجن العصا أينما وضع من الجسد قال الراجز:

تبين في خطافها والمحجن

قال الثعالبي: الصليب والشجار على صورتها، والتحجين سمة معرجة(فقه اللغة للثعالبي ص ٨٠).

والخطاف: أن يخط خطاً حيثما كان ثم يعوج له رأس كذا ورأس كذا كأنه كلاب رحل.

المفعاة: على صورة الأفعى، والمثفاة على صورة الأثافي(فقه اللغة للثعالبي ص ٨٠)

الجلم: من سمات الإبل على هيئة الهلال(الإبل في الشعر الجاهلي جـ ١ ص ٢٥٦.

والمشط ثلاثة خطوط تتفرق رءوسها من أعلى ثم تجتمع ومما يذكر في مواسم الإبل:

الخطام: وسم على الخشم خاصة والخواطم العلانات التي يوسم بها قال عوف بن عطية(الأصمعيات ص ١٨٦):

عـــمـــدت لأمـــر يرحض الذم عنكم

ويغـسل عن حــر الأنوف الخــواطمـا

ومن سمـات الإبل: الدمع في مـجاري الدمع، والعذر في موضع العذار، والذراع في الأذرع واليسرة في الفخذين(فقه اللغة للثعالبي ص ٨٠).

الذابع: سمة أو ميسم يسم على الحلق في عرض العنق(تاج العروس).

الجرفة: حزة تحز ثم ترفع فتستبين ومنها القرعة.

القرمة: حزة تحز على أنف البعير ثم تلوي فتبقى قائمة كأنها زيتونة، وهي من مواسم الشاء.

والترعيل: من مواسم الإبل يقال ناقة رعلاء وأنيق رعل وهو أن تشق شقة أذنها ثم تترك مدلاة قال الفند الزماني واسمه شهل بن شيبان:

رأيت الفـتـيـة الأعـزال
مـثـل الأينـق الرعـل

وقال الشاعر:

تربعت أرعل كـالنقـال
ومظلماً بات على دمـال

وكل تلك الوسوم القديمة عند العرب أغلبها معروف عند الشرارات حاليًا.

وسوم الإبل الشرارية:

ووسوم الإبل الشرارية مميزة عن غيرها من وسوم القبائل العربية الأخرى.

قال الشاعر:

ياراكب اللي جـديد الدل يزهنه
حـرايار وسـمـهن وسم الشرارات

وقال رخيص الفحيمان الشراري:

كـأنك فـهـيم وجـيـتـهن من يسـاري
تلقى على السيـقـان لون الزواويق

جــره عليـــهن باللطيف الشـــراري

حط العـــتـيق ورصـــهن بالملازيق

وقال مشارع الجعيري الشراري:

ياراكب اللي مــاشطنهــا الحــواري

حمراء وطوارف كوعها تقل مفتول

تلقى على ســاقـــه قطيم الشـــراري

مــا قـربه لأطرافـهــا مـذرف البـول

قال خليَف بن حامد السعدنة الشراري(دحه):

(من عين البكرتيني.. عليهن المطرقيني

والهليل قدام العيني.. والكفة على ثفنتها)

ولشاكر الخمشي العنزي:

ياراكب اللي وســمـــهــا عــارفـيـنه

حــدر من الثـفـنـة على الساق منـدار

حــمــراء لـقطاع الـفـيــافي ســفـيـنة

تعـبــا لجـداع الـقـرانيس بالغـــار

وقال خلف أبو زويد الشمري:

ياراكـبًا حـمــراء كـثـيـرة لحـيـمي

ينبي بحـــدري ســاقــهــا تقل فــاره

حـمــراء وبر مــقــدم بدن عنق ريمي

كن أوبرتـهـا غـاشـيتـهـا شـقـارة[٤٩]

(٤٩) من شعراء الجبل العاميين / السويداء.

وقال خلف الأذن العنزي:

ياراكـبًا حـمـراء عليـهـا السليـمي

منخـرعة من حين طيحـة احواره(٥٢)

فقبيلة الشرارات تنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

الفليحان، العزام، الحلسة، الضباعين.

وكل قسم منها ينقسم إلى عدة بطون، ولوسوم الشرارات علامة مميزة لكافة قبائلها وقبائل الشرارات تتفق في وسومها ولكن تختلف الشواهد، وذلك لتمييز الإبل من بعضها وهذه الوسوم قديمة متعارف عليها عند العرب..

ومواضع الوسم منها مايكون على الرقبة أو الساق أو الصدعُ أو الفخذ، وذلك من الجهة اليسرى عندهم لكون تلك المواضع أوضح في الوسم ولقلةماينبت عليها من الوبر.





من وسوم ابل الشرارات



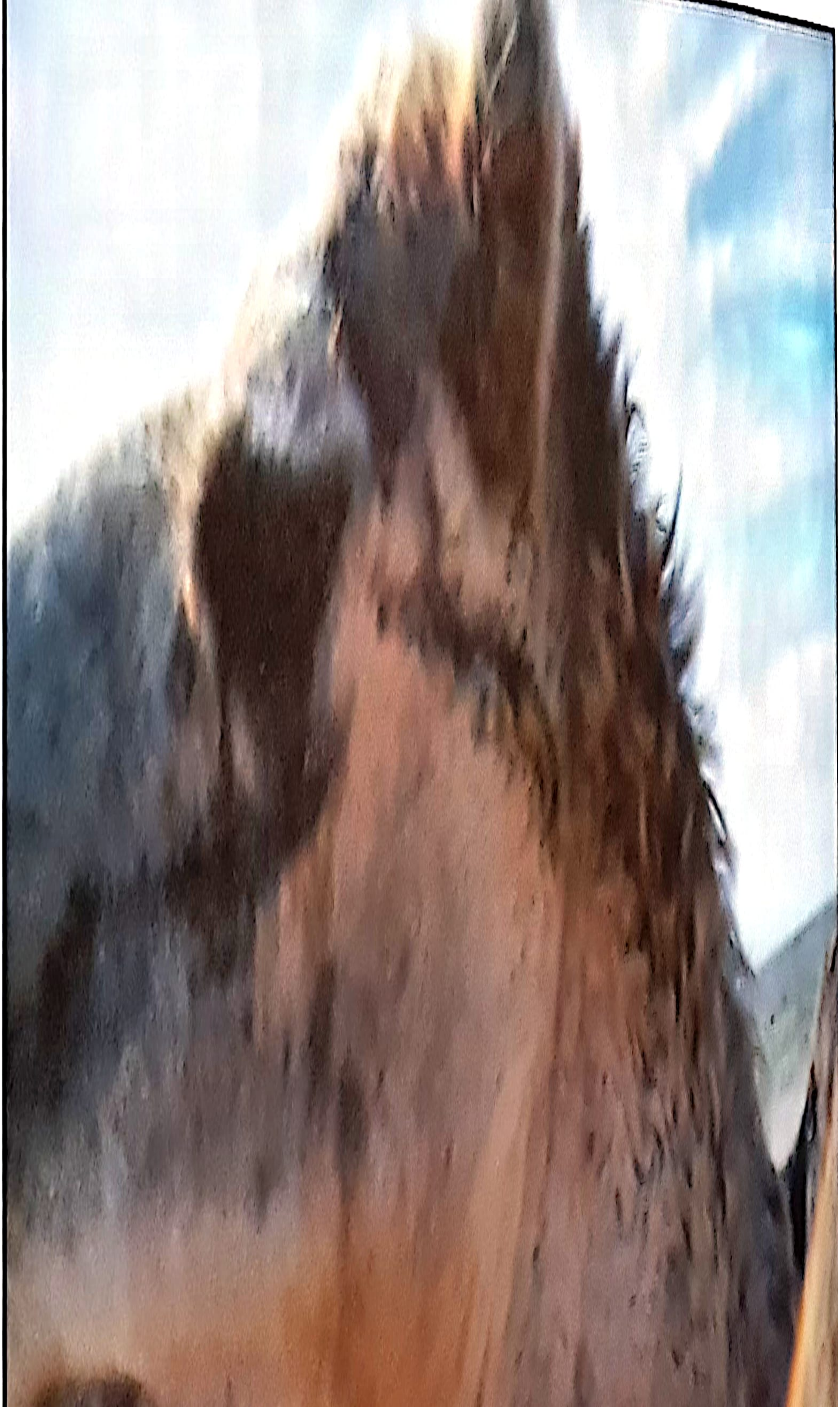
من وسم الشرارات وهو من الشواهد



الهوادي: وهي «مشاهد» على الفخذ وهو من وسم العرب القديمة التي تسمى الأثافي



الباكورة «من وسوم الإبل» من الشواهد لتفريق الوسوم



الفصل السادس

أمــــراض الإبل

عرفت العرب أمراض الإبل فقاومتها حسب التجربة بالأدوية البدائية، إما بالعزل أو بعلاجها ببعض المستحضرات من النباتات وغيرها مما عُرف حينها بأدوية الجرب أو بالكي .. وتستعمل بعض المواد لعلاج أمراض الإبل وأغلبها يصنعونه محليًا ومنها ماهو معادن معروفة مناجمها .. فالملح يستعمل لعلاج الجرب وبعض الأمراض وله مناجم معروفة منها ملح عراعر ومنها ملح روضة المالح، والملح أنواع منه ماهو أثري نسبة لبلدة أثر،منه ماهو حفير. قال أحد الشرارات:

ابن مــــدينة يذكـــــر الملح بالغـــــار

وزن المتـــاهة صـــوب ليلى يميني

كذلك الكبريت يستعمل لعلاج الجرب والقرع وغيرهما، ومن مناجم الكبريت قرب تيماء: المغراوين والمخيمرية في ناحية الخنفه.

كذلك شب الركاب نوع من أنواع الشب وهو شب أسود في طعمه ملوحة، وسمي بذلك لعلاج الركاب من الإبل يمزجونه ويسقونه الذلول عند تعبها ‹تقطع قلبها، من الجري .

ومن أدوية العلاج عندهم: الذرور وهو مسحوق خليط من الأدوية يضعونه على الداء.

الوجور: الدواء يحقن في وسط الفم. قال ملاعب الأسنة عامر بن مالك:(١)

وأوجـــرناه أســـــمـــر ذا كـــعـــوب

يشــــبــــه طول حـــدا مــــغـــار

---

(١) حياة الحيوان الكبرى/ الدميري / صفحة ٤ / المجلد الأول دار الفكر/ بيروت.

القلو: تطلى به الإبل الجربي.

الطرفاء: ‹شجر› يعالج برماده الإبل المنطرفة والطرف من أمراض الإبل.. وأمراض الإبل متعددة وكثيرة المسميات، ومنها الكثير غير المعروف، ويسمون المرض وباء إذا أصابها بكثرة ولايستطيعون علاجه أو معرفته، وبعض أمراض الإبل قد يكون داء يعتريها من كثرة الأكل.

وهناك قاعدة عندهم بأن لكل داء دواء، وأن الله سبحانه أوجد الداء والدواء.

وللبدو أسماء في الأدوية والغسول والطلاء الودج ‹الفصد› والكي، ويقولون ‹آخر الطب الكي›؛ ومن أمثالهم: ‹كواني على عرق اللبن› لهذا يجتنبون الكي على عرق اللبن مما يدل على أن للكي مواضع معروفة، وله أيضاً مواسم وفصول معروفة، فلايكوون بما يسمونه ‹استذرابة› العود أي في الشتاء والبرد الشديد لما له من نتائج كالورم وغيره.

وتختلف بعض مسميات الأمراض عند البادية فلكل قبيلة مسمى قد يتوافق مع غيره أو يختلف لكنه في جوهره متوافق، وإن اختلفت بعض العلاجات التي يستخدمونها في علاج الإبل.

وماسأورده في هذا الباب من أمراض وعلاجات كانت قبيلة الشرارات التي استسقيت من رعاتها وأصحاب الإبل فيها مسميات الأمراض وطرقهم في العلاج التي قد لاتتناسب في عصرنا الحاضر بتوافر الخدمات الطبية الجليلة التي تقدمها حكومتنا الرشيدة بكل سخاء لأصحاب تلك الإبل بتوفير أفضل الأطباء البيطريين المتخصصين في علاج الإبل حسب طرق علمية حديثة أثبت الكثير منها نجاحه.

ومن الأمراض التي عُرفت قديماً ولاتزال تُعرف عندهم:

الجـــرب: Mange

عُرف الجرب بمرض الإبل منذ القدم. ويعدُ الجرب من أسوأ الأمراض التي قدتؤدي إلى فنائها فيما لو أصاب إحداها .. فهو سريع العدوى لذلك استعمل البدو منذ القدم العزل.



قال الشاعر:

جـــانيك ومن يجني عليك وقـــد
تعـدي الصـحـاح مـبـارك الجـرب

والعر: الجرب قال الأخطل:

إن الظعـــينة تلقـــاها وإن قـــدمت
كـــالعـــر يكمن حـــينًا ثم ينتـــشـــر

وقال طرفه:

ومـــــجـــــود زعل طلمـــــانه
كـالمخـاض الجـرب في اليـوم الخـدر

وقال عنترة:

لاتذكـــرني فـــرسي ومـــا أطعـــمـــتـــه
فـــيكون جلدك مـــثل جلد الأجـــرب

وقال الشماخ بن ضرار الذبياني:

كـــأن مـــحـــاز لحـــبـــيـــه حـــصـــاه
جنابا جلد أجـــرب ذي غـــصـــون

وحينما يشتد مرض الجرب على الإبل يخشن الجلد بفعل كثرة الاحتكاك قال أبو ذؤيب:

رجـــال برتنـا الحـــرب حـــتى كـــأننا
جـــذال حكاك لو حـــتـــهـــا الدواجن

وتقول العرب ‹لهو أصرد من عين جرباء›،(٢) قال الشاعر:

واحذر مصاحبة اللئيم فإنه
يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب(٣)

---

(٢) الحيوان للجاحظ ج ٢ صفحة ٣١٤.
(٣) حياة الحيوان الكبرى للدميري ص ٢٩.

والعرب تقول: ‹لهو أعدى من أجرب›[٤]، ومن أمثال العامة: ‹من خاوى الجرباء على الحول يطلي›، ويقولون: (المبرك عدوى) والمادة التي تستعمل في علاج الجرب تسمى ‹الطلاء›، ويقال: ‹بعير مطلي›؛

قال ساعدة:

بذخـــاء كلهم إذا مـــانوكـــروا
يتــقى كـمــا يتــقى الطلي الأجــرب

وقال طرفة بن العبد:

إلى أن تحـامــتني العـشـيـرة كلهـا
وأفــردت إفــراد البـعـيــر المعـبـد

والمعبد: المطلي بالقطران والقطران هو دواء معروف للجرب.

قال النابغة الذبياني:

فــلا تتــركني بالوعـــيــد كـــأنني
إلى الناس مطلي بـه القـــار أجــرب

قال الفرزدق:

أنا القطران والشـــعـــراء جــربى
وفي القطران للجـــربى شـــفـــاء

وقال علقمة بن عبدة:

قـد أدبر العـر عنهـا وهو شـاملهـا
من نـاصع القظران الصـرف تدسـيم

وقال عوف بن عطية الرّباب:

فكل قــبــــائلهم أتــبـــعت
كـــمـــا أتبع العـــر ملحًا وقـــار

---

(٤)الحيوان للجاحظ ص ٢٦٨.

والعر: بفتح العين وتشديد الراء وضمها: هو قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها وكانوا يكوون الصحيح لئلا يعلق به الداء قال النابغة الذبياني:

فحملتني ذنب امرئ وتركته

كذي العر يكوي غيره وهو راتع

وأما العرر: فقصر السنام وأما العارة فقروح تصيب الإبل.

كانت العرب تطرد الإبل المصابة بالعر قال كثير:

ألا ليتنا ياعز من غير ريبة

بعيران نرعى في الخلاء ونعذب

كلانا به عرّ فمن يرنا يقل

على حسنها جرباء تعدى وأجرب

إذا ماوردنا منهلاً صاح أهله

علينا، فما ننفك نرمى ونضرب

وددت، وبيت الله، أنك بكرة

هجان وأني مصعب ثم نهرب

نكون بعيري ذي غنى فيضيعنا

فلا هو يرعانا ولانحن نطلب(٥)

وقال مهلهل بن ربيعة:

يمشون في حلق الحديد كأنهم

جرب الجمال طلين بالقطران

وقال قيس بن الخطيم:

مشين إليها كجرب الجمال

باقي الهناء بأقرابها

(٥) من قص العرب ج ٣ ص ٩٥ / دار الفكر طبعة ١٣٩٩.

والجرباء تطلى فيها أصول الآباط والأفخاذ بالقطران. قال ذو الرمة:

فـــبين براق الســــراة كـــأنه
فنيق هجـــان دس منه المســـاعــر

أي: طُليت

المساعر: أصول الآباط والأفخاذ لأنها جُرب.

والعر المدمن: هو أسوأ حالات الجرب قال قايم السمير الشراري:

بيــجـمـعــة رقطاء تشـوق الجـاهلين
هم طـلا العــــر المدمـن هم دواء

وتجرى عمليه علاج الجرب بنتف الوبر ليصل الدواء إلى الجلد وتستعمل لذلك أدوات تسمى المباري. قال أحد الشرارات:

الذود جـــرب والدهر صـــار فـــوقـــه
وكل يوم نـتفٍ بالمبـــاري ورغـــراغ

والجرب يستعمل له أدوية منها:

* **القطران:**

ومن أمثال العرب ‹عينه تشفي الجرب›: هو بول البعير يعقد في الشمس يطلى به الجربي يضرب لذي البصيرة المستشفى برأيه.(٦)

* الذرناح سم لونه أحمر حشرة تشبه النحل وهي نوع من الذباب ويضرب باحمراره المثل: ‹كأن بعيونه ذرناح›

قال سليم الضريمان الشراري:

أنتم جـــرب وحنا على الجُرب ذرناح
وأتهلبس الجــربــاء اطلاء كل حــيني

(٦) ص ١٧١ / ج ٢ الزمخشري.

الذراح: قال الجوهري: الذراح بالضم دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهي من السموم والجمع الذراريح.

وقال سيبويه: واحد الذراريح ذرحرح وليس عنده في الكلام فعول بواحد وكان يقول:

(سبوح قدوس) بفتح أوائلهما، والذراح أنواع فمنه مايتولد منه الحنطة، ومنه دود الصنوبر، ومنه مافي أجنحته خطوط صفر ولونه مختلف.

الخواص: الذرايح تنفع الجرب والعلة التي ينقشر معها الجلد ويخلط في الأدوية الموافقة للأورام كالسرطان والقوابي الرديئة. قال الرازي:

الاكتحال منها ينفع الطرفة في العين وإذا طبخت به مسحوقه قتلت القمل وإذا طبخت في زيت أبرأ ذلك الزيت داء الثعلب.(٧)

قال ابن عبدل:

وكف ذرحــــرح ولســــان صــــقـــر

ومــــثــــقــــالين من صـــوان رقـــد

* **الملح:** وهناك أنواع من الملح منها ماهو ملح عادي، وملح يستخرج من أماكن هي مما لح يجنى منها الملح.

* **العارّة:** مرض من أمراض الإبل وهي كالقروح، ومن أوصافهم قولهم ناقة بها عارّة.

- وهي من الأورام في رقبة البعير عادة يحاذي الجلد المريض، يوضع به ملح.

والعارة: قروح تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر.

---

(٧) - أنظر ص ٣٥٨ ج ١/ الدميري حياة الحيوان.

- ص ١٣٨ الحيوان للجاحظ ج ١ «الذرحرح: دويبة أعظم من الذباب مبرقش بحمرة وسواد وصفرة وهو سم قاتل أيضاً.

* **شوكة** : من أمراض الإبل وهي من أمراض المروث ويعرف بتغير شكل الروث العادي للبعير وذلك بتغيره إلى روث طويل مدبب وكذلك يلاحظ ضمور ونقص على البعير ويعالح: ١- بالملح. ٢- إذا غاصت الشوكة بعد معالجتها بالملح، ولم تستفد منه تعالج بالكي على مخاط الأثفان وعلى الكلى.

* **الكلبة:** من أمراض الإبل ومن أعراضها دمامل وورم في بطن البعير ويصيب الديد ‹ويتبزخ› وتعالج بكي المحاور.

* الغياق - من أمراض الإبل وتصاب به المخاليل أكثر من غيرها ويقال صفة (مغيوق).

* **الذرق** ‹الخثاق› من أمراض التغذية عند الإبل وهو الإسهال نتيجة الرعي لبعض النباتات.

* **الطير:** من أمراض الإبل: وهو يصيب الإبل باركابها وتنثني رقبتها بشكل غير طبيعي وتغير في طباع الجمل، وظهور حركات لاإرادية ويعالج بالكي أو الفصد ويكون ذلك بفصد عرق بين الأنف والعين أو فصد عرق أسفل الحنك واللسان وذلك ليخرج الدم الفاسد المسبب للمرض ومن علاجه يتم تنشيقه الزعفران ‹كصعوط› مع أنفه.

* **القرع** - من أمراض الإبل تصاب به المخاليل أكثر من غيرها ويعالج بالدهن وبالسمن أو الودك.

* **النزر** : وهو التهاب الضرع ويسبب العياب لإخلاف الناقة وهو نزول بعض ثمرات الثدي ومن علاجه فصد العرق الذي يلي الورم والذي يسمى ‹عرق اللبن› حتى يخرج دم كثير ثم يتم إقفاله كما كان.

في تاج العروس: النزر ورم في ضرع الناقة ومنه قولهم ناقة منزورة ويحافظون على الإبل من النزر بإبعادها عن أماكن القمامة وأماكن المنازل المهجورة.



ضرع ناقة ويتضح مرض (العياب) في الصورة

* **العياف** : من الأشياء التي تصاب بها الإبل فلا تشرب. قال علقمة:

تراد على دمن الحياض فإن تعف

فإن المندي رحلة فركوب

* **حفي الإبل** (الرهصة) - (الصوانة): وذلك يأتي بعد طول سير في أرض صوان فيقال حفيت أيديها لذلك «يبيد» خفها فيضيع دمها وقد تدخل أحجار الصوان في يد الذلول ويسبب لها ألمًا وضلعًا.

وهو مرض يصيب أخفاف الإبل بجروح وينزل الدم، وقد تستعمل رقعة للذلول قال الراجز:

طال عليهن تكاليف السرى

والنصي في حين الهجير والضحى

حتى عجاهن فما تحت العجـــــى

رواعف يخضبن مبيض الحصـــــى(٩)

وقال ذو الرمة:

فكم واعـست بالركب من مــتــعــسف

غليظ وأخـــفـــاف المطي دوام

وقال الأعشي:

لاتــشــكــي إلــي مـــن ألــم الــنــســع

ولامن حـــفـي ولا من كـــلال

وقال الأعشي:

تـشـكـي إلـي فـلـم أشـكـهــــا

مـناسم تدمي وخف رهـيـــصًا

قالت مغيضة الدليمان الشرارية:

هـاذي تورد وهـاذي بـرأســهــا زود

وهذي يشخـتـر دمـهـا من حـفـاها

وهاذي إلى ركـابهـا قلقل العـود

تـورد ولو كل القـرب نش مـــاها

(٩) الحيوان للجاحظ ص ٣٨٨. والعجي: عصب رسغ الدابة أو باطن الوضيف.

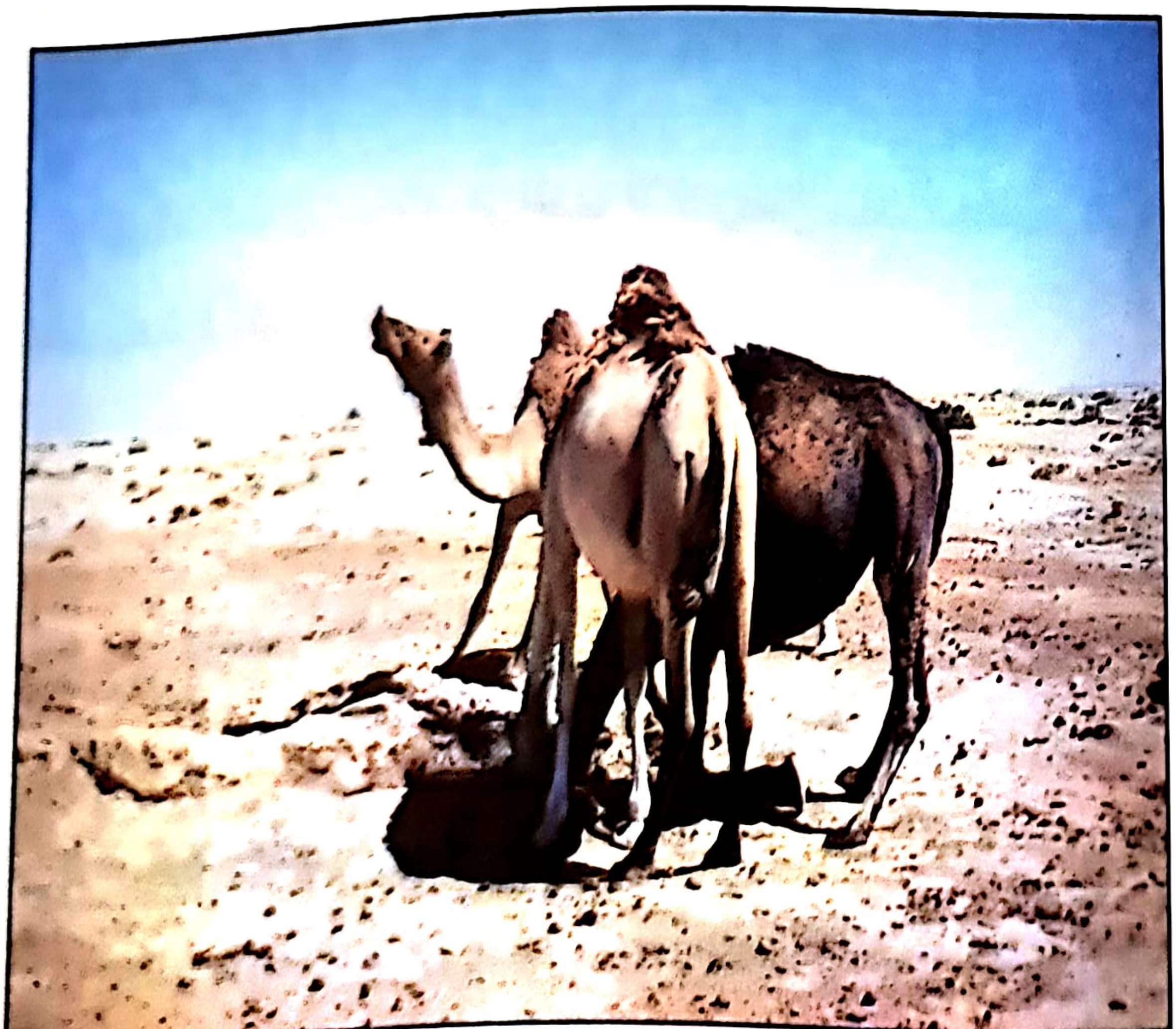
أهم أمراض الإبل وطرق علاجها بالوسائل الحديثة

المرض أو الطفيل	مسبباته	أعراضه	الوقاية والعلاج
الطفيليات الخارجية (القراد)	قراد الجمال (جنس بلوما)	هرش ودمامل وفقر دم	الرش بالمبيدات الحشرية المناسبة
الطفيليات الداخلية (الديدان)	الديدان الاسطوانية والورقية والشريطية	الضعف والهزال وظهور الديدان عند الفحص	استعمال عقاقير طاردة للديدان
العطاش	يرقات بعض الديدان من براز الكلاب المريضة	أكياس مائية في الكبد وبعض أجزاء الجسم	تعدم الأجزاء المصابة من اللحم إبادة الكلاب الضالة استعمال العقاقير. اتباع سبل الوقاية الصحية.
الجدري	فيروس	بثرات ظاهرة بالجلد	تحصين الحيوان وقد يفيد بعض دهانات مع مضادات حيوية.
الجرب	الحلم الحافر	إلتهابات جلدية سقوط الوبر فقد الشهية	الرش بالمبيدات الحشرية المناسبة
الهيام (مرض الذبابة أو التريبانوسوما)	طفيل عن طريق الحشرات الماصة للدم	هزال وإسهال وفقر دم وفقد شهية	الفحص بصورة مستمرة والعلاج بالعقاقير المناسبة
التهاب الضرع	بكتريا	ترم الضرع وتغير الحليب	حقن الضرع بالمضادات الحيوية . اتباع سبل النظافة العامة في الحظائر وأثناء الحلب، التخلص من لبن الحيوانات المصابة
التسمم الدموي	بكتريا	حمى وإسهال وترم في الرقبة أو الكتف والأرجل	العلاج بالمضادات الحيوية المناسبة.
الحمى المالطية (البوسيلسز)	بكتريا	الاجهاض والتهاب الضرع	الفحص الدوري والتخلص من الحيوانات المصابة

* الجدول نقلاً من مجلة العلوم والتقنية/ رجب ١٤١٠ هـ - عدد ١١.

* **الهيام:** مـــرض مـن أمـــراض الإبل - مـــهـــيم الماء - والمرعـى ومن الأمثال:(مـهايم مايذوق الماء والمرعى) - ويقال سنين هيم - إبل مـهايمه - إبل هيم - مصابـة بمرض الهيام - إبل عطاش - وردت ‹الهيم› في القرآن الكريم ؛«وقد تصاب الإبل بـ (الهيام) - وهو داء يأخذ بها فيصيبها.

مثل الحمى ولذلك عرف بـ (حمى الإبل) وقيل إنه جنون يصيب الإبل فيهلكها .. يصيبها في الوضع المهيم الوبيء الذي تكون فيه نقوع ساكنة لاتجري ولذلك قال أهل الأخبار، إن الهيام يحدث من ماء تشربه الإبل مستنقعاً وعن شرب النجل إذا كثر طحلبه واكتنف الذبان به، وبتهامه مياه من هذا النوع»(١٠)



أما الهيم فهي الإبل العطاشى قال رجل من غني:

أنا نحسهم بالمشرف وهم
كالهيم تغشى بأيدي الذادة الخشب

قال ذو الرمة:

كأنني من هوى خرقاء مطرف
دامي الأظل بعيد الشأو مهيوم

أي بعير به هيام وهوداء يأخذ الإبل شبيه بالحمى تسخن عليها جلودها ولاتروى من الماء. وقيل أيضاً: الهيام داء يأخذ الإبل من أكلها الكلأ وعليه الندى قبل أن تطلع الشمس فيصيبها على ذلك أن تسخن جلودها وتلقى روثها فلا تعتنف ولاتشرب الماء.

والهيماء: الناقة التي بها داء وهي تشرب فلا تروى. قال ذو الرمة:

فأصبحت كالهيماء للماء مبري
صداها ولايقضي عليها هيامها

وقال ذو الرمة:

إليك ومن فيف كأن دويه
غناء النصارى أو حنين هيام

هيام: أي إبل عطاش.

* **الغدة:** داء يصيب الإبل في لهازمها ومراق بطونها يظهر لها حجم على هيئة الخراج.

والغدة: طاعون الإبل .. قال جابر بن حني التغلبي:

وقيّض العراق من أضاع وغدة
ورعي إذا ماأكلوا متوخم(١٠)

---

(١٠) المفضليات / ص ١١٣.

يقال: أغد البعير إذا سعل وإذا اشتد سعاله قيل نحز فهو ناحز.

والغدة الدرواء جمع درء يقال درأت الغدة إذا ظهرت واستبان حجمها وبعير داري.

ويعتقدون أن لاعلاج للغدة فأما السمينة التي تصاب بها فهم يذبحونها.. وأما الهزيلة فيقولون ‹هليمة›. ويقال: ‹لامخ ولاجخ.›

ويقال للإبل المريضة: ‹كأنهن كبد مغدود›.

وهي من أمراض الإبل وتصاب بها فجأة بداخل جوفها وبطنها وتدل على أعراض الإصابة بانتفاخ بالبطن، و ‹حشرجة› بالصدر كأعراض الربو الذي يوقف التنفس.

قال الشاعر:

عـــدمـــــتكم ونظراتكم إلينا

بجنب عكاظ كـــالإبل الغـــداد

* **الدبر:** من الذباب تصيب الإبل ومن الأمثال :‹لاتحرك الدبر والدبر نايم› والدبرة من الجروح نتيجة حمل الأحمال.

قال الأخطل:

فإن أهجه يضجر كما ضجر بازل

من الآدم دبرت صفحتاه وغاربه

الجفال: هو هجيج الإبل لظروف متعددة قد تكون أحياناً طبع.

القراد: دويبة تصيب الإبل ناقلة للأمراض ومن الأمثال: ‹القراد .. عدوى›، ومن أمثال العرب: ‹قرّدة حتى أمكنه›

أي خدعه من أخذ القراد عن البعير الصعب حتى يستمكن من خطمه.[(١١)]

---

(١١) الزمخشري / ج ٢ / ص ١٩٦.

قال ذو الرمة:

وكـــئن تخطت نـاقــتي من مـــفــازة

إليك ومن أحـــواض مـــاء مـــســـدم

بأعـــقـــارها الـقــردان هزلى كـــأنهـــا

نوادر صـــيـــصـــاء الـهــبــيــد المحطم

إذا ســـمــعت وطء الركـــاب تنغــشت

حـــشـــاشـــاتهـــا في لحمٍ ولا دم

والقـراد والحلَم تأكلهـا الغربـان وكـذلك الدبر .. دبـرة البـعـيـر قـال الراعي النميري:

فلو كنت مـــعـــذورًا بنصـــرك طيــرت

صـــقــوري غــربان البــعــيـر المقـيـد

النحاز: ويشبه بما يسميه العامة ‹الشربة› والذي تصيب الإنسان.

تقع الإبل منه منحوزة. ومنه تعالج بالبصل والفلفل وتكوى على جهة قلبها مطارقا يمينًا ويسارًا .. ويقال يحل جسمها، ويقال تصاب ‹بالكحة› وقد تشفى خلال ثلاثة أسابيع ، ويذكر بعضهم أنهم يعالجونها بتخفيف سقي الماء عنها ثم يتم طردها للجري واتعابها لتكح وتخف بعد ذلك.

ويقول العامة: ‹يقح .. تقل منحوز›.

ويذكرون أنه إذا أصاب البعير لايصيبه مرة أخرى وبعض الإبل تصاب ‹بقرنة بسحرها› أي بجزء من رئتها للمرة الأولى، ويقال لها:‹أصيبت بقرنة وسلمت› أي أن المرض أصابها خفيفًا وإذا ضرب بالقرنتين من الرئة فهو مرض ثقيل على البعير ويكون خطيرًا

والنحاز مرض خطير للإبل قال مزرد:

بهن درء من نحــــاز وغــــدة

لهـــا ذربات كـــالثـــدى النواهد

وذُكر ‹النحاز: السعال من داء يأخذ في الرئة›[١٢]

قال الشماخ بن ضرار:

وحـلاها عن ذا الاراكــة عــامــر

أخو الخضر يرمي حيث تكوى النواحز

وعامر أخو الخضر: قانص مشهور.

النحائز: الإبل المضروبة، من النحز، وهو الضرب والدفع واحدتها نحيزة.

النواحز: التي بها نحاز: وهو داء يأخذ الدواب والإبل في رئاتها .. فتسعل سعالاً شديداً.

ورد ‹النواحز : التي بها نحاز فتكوى في جنوبها، وأصول أعناقها فتشفى›.[١٣]

والنحاز: سعال ينتج عن تضخم الطحال قال الشاعر:

كي المطني من النحز الطني الطلا

والطني: تضخم الطحال

قال الراجز:

(إنا نحـــازك وذبابـــك

أن كـــانك مـــاتعـــرف القـــادي)

وفي المثل ‹جاءه نحازه وذبابه›

ومن أشد الأمراض فتكاً بالإبل قديماً: الفياق، والنحاز، والجرب، وقد خفت أضرارها باستعمال العلاج الطبي الحديث.

---

(١٢) شرح المفضليات / التبريزي.

(١٣) شرح البيت (المعاني الكبير ٢ / ٣٨٣) ابن قتيبة.

* **الذباب (Joypanomiasis)**

معروف واحدته ذبابة وجمعه في القلة أذبة وفي الكثرة ذبان بكسر الذال وتشديد الباء الموحدة وبالنون في آخره.(١٤)

‹والذباب المعروف عند الإطلاق العرض وهو أصناف النعر والقمع والخاز باز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلأ›(١٥)

قال ابن أحمر:

بهجل من قساء ذفر الخزامي
تهادي الجربياء به الحنينا
تفقأ فوقه القلع السواري
وجن الخاز باز به جنونا(١٦)

الذباب مرض يصيب الإبل لوجود حشرات لاسعة من الذباب. للإبل في الصيف في غياب النجوم كالثرياء وخصوصاً عند المياه والموارد والمزارع في القرى.

ومرض الذباب هذا يكون سماً يصيب الإبل في بطونها، وهو مرض يستمر تأثيره حتى بعد أربعة أشهر من لسع الذباب ويظهر أيضاً بعد أن تشرب الإبل ماء الغدران والخباري من مياه الأمطار.

وتعالج بكي عند عرق اللبن كي محاور قرب الديد تنتفخ بطن الناقة وبعد ذلك يخف الانتفاخ.

والقاعدة العامة عندهم في معرفة ظهور الأمراض التي تتسبب من الذباب هي معرفة طلوع النجوم والأنواء، ومن أمثالهم في ذلك قولهم: ‹الثرياء تغيب على طرشٍ حابس وتطلع على غمر يابس›.

(١٤) اللسان (ذ . ب . ب)
(١٥) جواد علي (المفصل).
(١٦) الشعر والشعراء.

والمعنى أنه عند غياب الثريا ‹غياب النجوم› يحشرون الإبل من المواجب والكفاريت حتى لايلسعه الذباب، وأن وقت طلوعها وقت حصاد الزروع. قال أحد الشرارات:

كب القعود وشد عوصا خياره
قطاعة الممشا بحر اللواهيب
عظمه فخر من يوم جيبت حواره
ولا لثغة ذبان عشب التغاريب

قال الحارث بن ظالم:

فلو طاوعت عمرك كنت منهم
وما ألقيت انتجع السحابا
ولاضفت الشربة كل عام
أجد على أبائرها الذبابا
أبائر ملحة بحزيز سوء
تبيت سقاتها سردى سغابا

والزريقي نوع من الذباب لدغته تقطر الدم، يلسع في وقت الصيف وييبس الكلا وهي زرق ذكرها ذو الرمة في قوله ‹الأزراق›: جمع أزرق. قال ذو الرمة:

وأجمال مي إذ يقربن بعدما
وخطن بذبان المصيف الأزارق

الشعراء: بفتح الشين وكسرها وبالعين المهملة الساكنة ذبابِ أزرق أو أحمر يقع على الإبل والحمير والكلاب فيؤذيها آذًى شديداً وقيل كذباب الكلب.(١٧)

قال ذو الرمة:

يقلبن من شعراء صيف كأنها
موارق للدغ انخزام مرام

(١٧) ج ٢ الدميري – حياة الخيوان الكبرى.

أي: يرمحن الشعراء ويعني الذباب

موارق: نوافذ. وأراد بذلك لدغ الذباب يقول كأنها سهام تخرم.

الشذا: بفتح الشين والذال المعجمة ذباب الكلب، وقد يقع على البعير الواحدة شذاء.(١٨) ويضرب المثل عند العامة «تلدَغ شذاه»، وهو ذباب أزرق يقع على الدواب فيؤذيها ..

قال الأسعر الجعفي:

لايشـتكون الموت غـيـر تـغـمـم
حك الجـمـال جنوبهن من الشـذى

وقال الممزق:

تناخـا طليـحاً مـاتراع من الشـذا
ولـو ظل في أوصـالهـا العل يـرتقى

وطائر الغراب يتبع الإبل ليتغذى على الشذا والقراد والحلم .قال الشاعر:

قـد قلت يومـا للغـراب إذا حـجل
علـيك بالإبل المسـانيف الأول

والمسانيف: المتقدمة.

** **الدبرة:** آثار بجنب الدابة من الدبر محركة وهو على أثر الحمل عليها بحمل ثقيل فيدبر ظهرها.

قال شاعر:

ونضـوة أسـفـار إذا حط رحلـهـا
رأيت بدفـئـيـهـا تـبـاشـير تبـرق

التباشير: آثار الدبر.

الثوا: ليس مرض ولكن ضعف وهزال يصيب الإبل وتعلف الإبل شجر القتاد عند ذلك فتسمن عليه.

---

(١٨) حواد علي / المفصل.

ورد: ‹القتاد شجر صلب له شوكة، وقد ذكر أن الإبل لاتأكل القتاد إلا في عام جدب فيجيء الرجل ويضرم فيه النار حتي يحرق شوكه فيرعين إبله ويسمى ذلك التقتيد تسمن عليه الإبل عند الجدب›.(١٩)

* **أبو خريان:** من أمراض الإبل وهو على شكل ‹حبن› دمل ينبت تلقائياً في مواقع مختلفة دمامل بين الزور والمنكب بأعلى العضد وليس له علاج عندهم كما يذكرون إلا بذبح المصاب وهذا المرض يصيب صغار الإبل.

وهو عدوى ومن أعراضه ضلع الحوار من يده أو رجله ثم يضعف ويموت.

* **المسعور:** هو غلاث الإبل، وهو بما يعرف بداء الكلب وليس له علاج وقد يحدث نتيجة عض ثعلب أو كلب مصاب بالداء. ويكره أكل لحمه وتتراوح فترة حياته من وقت الإصابة إلى أربعين يوماً ثم يموت، قال حامد بن سعدنة الشراري:

عــقب الطرد كنهــا المســعــور
مــثل الجـمل تمصع أمـصـاعي

* **الفدع:** عوج وميل في المفاصل كلها خلقة، وليس من مرض. قال أبو زبيد:
مقابل الحظو في ارساغة فدع

* **القروح:** وهي كالجروح مسبباتها مختلفة منها تقرح يصيب مبرك البعير من الاحتكاك بالأرض القاسية الغليظة.

* **أبوبراك:** مرض يصيب الإبل : ومن الأمثال:(صابه أبو براك).

* **الدهر:** ليس مرض ولكنه قلة المرعى في سنوات القحط، يقولون إبل مدهرة لم تذق الحيا وفيها يموت كثير من الإبل وتقل أسعارها قال خلف بن دعيجاء:

---

(١٩) الدميري ج ٢ ص ٥١ / حياة الحيوان الكبري.

ياطريف لو كل الأناوي يصـــــبني

مــا أغـدى بمداحــمـات الجـهــامي

صـاع الشـعـيـر يسـام بحقٍ ولبني

وأمـا الجـمـل الشـيـفـة مـايسـامي

* **البريغش:** تصغير برغش نوع من الذباب والحشرات التي تسبب بعض الأمراض للإبل يصيبها في الصيف ويكثر في الأغوار.

قال الشاعر:

ثلاث باءات بلـــــــينا بهـــا

البق والبــــرغـــوث والبـــرغش

والأراضي التي يكثر فيها البق والبرغوث لايرغب فيها أمراح الإبل ومباركها

قال خلف بن دعيجاء:

البق والبـرغـوث والمرقـد الشـــين

يون ونين المـــــهرفل جضيعـــــه

* **الوذم:** قال الراجز في الجمل:

مـخـتلـــــط العـثنون كـالتيس الأحـم

ســام كـأن رأسـه فـيـــــــــه وذم

إذ ضـــم من قطريـه هيــاج قطـــم[٢٠]

الوذم: الفضل والزيادة وهو في الأصل زيادة في حياء الناقة والشاة كالثؤلول وغيره يمنعها من الولد.(٢١))

العلق: بفتح العين واللام دود أسود وأحمر يكون بالماء يعلق بالبدن ويمص الدم

(٢٠) الحيوان للجاحظ ج ١ صفحة ٣٠٨.

(٢١) نفس المصدر السابق في شرح الحواشي للمحقق ص ٣٠٨.

وهو من أدوية الحلق والأورام الدموية لامتصاصه الدم الغالب على الإنسان الواحدة علقة.(٢٢)

ومن أمثال العرب: أعلق من العلق .(٢٣)

هو دود من الماء يتعلق في لسان الناقة يمنعها من الرعي والشرب، والمياه الأجنة تكثر فيها الحشرات كالعلق والدغاليب.

* **الرهصة:** رهصت الدابة إذا أصابتها الرهصة وهي ذوي باطن حافرها من وطئها للأرض والحجارة.(٢٤)

والرهصة: أن يصيب الحجر منسماً فيؤذي باطنه يقولون رهصت الذلول قال طرفة بن العبد:

حماد بها البسباس ترهص معزها

كبزغ المبيطر الثقب رهص الكوادن

البسباس: نبت معروف

ومن أمثالهم قولهم: ‹وقع على الرهصة›

* **الرهل:** الترهيل نوع من السمنة أو الرهل للإبل من الأكل الوخيم ويشبه الورم وليس بداء وقد يكون من كثرة شرب الماء والرعي الوخيم، قال الحصين بن حمام:

فسيروا في البلاد ودعونا

بقحط الغيث والكلأ الوخيم

قال الجعدي:

ولوح ذراعين في بركة

إلى جؤجؤ رهل المنكب

---

(٢٢) ج ٢ الدميري حياة الحيوان الكبرى ص ١٥٠.

(٢٣) ج ٢ الدميري / حياة الحيوان الكبرى ص ١٥٣.

(٢٤) الحيوان للجاحظ في شرح الحواشي للمحقق ص ٧٦ ج ١.

والرهل استرخاء اللحم وتورمه.

* **الضب:** مرض من أمراض الإبل.

الظاغط: في القاموس: انفتاق في إبط البعير.

العائط: التي لم تحمل عامها ويقولون ‹ناقة .. عائط عن الفحل›.

قال ذو الرمة:

وضم منهـــا الطرفـــات العندا
ضـمـاء وأحـصى عـيطهـا تفـقـدا

والعيط: اللواتي لم يحلمن عامهن. الواحدة: عائط.

الخزعلة: وهي الضلع قال الراجز ‹اللسان›:

وســدوا رجل من ضـــعـــاف الأرجل
مـتى أرد شـدتـهـا تخـزعـــــــــل

الرمي: وهو مـايسمى الخداج عند العرب ففي القامـوس: الخداج: إلقاء الناقة ولدها قبل تمام الأيام. والفعل كنصر، وضرب، وهي خادج والولد خديج والبادية يضربون المثل بها فيقولون ‹ذنب الرامي›: للتشبيه.

النكب: مرض من أمراض الإبل ومن أمثال البادية ‹حزم النكب›: يضرب في الشدة. وفي القاموس: والنكب بالتحريك ضلع بالبعير أو داء في مناكبه يضلع منه.

قال ابن سيده: هو ضلع بالبعير من وجع في منكبه أو ‹دارق› يأخذ البعير في منكبه.

النكب والضلع: توضع هلبه في الكتف عند القريعا ويوضع قطران وكبريت عليها.

قال المرار:

فـأصبـحت مـهـمـومـا كـأن مطيـتي
بجنب مـــسـولا أو بوجـرة ضـالع

قال عقب بن سابق:

تهـــــــــــادي بـالـردافـي و

تـــشـــكـــي وجـــع الـــنـــكـــب

* **الكشاف:** ليس مرض ولكن لقاح غير مرغوب فيه لأنه يضعف النتاج من الحيوان ولمنعه يجرون له عملية تسمى الجرف أي إسقاط الجنين.

قال زهير يصف آثار الحرب:

فـتـعـرككم عـرك الرحى بثـفـالهـا

وتلقح كـشـافا ثم تنتج فـتـتـم

* **الحياص:** مرض في الرحم يمنع اللقاح، قال ابن شميل (ص٥٣٩ ج١٧ تاج العروس): ناقة محتاصة وهي التي احتاص رحمها دون الفحل (ولايقدر عليها الفحل) وهو أن تعقد حلقها على رحمها فلا يقدر الفحل أن يجيز عليها ومن أقوالهم حاصت الناقة عن الفحل وناقة حايص أي لم تلقح.

* **الصهيب:** نوع من الذباب يسبب العمى للإبل وهو ذباب صغير أشهب اللون يظهر في البر مع أزهار أعشاب الربيع؛ يسبب العمى للإبل بأن يبيض ويعمي عيون الحيران ويتكوم على عيون البعير ويسمون وقت ظهوره الذبابيات وهو زمن ظهور الذباب ومنه الصهيب ويظهر في آخر الربيع وأول الصيف وعند انتهاء العشب وذبوله يذهب هذا الذباب ويموت.

ولكثرة وجود ذباب الصهيب في عيون الإبل فقد تهج منه إضافة إلى مايسببه كالعمى وقت الذبابيات تصير الإبل عجلة وتهج، وهذا عادة آخر الربيع والصهيب يعمي الحيران ويربطون الحوار في البيت ومن الحيران مايموت وينعمي والصهيب ذباب دائم مع الإبل ولايهيض إلا مع سنين الربيع وقد يكون لتلقيح الأعشاب والصهيب له عدة أنواع منها مايصيب الظباء (الغزلان)، ويذكرون أنهم عندما كانوا يحاولون اصطيادها يكون الصهيب عاملاً كبيراً في سهولة صيد

بعضها لما كان يسببه لها الصهيب من إزعاج وإشغال حتى الإمساك بها.

* **العمش:** وهو أن لاتزال العين تسيل وترمص، ويكون من مسبباته الذباب كالصهيب وغيره أو مسببات أخرى ومنه يسمون بعض الإبل «العميشاء».

* الورم اسم عام لأمراض متعددة من الأورام تصيب الإبل، وقد يكون من أسبابه القاذورات وبعض الأماكن الوسخة، ومنه ورم ضرع الناقة وذلك من عدم النظافة عندما يحلبها وليس غاسل يده. قال المتنبي:

أعـــيـــذها نظرات منك صـــادقـــة
أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

* **الكباد:** مرض من أمراض الإبل: يكون في الكبد قال ذو الرمة:

أصـــابتك في يوم جـــرعـــاء مـــالك
بوالجـــةٍ من غلةٍ وكـــبـــاد

الغلة: عطش في الصدر، وحر. وفي المثل: «كنها كبد المغدود».

* **الدوار:** مرض من أمراض الإبل.

* **الزحار:** مرض من أمراض الإبل.

* **المضروسة:** مرض من أمراض الإبل ويقال ناقة مضروسة لاترعى في المرعى لمرض أصابها.

* **الترمث:** مرض للإبل عندما يأكل البعير الرمث عندما لايجد غيره بكثرة فيصيبه مرض من أكله وعلاجه يسقى «يؤجر» مريدة من التمر ومن النباتات التي تسبب المرض الأرضى والخفي والبعثران.

* **الوهن:** ليس مرض ولكنه يسبب بعض الكسور أو الوفاة، يقولون في النهي لاتنوخ الإبل في الوهن وهي عندما تتمرغ لاتستطيع الاعتدال فتموت، و «المراغة» إذا لم تكن متساوية تتمرغ الإبل ولاتعتدل فتموت الناقة ومن الأمثال:

‹مامديلها تبرك حتى تمرغ›. لذلك يحذر الرعاة من المراغة، وهو : موضع من الأرض تمرغ فيه الإبل .

قال جرير ‹نق ج١ ص ١٢٣›:

وإذا استن أعـلاج المصـيف وجـدتهـا

سـريعًا إلى جنب المراغ جـثـومـهـا

* **الزلق:** أيضاً تخشى منه الإبل لأنه يسبب الكسور وكذلك الصفا والخبص يسبب الكسور. قال عايش الكذيبة:

مـربـاعــهـــا رمل عـــذي الدحـــالي

مـاصـفـقت طين الخـبص بين الأثـفـان

كذلك ‹السلأ›: يخشى منه الزلق وقد يؤثر على الحوار أو المولود إذا لم يرفع عنه. والسلأ: الجلدة التي يتكون فيها الولد وكذلك الغرس ‹انظر ص ١١٤ فقه اللغة›.

* **الرضيفة:** من الأورام التي تصيب الإبل وأكثر ماتصيب الحشيان والمفرد وتموت منها الحيران غالباً.

* **الدوام:** مرض يصيب الحيران خاصة أعراضه النوم والضلع وكيه (العلباء) وغالباً مايسبب هذا المرض الوفاة للحيران.

* **الدميه:** مرض يصيب الإبل: بالشوايا والقلب وقد يموت منها المصاب وليس لها علاج معروف.

* **الهلاس:** مرض يصيب الإبل وقد تكون له مسببات متعددة منها أن الإبل تهلس: أي يطير وبرها من النحاز ومن الجرب، يقولون(تمعط) وبرها ومن قلة رعي الحمض قد تنتف الإبل وبر وجلود بعضها.

* **المأروط:** من الإبل الذي يشكي من أكلة للأرطى.

* **الهرار:** هو الإسهال الذي يصيب الإبل وقد يصيب الخاليل، وقد يكون بعضه من رعي بعض نباتات الحمض.

وفي التهذيب(ص ٢٤٤ تاج العروس ج ١٩) الأخريط بالكسر نبات أطيب الحمض وهو مثل الرغل سمي به، لأنه يخرط الإبل أي يرقق سلحها كما قالو البقله أخرى تسلح الماوشية إذا رعتها أسليح قال جرير (جـ ١ نق):

تأتلط حامضة تروح أهلهاعن ماسط وتندت القلاما.

والتلط سلح البعير والحامضة التي تأكل الحمض.

وهرت الإبل: أكثرت من أكل الحمض والبعير مهرور أصابه الهرار، وناقه مهرورة كذلك وقيل هوداء يأخذها فتسلح عنه أو هو سلح الإبل من أي داء كان، قال الكسائي والأموي: من أدواء الإبل الهرار وهو استطلاق بطونها. قال غيلان بن حريث:

فـإلا يكن فـيـهـا هرار فـإنني
بسل يمانيـهـا إلى الحـول خـائف

* **الغثه**: مرض يصيب الإبل من أكل المرعى بكثرة خاصة الأعلاف والشعير وقد يقال له الغبطة أو البشمه وهي كالتخمة.

* **النفاخ**: وجع يبطن البعير من كلأ يستوخمه أو من كلأ يكثر منه فتنتفخ منه بطنه فلا يخرج منع شيء وقد يكون النتـفاخ يؤثر في تمدد كرش الدابة وقـد (يبطونها) من (القويصر) لتظهر بعض الغازات منها المؤثرة في الانتفاخ.

* **السطح**: مرض من أمراض الإبل وعلاجة الكي(كي السطح).

* **الحبن**: جمعه حبون داء كالورم ومن الأمثال (حازيًا حبنه).

* **القرفه**: مرض يصيب المخاليل كالقروح.

* **الحبط**: الانتفاخ من داء وقد يكون ورم في الضرع أو ورم في الجلد.

* **الحلل**: مرض يصيب أرجل الإبل فتضعف و(تعنقل). أشبه بالشلل. برجليها

وعلاجه الكي وفيه المثل: كي الحلل.

* **الغساس:** داء يصيب الإبل يقال بعير مغسوس أي أصابه ذلك المرض.

* **الحرد:** داء في أيدي الإبل يقال بعير أحرد وناقة حرداء ومثلها ناقة خطلاء.

قال الأعشي:

وأذرت برجليها النقي وراجعت

يداها خنافا لينا غير احرد

* **الضلع:** وهو العرج والغمز في المشي قالت سعدى بنت الشمردل(ص١٠ الأصمعيات).

وتجاهدوا سيراً فبعض مطيهم

حسرى مخلفة وبعض ضلع

قال سويدان بن كراع (ص ٦٣٩ الشعر والشعراء ج ٢).

بعيدة شزوٍ لايكاد يردها

لها طالب حتى يكل ويضلعا

* **الخمل:** داء يأخذ في مفاصل الإنسان وقوائم الخيل والشاء والإبل تضلع منه ويداوى بقطع العرق ولايبرح يقطع منه عرق أويهلك.. قاله في اللسان.

قال الأعشى:

لم تعطف على حوار ولم يقطع

عبيد عروقها من خمال

* **الحفى وعلاجه بالمماراه:** هي ملح وبول وبعر الذلول(يطبطبونه) على خفها حتى يغلظ بالليل والنهار، ويغلظ خفها ولاتتأثر بالصوان وغيره.

وذلك إذا أقبلوا على سفر طويل خوفاً من الحفي.

* **العضد:** داء في أعضاء الإبل (فتبط) تقول منه عضد البعير . قال النابغة:

شك الفريصة بالمدرى فرنفذها

شك المبيطر إذ يشفى من العضد

المبيطر: معالج الدواب.

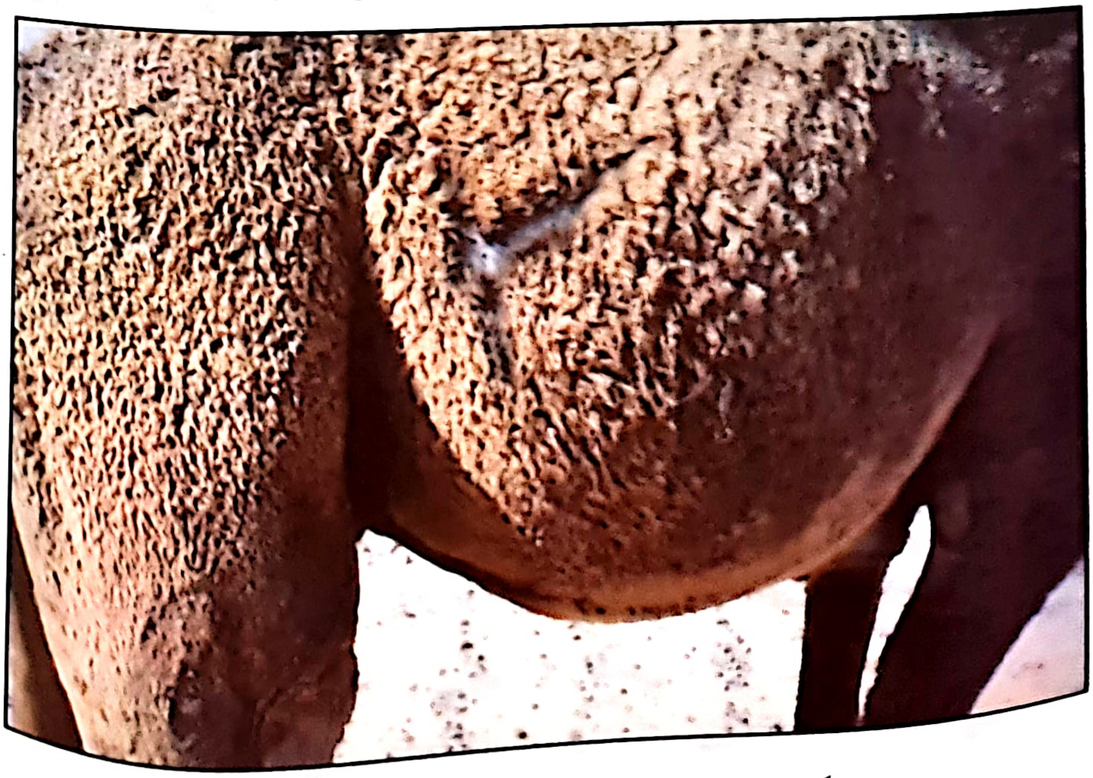
* **الضواه**: مرض يصيب البعير في رأسه أو صدغه (تصاوغ) رأسها وعلاجها الكي على (العلباء).

* **اللخه**: غدة تبرز تحت الأذن) وفيه قولهم:(ياملااللخه).

الخنان: وفي اللسان قال الأصمعي: كان الخنان داء يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه فصار ذلك تاريخاً لهم.

* **المطلب**: هو البرد يصيب الحيران على بطونها في الشمال ويكوون عنه بمحاور) وهو من أمراض الفصول فيخشى منه في البرد أو عند كثر الذباب في طلوع نجوم الحر. وعلاجه الكي. قال أحد الشرارات:

يا بكرتي حذرًا تجبن الشمالي
حذرًاعنه وقت الشتاء والمطاليع
يرث لك الطلب كوياً اطوالي
ومحاور ترصع على البطن ترصيع



كَيّ على بطن بعير ويستعمل الكي لعلاج عدة أمراض

ويعني في الشمال: بتغاريبهم وتشاريقهم.

الدود: ويعرفونه بدود الغور تغاريبهم يحدث في الجروح، وخاصة في حياء الناقة وهو من أمراض الفصول المعروفة عندهم ويظهر مع بدايه طلوع سهيل قال:

عيد الظلام الشراري:

من قـبل حـر سـهـيل تطلع تواريه
أوثارهن لحـمـولهن ويزنني
تقل النذر مع تالي الليل لافـيـه
عـن الديـرة اللي أذنابـهـن علقني
يم العـقل والامـغـيرا مـشـاحـيـه
لـلي لحق جـوادهـن بـيـنني
قـاد الجـمـاعـة والركـيب اتقـديه
الي هرفـيـة مـصـامـده يمتلني
لالـقـي الأثـر بـيـه
غـيـر الجـوازي توهن رامـسني
أن روعـوا من ديره ربعـوا بيـه
قطعـانهم من الشـحم زايلني
تلقي على العـرا سنامـه تزابيـه
ادعى حـوايا ادفـوفـهـا ينتـبني
إن جاء العقيلي وقفهم غير يشريه
هن منوة القـصـاب إن علقني

* **الناسور:** بالسين والصاد: العرق الغبر الذي لاينقطع وهو عرق في باطنه فسادفكلما برأأعلاه رجع غبراً فاسداً ويقال: أصابه غبر في عرقه.

في تاج العروس: وتنسر الجرح انتشرت مدته لانتفاخه قال الأخطل:

يخـتلهن سـجـد أسـمـر ناهل

مـثل السنان جـراحـه تتنسـر

* **البشمه:** بشم الفصيل من اللبن.

* **الجعام:** مرض غذائي من أمراض الإبل المشهورة عادة يصيب الإبل حينما(يغربون) للأغوار بالصيف ولايحدث لإبلهم بالسماوة ومن أسبابه رعي الإبل بالربيع الحمض ثم النزول بها إلى الأغوار بدون أن ترعى نبات اللشيح. ولتفادي هذا المرض: ترعى الإبل الشيخ في مواقع إنباته المشهورة وتسمى المواجب.(موجب) وعملية رعي الإبل للشيح تسمى التصميغ، فهذا النظام الرعوي عند البادية متبع لمنع هذا المرض. ومرض الجعام مضرب المثل عند البدو في الدعاء على الإبل وفي مثلهم:(جعام كبود) وذلك لتأثيرة على الكبد. والجعام هو الغش من الذباب.

* **الزحير:** في تاج العروس: تقطيع في البطن يمشي دم. ويقال داء الزحار.

* **الكسور:** تحدث من الإنزلاقات وغيرها واشتهر أطباء أعراب في معالجة الجمال والخيل وكان عملهم بمقام الطبيب البيطري.

* **النساس:** إذا ارتخى المضيار: يتورم حياء الناقة وتضعف وقد يسبب الوفاة. وهو تنسيم من الضيار.

* **الشدق:** مرض من أمراض الإبل ومن أعراضة أن الجرة إذا تجرر بها البعير لايستطيع إرجاعها وكانوا يعالجونها بكي على الصدغ.

* **الضبطه:** دمل حول دغدغ البعير يؤثر في سيره ويضد بسببها ومنه سميت الناقة الظبطاء قال الشاعر في ذلك.

مـايقطع الفـرجـات هرش يضـدي

ولايقطعب الفـرجـة كـثـيـر المراواه

* **الاجنف:** مرض من أمراض الإبل يؤثر في سير الإبل.

من الأمراض التي تمنع التلقيح في الابل

١- **الإكسار** : هو عدم التلقيح بعد ظهور علامات التلقيح كرفع الذيل ولذلك يقولون ناقة مكسر أكسر عشارها فإذا كانت الناقة حايلاً بعد الضراب انكسر ذيلها، وقيل مكسر أي أنزلت الذيل فإذا لم تعشر الناقة وضربت مرة أخرى قيل راجع أي أخطات العشار في المرة الأولى.

والإكسار نتيجة لعدم المحافظة على الإبل عند عشارها أو صنقها عن الرعى أو للجفال أو للضرب أو المرض هذا من مسببات الإكسار في عشار الإبل.

٢- **الوذم** :وقد تتفق صفات ناقة ليست معشر مع ناقة معشرا وذلك لرغبة في إضرابها تظهر عليها صفات العشار، وهي لم تلقح وهذا يكون لمرض يسمونه الوذم وهو مرض يمنع التلقيح في الإبل فيقولون في ذلك معشر بذياخه.

وله طرق في العلاج منها القطع منها القطع ثم يعالجونه بالملح و(يضربونها) فتلقح بعد ذلك والوذم يشبه من الذياخه.

الرأس وصغيراً كأذان(الخرانق) وأكبر حجماً من.الذيخ).والذيخ مذبذالرأس وصغيراً وطرفه أحمر وعلاج ذلك المرض بقطع الوذم والذيخ ووضع بموضعها ملح، والذيخ له عدة مواضع يمنع التلقيح منها مايكون في حياء الناقة ومنها مايكون في لسانها وجماها، ومنها مايكون في رأس السنام وكلها تمنع التلقيح فبالرغم من إضرابها وظهور صفة المعشر عليها يتضح بعد فترة أنها حايل.

ولعلاج الذيخ في رأس السنام أو يفرض السنام وتجده مداخله.

ومرض الوذم معروف عند العرب قديماً على صفته إلى اليوم ذكره الأصمعي في كتاب الإبل فقال: فإذا جعلت الناقة لاتقبل اللقاح قيل لعلها وذمة، فيقلب حياؤها فيؤخذ منه مثل الثآليل فيقال قد وذمت ونحن نرجو أن تلقح.

وفي اللغة: والوذمه والموذمة زيادة في حياء الناقة كالثؤلول تمنعها من الولد.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العلاج: معالجة حياء الناقة إذا اشتكت فيؤخذ خرقة ويطلى عليها دواء ثم تعلق على الحياء.

واسم مرض الحياص قديم عند العرب قال ابن شميل: وناقة محتاصة، وهي التي احتاص رحمها دون الفحل لايقدر عليها الفحل، وهو أن تعقد حلقها على رحمها فلا يقدر الفحل أن يجيز عليها(انظر تاج العروس ج ٧ ص ٥٣٩).

٦- **السطح:** مرض يمنع التلقيح في الإبل فقد تضرب الناقة ولاتعشر لذلك المرض وكان علاجه الكي على البطن والفخذ.

٧- **العقر:** مرض يمنع التلقيح في الإبل وإذا أضربت الناقة فلم تلقح لمرض قيل عاقر، ومن مسببات العقر الشحم يقال الإبل عقرهن الشحم والناقة إذا كبر سنامها لايستطيع أن يضربها الفحل لإنه يركب على سنامها ولأن الجمل ينحسر وراءولا يستطيع على الناقة ولذلك يقال عاقر من الشحم .. وإبل عقرهن الشحم.

[illegible]

[illegible]

١- الإرحام: مرض من الأمراض التي قد تحدث عند الولادة [illegible]
ذكروا أنه إذا خرج رحم الناقة عند الولادة [illegible]
[illegible] علاجه بأن يوضع الرحم [illegible]
[illegible] ويغسل بالماء الدافئ والصابون [illegible] إلى موضعه وبعد
ذلك (تعرض) الناقة بالعراض ثم يوضع كيس من الرمل أسفل [illegible]
وليساعد على نزول الرحم وذلك لثقل وزنه فقد يحتاج [illegible]
ثلاثة أشخاص لرفعه وإرجاعه إلى موضعه الطبيعي [illegible]
و[illegible] (كالعراقي) وذلك لطرد حياء الناقة ويترك مخرج البول [illegible]
استعمال [illegible] ويستمر ذلك ثلاثة أيام أو أربعة حسب حالة الناقة وبعد ذلك
يكون الرحم طبيعياً ولذلك يسمون نزول الرحم عند الولادة بالأرحام وعملية
إرجاعه إلى موضعه تسمى: التسيير.

٢- **الإبحار**: مرض من الأمراض التي قد تحدث عند الولادة فإذا ولدت بعض من الإبل قد يتسبب بنزيف دم من موضع الولادة ويكون الدم من الرحم مع مجرى الولادة وقد يكون عرق وإذا زاد نزول الدم يسبب الضعف والوفاة للناقة واستعملوا لعلاجه الكي تحت حياء الناقة.

٣- **البدوة**: ظهور أجزاء خارجية من الرحم عند اللقاح أو بعد الولادة ويسمون تلك الأجزاء البدوة ويكون ذلك عادة منها أحياناً لذلك يسمونها ناقة بدواءلهم طرق متعددة في علاجها.

ومرض الأرحام والإبحار وعلاجه معروف عند العرب قديماً بنفس مسماه وصفته وعلاجه المعروف اليوم. قال الأصمعي في كتاب الإبل ذاكراً لهما: فإذا خرجت رحم الناقة عند النتاج قيل دحقت(ودحقت من مسميات الإبل المعروفه

عندهم الدحيقه) تدحق دحقًا وكل دفع دحق، فإذا كان ذلك عادة منها دهنت رحمها وحفرلها فصوب صدرها ثم ألقيت الرحم فإذا عادت الرحم خلت بأخله ثم أدير خلف الناقة الأخله بعقب أو بخيط من هلب ذنبها فذلك الشصر، يقال: تشصرها يشصرها شصراً وذلك المتاع الذي يعمل به الشصار، ويقال لها: قدزندت وهي ناقة مزندة فإذا اشتكت رحمها بعد الولادة ولم تدحق قيل ناقة رحوم فإذا ألقت مافي بطنها من دم أو غيره وانقطع الدم قيل قد ألقت صاءتها وجاءت حصيرتها. وقال الزبيدي: البحر: عمق الرحم وقعدها ومنه قيل للدم الخالص الحمرة باحر وبحراني(انظر تاج العروس ج ١ ص ١١٤).

٤- **العسر:** مرض صعوبة الولادة في الإبل ولذلك تسمى الناقة معسراً فإذا كانت الناقة لقحة وسمينة (عدله) يخشي عليها العسر، من الأمثال:(حسر وعسر). وكان إذا أدخل يده يتحرز ويحتاط ماأمكن لئلا يضر عند إدخاله يده بالرحم أوبما فيها .

وقد يكون العسر لاختلاف موضع الحوار في رحم أمه فأول مايظهر من الحوار عند الولادة سلاماه(يده) ورأسه، فإذا اختلف موضعه عن ذلك يقال للناقة معسراً لذلك يدخلون أيديهم فيجدون أحيانا يديه أو رقبته منثنيه فيعدلون موضعها والمعسر من الإبل كثيراً ماتموت في ولادتها.

٥- **الرمي:** هو إسقاط الجنين قبل موعده، فإذا ولدت الناقة قبل وطاها أي ميعاد ولادتها قيل أعجال أو رمى وفي المثل: حواراً رمي. وفي المثل: ذنب رامي. وإذا رمت الناقة شملوها عن الفحل لإنه إذا (أضربها) أصابه منها مرض فيأخذ فترة تقارب أربعين يوماً لايلقح هذا فيما ذكره الرعاة.

ومن أسباب الرمي العطش والإجهاد في السير وكذلك إذا كانت الإبل سمينة يزحمها الشحم ترمي عيالها .. ذكر كثير من شعراء العرب المتقدمين والمتأخرين ذلك في أشعارهم فقال ذو الرمة:

يطرحن حيرانًا بكل مفازةٍ

سقابًا وحولاً لم يكمل تمامها

الفصل السابع

- عسف وطباع الإبل .
- سير الإبل .
- سقي الإبل .
- حداء حراسة الإبل .
- غناء الركبان .
- نماذج لقصائد الحداء في مواقع مختلفة من الموارد .

عسف وطباع الإبل

والعسف يكون بكل حذر وله طرق متعددة وبرز فيه رعاة معروفون قديماً وحديثاً قال ذو الرمة:

أسرت لقاحاً بعد ما كان راضها
فراس ففيها عزة ومياسر

وفراس رجل معروف برياضة الإبل.

وللعسف أيام متعددة ويتدرج العسف من الرباط للركوب للشيل ويسمى البعير في فترة العسف العسيف.

ومن أمثالهم (طباع عسيف).

ومن الحداء (قيفي على الماء قيفي .. يارقيبة العسيفي).

وإذا حسن عسف الذلول حسن طباعها، فمن ذلك يقولون (تاقف على الرسن ... ويأخذ الرسن فتدرع راسها فيه ... وتبطح رقبتها عند رمي الرصاص ولا تقوم إلا إذا استوى عليها راكبها).

وللعسف طرق متعددة ومنها: الغيه.

الغية: هي رباط العسيف يحفر حفرة بيده ويضع بيده حجر أو تراب أو ثقل لا تنطلق منه ويدفنه ويكون رباط العسيف يوماً أو إلى العصر، ثم يركبها ويتركها تمشي على رغبتها قال مساهر لهبان الشراري:

أجي مع القعر وانصلي
وبيقاعته تلعب الغيه

وللراعي دور أيضاً في طباع أبله بشكل عام وشهرتها حتى أنهم يذكرون أن

الراعي الشهور بتربية إبله لا يلعب الدحه حتى لا تأتي إليه إبله.

ويروى أن بعض الرعاة حدث فيهم نوع من التحدي في من يستطيع أن يأتي بإبله على صوته فقام أحدهم ينادي إبله (بالمشايعه) وكان في موضع بعيد عن إبله التي كانت (ممرحه) ومعقوله بعقلها ولم يلبث بعد فترة بسيطة بنفس الليلة إلا وقد جاءت رغم ربطها بتلك العقل على صوت صاحبها.

ومن تطبيع الرعاة لإبلهم تعويدها على التصرف وقت الغارات أبّان الغزوات والهجمات الباغته.

سيـــر الإبـل

ولسير الإبل أسماء وصفات يتغنون بها ولها عندهم مكانة من حيث معرفتهم بمميزات إبلهم.

يصفون سرعة النجيب من الإبل على سرعة الصقر وسرعة النعام، قال غاصب الأصوغ:

إن شـــاف عـــود اللوز بالإيد هزي

يشـــدا رفـيـف الهـيق وإلا النداوي

وقال الشيخ/ خلف بن دعيجاء:

ياراكب اللـي للعـــصى مـــاتوالى

إلا بهـوز ويرعب القلب مـحـجـان

فإذا ساروا فوق الركائب يظهرون ما يلبسونه أياها من دلال قال مشارع الجعيري:

لو لحن علوق عـــمل المتــرفـــات

يبـعـدن المصباح وهن شغل الرديف

وتوصف لسرعة النعام قال مشارع الجعيري:

يا راكــبــينا حـــوف ربد يجـولن

شـــافن حـــد مكاشف الريع زايل

رمـــاهن الدفـــاق وأخطأ وجـــالن

وظل العـجـاج بخـاليـات الخـمـايل

والإبل في مسيرها تختلف منها السريع ومنها البطيء. قال أحد الشرارات:

شـعـبـان وادي الدوم خـبـثن بالي

بحـــره مـــاطا هجـيني على دمس

والغـوج عـقب تليـفـخـه للحـبالي

أزعـيمـتـا بالراس مـايداني اللمس

ذوان التـــه بالكعب مـــايســـالي
مـــاريد له ركـضـا الويدرك الهـمس

والحـيل كن أقـــراشــهن بالعـيــالي
فـرت حـمـامـا بالسـمـاء فـرقـه دمس

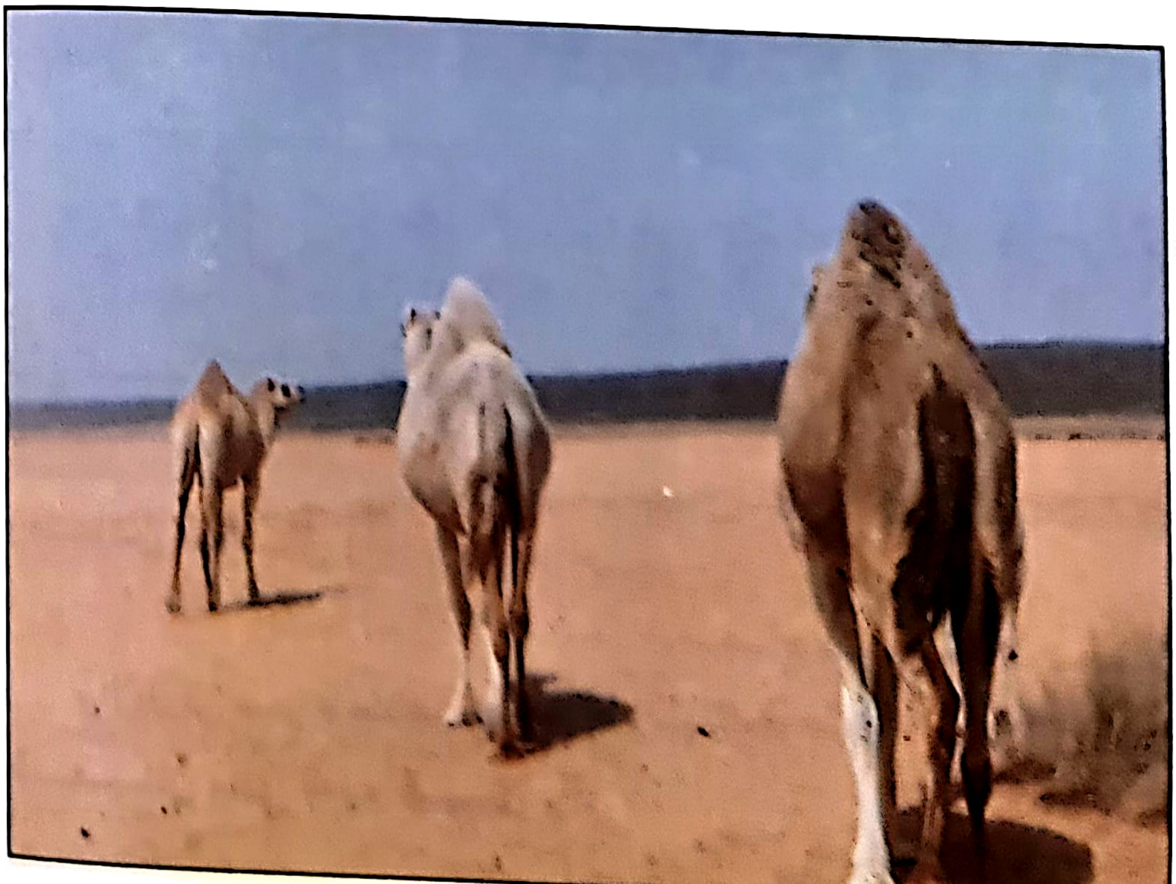
يبين لك بالهـــجن طامن وعـــالي
وحـتى العـيـال يبين الخـبل والنمس

هلا .. هلا بغنيم تـيـــمــــاء بدالي
ترحـيبـتي بيـوادي الجـفـر قـبل أمس

وقيل في وصف سير الإبل:

غـيـمـاء إلى سـارن قـرايا إلى امـرحن
ياكن الشـــفـــا عـــلالي ظهـــورهن

قـريـات مـاقـدام بعـيـدات مـاوراء
عـسـما على النذل المعـسكر لحـوقـهن



الجفيـــل

قالت مغيضة الدليمان:

نطري الله والنبي مــبــدأ الكلام
نـطري الرحــمن بيــهن والـفــلاح
إن خـبطتـه واسـتـذارت للجـفـيل
مع مـجـاذيب الوعـر لـون الـسـماح

ولعايش الكذيبة:

ياما ذبحنا للقـرى كل مـيـلاف
بالـسـوم والله قـبلهـا مـاعطينا
ويامـا قـهـرنا سـبـقًا عند تلاف
ويامـا بحـزات المضـيق انتـخـينا

الأهـــذال

قال قائم السمير الشراري:

ياراكـبـا عـيـدية تهـذل اهذال
لـون الظليم اللي مع الدو مـذعـور
تركض مع البـردين عن لـهله اللال
وتـهف مع طرق الهــواء لون بابور
اقـده بعـود اللوز ياطيب الفـال
ولقـه مع المعـراض من عند طافـور

وقال آخر:

كـليت وارذيت المـطـايا بـالأهـذال
وكم ليلة حث المرافق عـشـايه

وفي المثل: هذيل الذئب مع راس الشفا

وفي المثل: الذئب يعرف هوذلان الذئب

الدفلجة (الدفلاج)

وفي المثل: (كل غاره بدفلاج)

التـــدرهم

وينطقه بعضهم: الدرهم.

ومن شعر الحداء:

يـاذودا درهـم جلـه .... وإن درهـم درهـم كـلـه

قال أحدهم من بيت شعر:

(مـــايدفق الســـمن درهامـــه)

الفـــديد

قال المعلوط السعدي:

أعـــاذل مـــايدريك أن رب هجـــمـــةٍ

لأخـــفـــافـــهـــا فـــوق المتـــان فـــديد

الإدلاج

الإدلاج: هو السير ليلاً سواء كانت إبلاً أو غيرها وسواء كان سريعاً أو بطيئاً

قال الأعشى:

ليـــعـــودن لمعـــــد عكرها

دلـج الـليـل وتأخـــــاذ المـنح

قال أحد الشرارات:

ركـــبت عليـــهن تالي الليل وادلجن

والصـــبح وأنا بوسط خـــولات عـــائم

وكانوا يحبون مسير الإبل ليلاً. ومن الأمثال:

(ظهورهن والهدان ينام)

المواشكة

وناقة مواشك إذا كانت لاتتعب من السير.

الزرفلة

من سير الإبل ومن شعر الحداء:

ان زرفلن مع حاله ... من له رديفا شاله

زفزاف

ومن غناء النساء:

يابنت من يرمي والركب لـه زفــزاف

يرمي ولا يخطي يقــعــد ولاينشــاف

الذميل (الذومال)

السير السريع اللين. قال قائم السمير الشراري:

ذومــالهـــا يشـــدي دريج المحـــالـه

خطرٍ عليـه ان اغرب العصر ترميـه

وقال قائم أيضاً:

عقـيدهن ياحـمـيـد مـاراز الاجـزال

وتذومل الصـابور عنده فـضـيـحـه

قال بشامه بن العذير:

وإن ادبرت قلـت مـــذعــــورة

من الربد تتـــبع هيـــقًا ذمـــولاً

ومن شعر حدائهم:

(ان ذوملن والتمن ... زهاب اهلهن تمن ..)

الشـــل

قال أحد الشرارات:

بشلهـــا شل الخـــلاوي ذلو ل

إن هرفت شمس المغيرب للادماس٢٩٥

وفي المثل:

(حوف الوسيقى شل).

قال لبيد:

وخـــود فـــحلهـــا من غـــيـــر شل

بـدار الريـح تـخـــــويـد الظـليـم

وقال ابن أحمر:

شلاً كما تطرد الجمال الشردا

زوع

قال عيد الظلام الشراري:

إن زوعـــوا من ديرة ربعـــوا بيـــه

قطعـــانهم من الشـــحم زايلني

الميـــح

ضرب من المشي ورهوجة حسنة .. ماح يميح إذا تبختر قال رؤبة:

(من كل مياح تراه هيكلا)

قال العجاج:

مـــيـــاحـــة تميح مـــشـــيًا رهوجًا

تدافع الســـيل إذا تعـــجـــمـــا

ومن أقوالهم بوصف بعض مسير الإبل: (تميح روحها موح في مشيها).

المرخـــاء

في تاج العروس: الناقة المسرعة نشاطًا.

المــــرح

قال الأعشى:

مـــرحت حـــرة كـــقنطرة الرومي

تـغــــري الـهـــجـــيــــر بالإرقـــال

ويقال يمرح البعير. وتمرح الناقة: أي تجري جرياً غير مستمر.

رثـــع

رثع .. يرثع .. راثع .. هكذا يقولون.

قال محمد الفليو:

أول ترثع بي على غـــيـــر تقـدير

والـيـــوم ليــتـــه يوم تمشي تقـادي

الربـــعة

ويقال يربع .. ومن أقوالهم: (يصكه ربع).

فإذا ضرب بقوائمه كلها فتلك الربعة. فإذا جعل كأنه يضرب بقوائمه كلها فتلك اللبطة. يقال: (مر يلتبط التباطا).

هـــرع

يقول الشاعر:

إلى الشعـرى العـصـر أوقـدت نـارها

يـجـيك جل الذود للبـيـت يهـرعي

حـــرد

الأحرد البعير إذا سار نفض إحدى يديه. قال الراعي:

بين المرافق مــبـــتـل مـــآزرهم

ذأو الجـــأجئ في أيديهم حـــرد

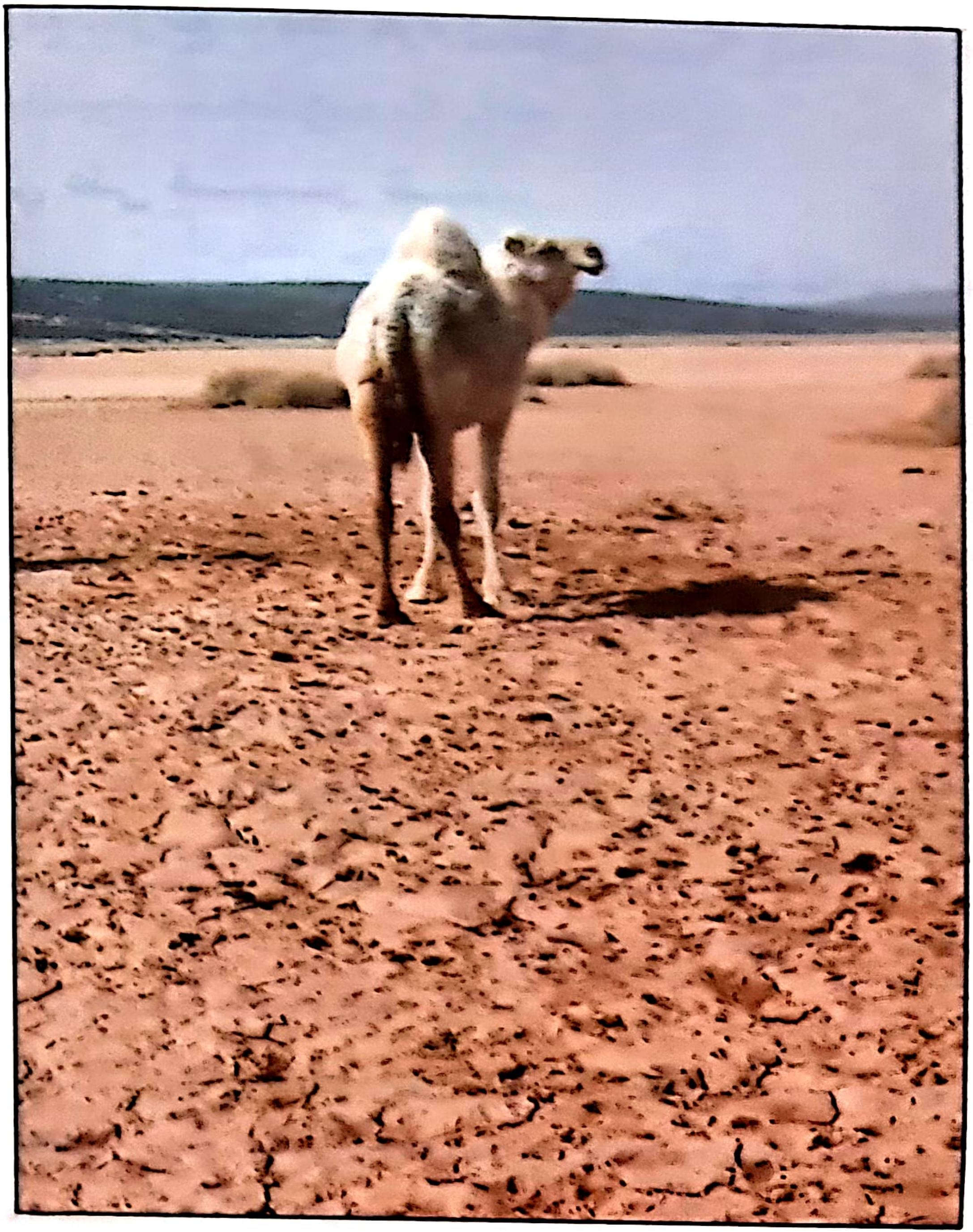
ى:

ـيـهــا النجـاء وراجــعـت

يـداهـا خنـافًا لـيـنًا غــــيــــر أحــــرد

وخنف خنافًا: وهو أن يمشي في أحـد شـقـيـه وأن يهـوى بيديه إذا

حشيهما.



يقولون:

(جت تحـارد على جنوبـها من العطش)

يغــيف

ويقال:

مر يتغيف تغيفًا وهو أن يثني في شقه من اللين والسبوطة

قال العجاج:

* يكاد يرمي القــــاتر المغلفا*

* منــــه أجــارى إذا تـغــيــفــا *

الشغور

هو ركض الإبل حتى لم تدع جهداً قيل تشغر يتشغر تشغراً.

قال العجاج:

* وأعطت الشـــعواء والشـــغـورا *

* أمــــورهـــا والشـارف القـذورا *

وفي المثل:

(ركـــــبـــــهـــــا شـــغــــري)

طــافح

طافحه ..

ومن المجاز: ناقه طفاحة القوائم أي سريعتها. قال ابن أحمر:

طفــاحـــة الرجلين مــــيلعـــةٌ

ســـرح الملاط بعــيـــدة القـــدر

الخبب

عدو الإبل وتراوح فيه بين يديها يقال خب يخب خبباً.

قال الشاعر:

ياناق خبي خببًا زورًا
وقلبي منسمك المغبرا

قال ذو الرمة:

أدنى تقاذفه التقريب أو خبب
كما تدهدى من العرض الجلاميد

رقل

ضرب من السير. قال طرفة:

وإني لأمض الهم عند احتضاره
بعوجاء مرقالٍ تروح وتغتدي

وقال الشاعر:

كأن يديها إذا أرقلت
وقد حرن ثم اهتدين السبيلا

والرقلاء من أسماء الإبل.

سرح

وفي اللسان: والسروح والسرح من الإبل السريعة المشي، وعطاءٌ سرح بلا خطل ومشية سرح: أي سهل

قال الأعشى:

بجلالة سرحٍ كأن بغرزها
هرًا إذا انتعل المطي ظلالها

قال القطامي:

وإذا تضيفني الهموم قريتها
سرح اليدين تخالس الخطرانا

حرجًا كان من الكحيل صبابةً
نضحت مغابنها بها نضحانا

ومن أسماء بعض النجانب: سرحه وسرحان .. ومن الأمثال (سرح مرح ضبضاب

قال غاصب الأصوغ:

هج الحلال وصار للمال ضبضاب

ونوخن بحد الوعر من اسهاله

العسيج

عسج . يعسج . عسجاً: هو مشي متدارك سريع.

قال جرير:

عسجن بأعناق الظباء وأعين

إلى الجآذر وارتجت لهن الروادف

خلاّي

يقال: يخلّي . هو الذي يبرك بعد مسير ولا يقوم فإذا ما ابتعد عنه صاحبه قام وتركه.

مجون

الذي لا يسير إلا بضرب.

شرود

الذي يهرب عن صاحبه.

ســقي الإبل

جعل الله الماء أصل الحياة ومنشأها قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ آية ٣٠/ الأنبياء.



والإبل كغيرها من مخلوقات تشرب الماء، وورد في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴾ آية ٥٥/ سورة الواقعة.

وذكر المفسرون: هي الإبل العطاش (انظر كتاب الجمان في تشبيهات القرآن ص ٦٩ تأليف/ عبد الله بن الحسين بن ناقيا).

وقيل إن الإبل تختزن كمية من الماء في جوفها فإذا أرادوا قطع مفازة أسقوا شرفها ومنعوها من الرعي فنحروها، وأسقوا خيلهم وأبناءهم مما في بطونها من المياه.

وذكروا أن الإبل تستطيب شرب المياه الكدرة الغليظة ومياه الغدران والخباري إذا وردتها الإبل حركتها بأرجلها حتى يتكدر لونها.

ومن الحداء:

تشربه حرش العطين .. تشربه وان قيل طين

وقيل تميل إلى شرب المياه المرة والمالحة.

وتحتاج الإبل إلى الماء في آخر فصل الربيع عندما تجف الأعشاب ويسمى: نقضت الجزو. قال مشحن بن صليهم الشراري:

ياحلوكم نقـضـوا الجـزو بشـغـار

وإلى ذلق أسـهـيل ملتـوا على الجـوف

وشغار جو في وادي السرحان (المعجم الجغرافي لشمال المملكة/حمد الجاسر).

وفيه عدود كثيرة منها شغير.

والجو الموضوع كثير الآبار وجمعها جويه.

والعد والثمد الذي لا ينقطع ماؤه إذ ذهب ماء جم ماء مكانه وفي المثل:

(عد يروي هجاجيج الاقطاع). قال الراعي:

في كل غبراء مخش متالفها

ديمومة ما بها عد ولا ثمد

وقال الشاعر:

أمص ثمادي والمياه كثيرة

أحاول منها حفرها واكتدادها

قال أحد الشرارات:

الماء أمليح إن جن الأقطاع حوال

يروي إلى صفت عليه القبايل

والعد مضرب المثل حين يقول: (عليك بالعد المارود إلى حتك الضماء).

(يدلك بالعد مواريده.)

والرس: ما لا ماء به من الآبار وفيه المثل.

قال أحد الشرارات:

أيه ورساً كل يوم يلطي

وقطع عن القربة توالي بلايل

إيه وعداً فوقه البوش عطن

يروي إلى صفت عليه القبايل

وإذا انتهى فصل الربيع نضبت الخباري والغدران والأمشة في البراري، وذلك من حر الشمس وسمومها فتحتاج الإبل إلى المياه فيتجه الرعاة إلى المناهل قال أحد الشرارات:

الماء ضنين وحوضبوا به هل المال

وخلف مضامي والسمايم لهطنه

فإذا وردت المناهل احتاجت إلى العزيب لرعي الفلاة من يابس العشب والعزيب: هي أن الإبل ترعى عدة أيام بعيدة عن أهلها، ومرعاها يسمى المعزاب.

قال الشاعر:

ومـــا أهل الـعـــمـــود لنا بأهل

ولا الـنـعـم الـعـــزيب لـنـا بمـال

وقال النمر بن تولب يصف روضة:

عــزبت وباكـــرها الشـــتى بديمةٍ

وطفـــاء تملؤها إلى أصـــبـــارها

قال الفراء: والصبر: السحابة البيضاء جمع أصبار.

وقال الشيخ خلف بن دعيجاء:

كم واحـــداً صـــدرن بيـــه وعـــزبني

وعــقب الرواء راحت دليـه مـضـامي

والصدر هو ذهاب الإبل إلى المرعى وتسمى الليلة الأولى ليلة الصدر والليلة الثانية الغدر. وفي المثل: الورد غاره والصدر انهزام.

وغب: أي أن بدنهن وحالهن غير حسنة ويقال (وردن على غب)..

الفرد: يقال له غب

الجوز: لا يقال له غب وما تعدي السبع لايقال له غب.

والورد: ذهاب الإبل إلى الماء فإذا أرادت ذلك قيل استضمنت.

قال ذو الرمة:

تـنـزل عــن زيـزاءة الـقـف وارتـقـى

من الرمل فـــانـقـــادت إليـــه الموارد

وقال أمية بن أبي عائذٍ الهذلي:

فـــأوردها فـــيح نجم الفـــروع

من صـيـهـد الصـيف برد الشـمـال

الصيهد: قيل السراب، وقيل فلاة لاينال ماؤها، وقيل شدة الحر.

وتسمى الليله الأولى للورد قرب. والقرب سير أول الليل لورود العد.

وقيل إن القرابة إلى الماء والمصدرة إلى المرعى من الإبل تتلاقى في المراح.

وإذا وردت الإبل على الماء فالسقية الأولى تسمى النهل والثانية العلل أوالحثة؛ لأنها تشرب أول الورد ثم تعطن ثم تسقى وتندى في المرعى وفي المثل: (يعل وينهل).

اعللت الإبل: ان سقيها الشربة الثانية وهي الحثة قال جرير:

تعلل وهي ساغبة بينها

بأنفاس من الشبم القراح

قال علقمة بن عبدة:

تراد على دمن الحياض فإن تعف

فإن المندى رحلة فركوب

قال أبو الزحف الكليبي:

جآب المندى عن هوانا أزور

ينض المطايا خمسة العشنزر

وللعزيب أيام معدودة تمكثها الإبل في المرعى بعيدة عن الماء ويتوقف ذلك على برودة الجو وفصول السنة.

وإذا عزبت الإبل في المرعى ثلاث ليال أو خمس ليال إلى سبع ليال فوردت يسمونه غب وتكون عدد لياليه مفرده، وما بعد السبع لا يسمى غب. أما الربع فهو ليلتان ويكره أن ترد الإبل غباً أن ذلك يكون في اشتداد الحر فعند ذلك تكون الإبل (وطاتها) غير حسنة ولا تستطيع الشرب على طبيعتها ويكون ذلك ضرراً عليها منه، ويمنع الراعي منه، ومن الحداء:

أذهبتهن ياراعي .. بالخمس والارباعي

قال أبو رعلاء الغساني:

ما وجد ثكل كما وجدت ولا

وجد عجول أضلها ربع

قال امرؤ القيس:

يثــيــر ويذري تربهـــا ويهـــيله

أثارة نبــاث الهـــواجـــر مـخــمس

وقال العجاج:

وبلدة يســـمى قطاها نســـــا

روابعًا وبعـــــد ربع خـــمس

والربع أن ترعى الإبل بعد يوم الصدر يومين فيوردونها في اليوم الثالث وهوالمعتاد لسقي الإبل في الصيف فإذا عطشت الإبل ورغبت الورد للماء قيل استربعت الإبل فيوردها الرعاة الماء ومن الحداء:

وردن الله يحييهن .... يوم الضما حاديهن

فإذا عطشت الإبل ضمرت ولا تستقر في المراعي ويقولون: على الإبل رعصه.

ومن الحداء:

وردن من الثنايا ... ضمر لون الحنايا

وأكثر ما تشرب الإبل الماء عند طلوع سهيل لشدة الحر وفيه المثل: طلعة أسهيل محننة الجمل. وعند طلوع الشعرى يكون ظمأ الإبل قصير لشدة ما يكون فيها من حر.

فالجمل لا يحن وإنما يكون ذلك لشدة العطش الذي أصابه من الحر.

وكذلك أكثر ما يكون شرب الإبل للماء في حر الشعرى وفي المثل:

قران حادي على الماء ترادي

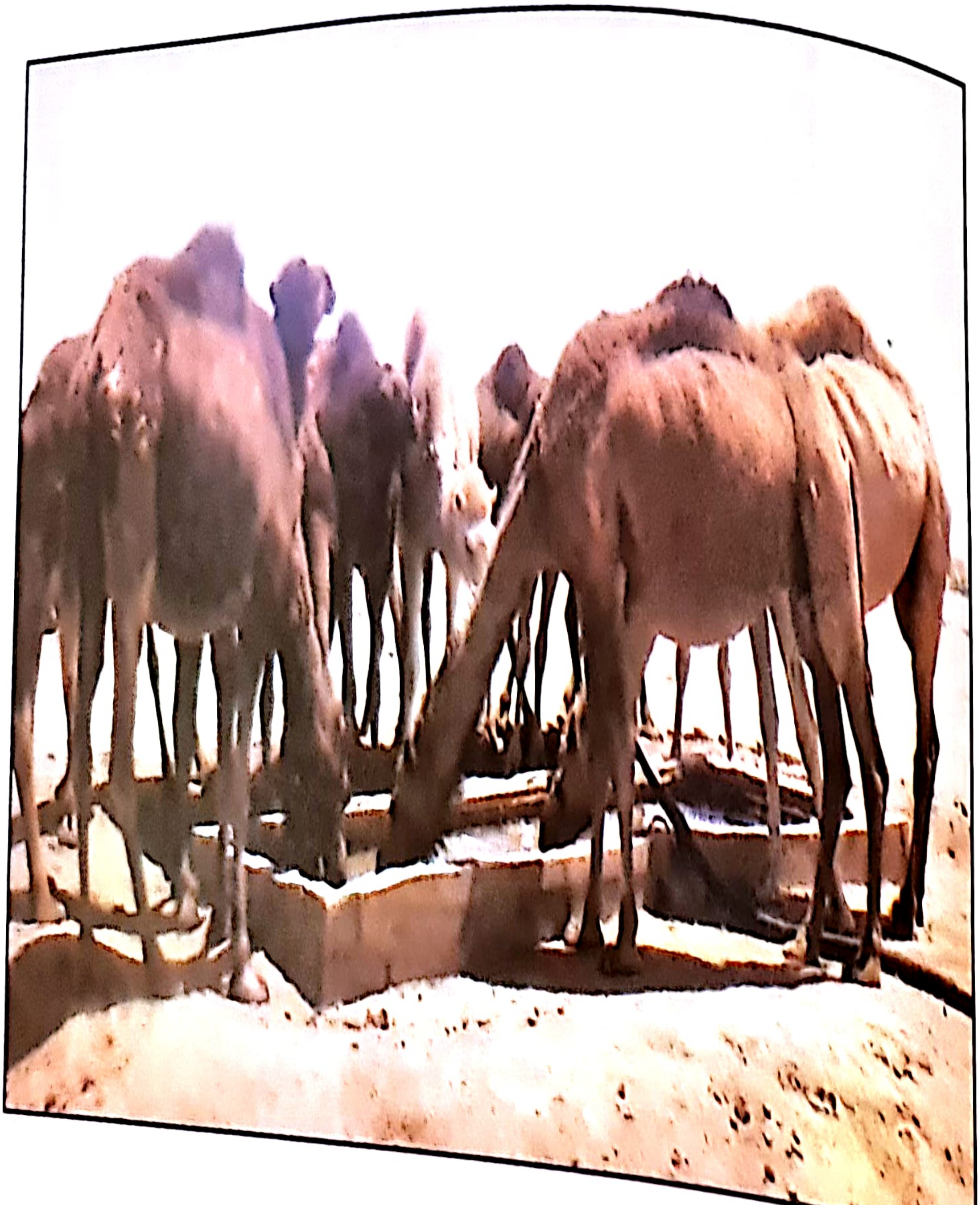
ففي فصل الصيف قد تصبر عن الماء إلى اليوم الثالث والرابع والخامس.



إبل تشرب من أحد العيون في وادي السرحان



قطيع من الإبل تشرب من مورد «المعاصر» بوادي السرحان..





في وادي السرحان تستطيع الإبل الشرب بكل سهولة من الموارد والعيون السطحية.
(الصورة التقطت في مورد معيصر)



«ســـــقي الإبل»



حـــداء الإبل

قال جـواد علي:(والحداء هو من أقـدم أنواع الغناء عند العـرب يغنى به في الأسفار خاصة ولازال على مكانته ومقامه في البادية حتى اليوم، ويتغنى به في المناسبات المحزنة أيضاً. لملائمة نغمته مع الحزن، وقد كان للرسول، صلى الله عليه وسلم، حادي هو البراء بن مالك بن النضر الأنصاري.

وكان الحداء للرجال. وكـان له حداء آخر يقال له أنجشه الحادي، وكان جميل الصوت أسود وكان يحدو للنساء نساء النبي، صلى الله عليه وسلم؛ وكان غلاماً للرسول وذكر أن النبي قال لقوم من بني غفار سمع حاديهم بطريق مكة ليلاً فقال لهم إن أباكم مضر قد خرج إلى بعض رعاته فوجدها قد تفرقت فأخذ عصا فضرب بها كف غلامه فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت الإبل ذلك فعطفت، فقال مضر: لو اشتق مثل هذا لانتفعت به الإبل وأجتمعت فاشتق الحداء.

وذكر بعض أهل الأخبار: إن أول من أخذ في ترجيعة الحداء مضر بن نزار فإنه سقط عن جمل فانكسرت يده، فحملوه وهو يقول وايداه وايداه وكان أحسن خلق الله جرماً وصوتاً فأصغت الإبل إليه وجدت في السير فجعلت العرب مثالاً لقوله هايدا.. هايدا.. يحدون به الإبل. (١)

وكان الحداء في العرب قبل الغناء وكان أول السماع والترجيع في العرب ثم اشتق الغناء من الحداء اشتقه جناب بن عبدالله الكلبي فغنى النصب، والنصب من أوجه الغناء الجاهلي وهو غناء الركبان وغناء الفتيات، والقينات يغنى به في المراثي كذلك دعاه إسحاق بن إبراهيم الموصلي الغناء الجنابي نسبة إلى رجل من

---

(١) جواد علي / المفصل.

كلب يقال له جناب بن عبد الله بن هبل ، وهو الذي يقال له المراثي ومنه كان أصل الحداء وكله يخرج من الطويل في العروض. (٢)

وذكر الجاحظ: (وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام وليست هناك معاناة ولامكابدة ولا إحالة فكر ولا استعانة، وإنما هو أن يصرف همه إلى الكلام وإلى الرجز يوم الخصام أو حين يمتح على رأس بئر او يحدو ببعير أو عند المقارعة والمناقلة أو عند الصراع أو في الحرب فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب وإلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني إرسالاً، وتنثال عليه الألفاظ انثيالاً). (٣)

نمط الحداء

والحداء أقرب ما يكون للنظم البسيط – المكون من بيتين بقافيتين.. وبصوت يردده اثنان وأحياناً عندما تكون الدلو كبيرة جداً يكونون أربعة يرددون بصوت يسمعه كافة الواردين على (العد) أو البئر.. كما يسمعه البادية القاطنون على نفس (العد) المورد وقد يصل صوتهم بالليل أو الفجر إلى مسافة بعيدة قد تصل إلى أكثر من عشرة كيلو مترات.

ولا يتقيد الحداء بلحن واحد بل تتعدد ألحانه حسب المؤدي وقدراته على إظهار الصوت وتفننه فيه، وتختلف ألحان الحداء من قبيلة إلى أخرى وكذلك الكلمات والمعاني التي يرددها الحداة الذين يكونون عادة رعاة للإبل.

يتفنن الحادي في كلمات تجلب كافة الرعاة الآخرين وكذلك القاطنين على المورد. والذين يأتون عادة للاستماع بما يقوله الحادون من أنغام وكلمات شجية ومعانٍ ذات أبعاد تتعلق بشئونهم اليومية والحياتية، والتي يتفنن فيها الحادون في صياغة الحداء بشكل مشوق في طرح مشكلة ما.. أو قصة.. ما.. أو مشكلة تحتاج

(٢) جواد علي / المفصل.

(٣) البيان والتبيين للجاحظ ٣٥. أنظر الرحلة التنوخية صفحة ٢١.

إلى تكاتف الجميع لحلها أو طرح قضية ما تطرح لحلها جماعياً.. أو لتثبيت عادة قبائلية وتذكير النشء بها وتعليمهم أمور حياتهم وكيفية التعامل حسب عادات وتقاليد القبيلة.

لقد سمعت منذ صغري الحداء على الموارد وتحدث لي الكثير عنه.. والحداء في مفهومه

ومضمونه عند قبيلة الشرارات كأحد القبائل العربية التي تأخذ هذا النمط كنوع من أنواع أهازيجها الشعبية يحتاج إلى دراسة متعمقة ومتأنية ومفصلة تفرد لها الصفحات والبحوث. (٤)

وحداء الرحيل مثله مثل حداء الموارد ولكنه يختلف في نمط الكلمات واللحن وأسلوب القائل لاختلاف الموضع والمناسبة..

قال الشاعر الحارث بن حلزه اليشكري واصفًا عزم البدو على الرحيل:

أجـمـعـوا أمـرهم عـشـاء فلمـا

أصـبـحـوا أصـبـحت لـهم ضـوضـاء

من منادٍ ومن مـجـيـب ومن

تصـهـال خـيل خـلال ذاك رغـاء

وقال الشماخ بن ضرار:

له زجل تقـول أصـوات حـاد

إذا طلب الوسـيـقـة أو زمـر

قال شاعر:

يا أيهـا الماتح دلوي دونكمـا

إني رأيت الناس يحـمـدونكمـا

---

(٤) أنظر ماكتبته عن الحداء في ١٤ المحرم ١٤٠٣. جريدة اليوم- العدد ٤٥١١.

حـداء حراسة الإبل

ومن حداء الإبل حداء (المراح) لحراسة الإبل يكون للرعاة جرت به العادة عند الإبل ليـلاً وذلك للاحتفاظ بها وليسمعه (الحوف)، والحـوف هم مجموعـة غزاة صغـيرة لنهب الإبل ليلاً أو نهـاراً تسمى (الحنشل).. وذلك في وقت المغازي بعـهد الفوضى وافتقاد الأمن..

و(رقع) الإبل النجـيبـة من وسط (مـراح الإبل) والرقع: يعـني النهب خلسـة.. ومراح الإبل: يعني المكان الذي فيه الإبل تبقى ليلاً.. قالت مغيضة الدليمان:

خــــــزاير اللي يحـــــوف بليل

طلايـق أعـــــقـــــال بالمـرحي

فـ(الحوف) يكـون ليلاً لإطلاق (عُقل) الإبل ثم سـوقها والهـرب بها وذلك كـما ذكرت يسمى (الرقع).

و(الخز) فيها ليس اختياراً إنما مطلق العقال له (خز ما أطلق) عقالها.

ونمط حداء الحـراسة للإبل يتميز بإنشاد الأبيات القـصيرة تكون بيتًا أو بيتين. فالبيت عـادة كصفة حداء الغارة على الجيش.. والبيتان كصيغـة حداء الغارة على الخيل.. وقـد يردد بصوت طويـل بين فينة وأخـرى والقصد من هـذا الحداء إرهاباً للحائف والغـازي، وتحذيراً أو تنبيـها (للجنب) والرعاة وأصـحاب الإبل من النوم والغفلة ليلاً وله من الآثار النفسية القوية في الاستمرار في الحراسة وإبعاد الخوف عن الإبل المحروسة قال الشيخ خلف بن دعيجاء:

كم لـيلـة خطرتـهن مــــايهــــبني

نوخــتـــهن بيين الجنب والجــهـــامي

ومن أحاديهم بالحراسة وقد تحدى على الخيل أيضاً:

يانايما عن فـــــــــاطره

يا عل أعـيــونه

حلوبتـــــه ركـــــوبتــــه

جلوبتـــــــــ

وهو تحذير للرعاة وأصحاب الإبل عن النوم خوف

الحراسة:

ياهجـــــــمـــــة دونه حـــــرّاس

والموت

يامـــــا قطع عندها من راس

إلـ

وقد يكون من حداء الحراسة نوع م

(العدو معثور). (٥)

وحداء الموارد معروف عند ا

الحداء: فعال من قولهم د

د

وقال الراجز: * إما تريني رجـــــلاً درجايه *
* يمكـوتا إذا مـــشى درحـايــه *
* تحـسبني لا أحـسن الحـدايـة *
* أيــايــه أيــايــه أيــايــه *

قال الأستاذ عبد الله بن خميس: (وتهتز لهذا الغناء وتأخذها نشوة عجيبة تستغرب أن توجد في الحيوان، ولولا أنني شاهدت هذا الشيء وعرفته أيام كانت لي على ظهورها أطوار وأدوار لما صدقت ذلك؛ فمثلاً يأخذ السرى من الركب مأخذه وتتراقص أعناقهم على ظهور المطي نعاساً ومن ثم ينفرط عقد الركب ويتباعد ما بين حباته ثم يمد أحدهم صوته مغنيًا فيجاوبه آخر أو آخرون وسرعان ما تجد هذه الإبل المنبثة هنا وهناك تأرن إلى هذا الصوت وتسيل أعناقها نحوه شاء راكبوها أم أبوا حتى تلتئم وتأخذ تطسي بمشافرها الأرض وتلعب بأعناقها حتى ليشعر الراكب وقد تلامست جنوب هذه الإبل ودنا كل من صاحبه - ليشعر أنه فوق سفينة يحركها النسيم الرخاء) (٦)

والرجز : أبيات قصيرة ذات قوافٍ غير منتظمة لكنها تأتي بتفعيلة واحدة أو بالرجز العامي تأتي بسياقه لحنية واحدة قد تتجمع أو تتفرق في القوافي في الصدر أو النهاية.

قال الدكتور سعد الصويان:(٧) (وكان الرجز يستخدم في الحداء منذ الجاهلية وبنفس الطريقة التي كانت سائدة في بادية الجزيرة حتى وقت قريب. ينقل صاحب كتاب الأغاني عن ابن حبيب قوله: كانت العرب تقول الرجز في الحرب والحداء والمفاخرة وما جرى هذا المجرى.

---

(٦) الأدب الشعبي في جزيرة العرب / عبد الله بن خميس
(٧) د. سعد الصويان / حداد الخيل.

ويذكر الألوسي في كتاب بلوغ الأرب نقلاً عن أبي عبيدة أن الشاعر كان يقول:

(من الرجز البيتين والثلاثة نحو ذلك، إذا فاخر أو حارب أو شاتم).

والحداء مهم في سقيا وسير الإبل قال الراجز:

*** لا يغلب النازع مادام الزمل ***

*** إذا أكب صـامتًا فقد حمـل ***

والزمل: الرجز، والنازع: الذي يستقي بالدلو ينزع بها الماء. ويقال: (مادام يرجز فهو قوي).

ومن الأمثال: (مابي حداء ومتح) يضرب للعاجز عن الجمع بين أمرين أو يضرب المثل لصعوبة الجمع بين أمرين.

غناء الركبان

ومن أنواع الحداء غناء الركبان وذلك لتستحث به المطايا في المسير قال ذو الرمة:

إذا حـــداهن بهـــيـــد هيـــد

صـــفـــحن للأزرار بالخـــدود

وقال الأخطل:

إذا مـا حـدا الحـادي المجـد تدافـعت

بهن المطايا واسـتـحث النجـائب

قال عيد الظلام الشراري:

توافـــقـــوا ركـــابهن بالتـــغني

حـسًا شـهـيـر ويرعب النزل بسكات

ومن ذلك الغناء وكذلك الهجيني ومن الغناء ما يسمى الحندة على الجيش الذي يتجهز للإغارة أو الغزو قال شاعر:

يوم لحقوا هل البل .... يلعبون الجديبه

يوم (فلان) يحول .... والردي يتقي به

الشيـــــاع

والمشايعة من شاع أي عرفت الإبل نداءها، وكل إبل لها مشايعة خاصة بها تعرفها والمشايع الذي يصيح بالإبل لتجتمع وتنساق. وشايعت بها إذا دعوت لها والمشياع: نداء الإبل والدعاء لها إذا أستأخر بعضها.

قال لبيد:

فـيـمـضـون أرسـالاً ونخلف بعـدهم

كـمـا ضم أخـرى التـاليـات المشـايع

وقال الطرماح:

إذا لم تجــد بالســهل رعــيًا تطوطت

شــمـــاريخ لم ينهج بهن مـــشـــيع

ومن الأمثال (ما تدري وين شياعة البركة) و (هنفا على حس المشايع يجن).

فلكل إبل مشايعة معينة تعودت عليها بحيث إن الراعي عند ندائه للأبل بها قد ترجع من مسافات بعيدة، ولا يستطيع أن يمنعها أحد من الرجوع حتى أنه في الغزو إذا استطاع الراعي النجاة على رحوله، وقام برفع صوته بمشياعة إبله لا يستطيع أحد أن يمنعها من العودة للحاق به ومن أقوالهم (الله يجيب شياعة البركة)

قال مشحن بن صليهم:

.ترهن المرباع عـــوج العـــراقـــيب

وتعـــدلت عـــجف العـــشـــاير ذراها

وراجن على حس المشـــايع جناديب

شـــــقع البكار اللي طوالاً أخطاها

ومن شعر الدحة:

الليـلة دحـه ومزاحي ... لمن الصبـح ينباحي

لمن راع الإبل يشايع ... وراع المعزاء يحاحي

ونداء وزجر الإبل من الحداء، وللإبل في نداءاتها ألفاظ معروفة تستجيب لها ومن بعض تلك الألفاظ:

دهي: لفظ ضرب من الشياع لنداء الإبل.

أره: لفظة تستعمل لنداء الحوار الصغير للرضاع لتدر عليه أمه ويسمى (التدهرش) والناقة تدر على (الأبساس) أي التلطف بأن يقال لها .. بس .

ومن الألفاظ المستعملة في زجر الإبل وطردها.

اقه: تستخدم لطرد الجمل وفي المثل: (قولة أقه .. تقوم الزمل كلها) ويقال أيضاً : (يكبّر الجمل بقوله .. اقه).

كله: كلمة تقال للجمل للتصدي لجمل مهاجم

حي: كلمة تقال لحث الناقة على السير.

حيت: كلمة زجر لحث البعير على القيام من مبركه والسير، وفي المثل: (حيت جميلي بس أنا).

إخ: بالكسر صوت إناخة الجمل والناقة وتقال للناقة والجمل ليبرك، وفي المثل: (ما يعرف الناخةه) و (ما تعرف الناخة).

حرس: كلمة زجر لطرد الإبل.

حد: كلمة زجر لطرد الناقة.

يه: كلمة زجر تقال لترجع الإبل لبعضها.

كشوه: كلمة زجر الإبل.

وهناك ألفاظ عديدة تختلف بعضها وتتوافق حسب ما يروض به الراعي الإبل وتعتاد عليه إضافة إلى أن الإبل ذكية جداً تفهم صوت راعيها وتعرفه، وهناك من روي لي قصصاً أشبه بالخيال عن مدى معرفتها وتذكرها لنداءات كانت

تعتادها لأصحاب لها قبل أكثر من خمسة وعشرين سنة فتجاوبت معها.

نماذج لقصائد الحداء في مواضع مختلفة

يادليوة الجهالي ... تلاطخ الجيلاني

...

ذودا ورعاته هله ... ماصفقوه جهله

...

ماقلتلك يامضحي... اليوم ورد الوضحي

صوت الضحا لازوعه ... ريض تجيك فزوعه

حمراء ترص الجالي ... رص الوديد الغالي

بارق يهيض بارق ... شر الخبيث يفارق

ياقليّب أبو جفين ... يامرحوم الوالدين

وضحاء من لون برده ... مقيضها بعرده

تبللي ياشنه ... على العشاير حنه

عبدًا لهن ومعالس ... ماتابع المجالس

....

يابنت يانصابه ... ترا الحياة انهابة

عمرًا عليه اطلابه ... غزا عليه وجابه

هب الهواء شمالي ... هلا ياريح الغالي

لا والله الا شايب ... عشير أبو ذوايب

....

اقفوا اعريب الوادي ... صوب القصايم غادي

أن ذوملن والتمن .. زهاب اهلهن تمن

الى نويت الهدا ... صبّح قريبك بالحدا

يالله صباح الخيري .. عليّ وعلى غيري
العصر ساح الظلي .. زلت محاري خلي
يالله عليك ارواهن ... غيثًا يبل ذراهن
البل عطايا ربي ... تدعي البغيض يحبي
حايد عن الماء حايد ... يابو ذراعًا بايد
وضحاء على الميضاحي ... دونه غلب وارماحي
حلاة الحكى قله ... الناس لا تفطن له
نياقنا ياعايد .... ماغيرهن فوايد
قم بشرّ الصعودي.... وعلى الحماد ارعودي
وضحاء على النباوي ..... دندن أجريس الماوي
تجنجن يالمجينين ... حمايلاً جتك مضمين
مال عيني مالها .... ذراقًا همالها
كل ماشافت مليح ... ماتبيه الا لها
الفاطر العجرمه ... ماهي سياق مهرمه
ناقة سمين العيني ... حامت أحياماً شيني
الماء شوشه ... مثل الهوشه
من ذل منها ... ما اروى بوشه
ياعشير الحطابات ... نياقك ماهن شرابات
وردن من النوازي ... من مرتع الجوازي
برقًا يلهله قبله .. ينبت شتيل وربله
طاح المطر واشلنا .. ونجدد منازلنا
ماقلتلك ياضاحي .. زاعوا هيل الوضاحي
زاعوا لبرقا لاحي.. خلوك يالفلاحي
أذهبتهن ياراعي.. بالخمس والأرباعي

يامــــرحـــبًا وارحـــابـي .. بام السـنـام النـابي

حـــيـــهن من يوم جن ... حـــيـــهن حلو اللبن

واكـفـهن شـر المحن .. واكـفـهن شـر المحن..

مري على الماء .. مري .. يام الثمان الغري

أبشـر وانا بشـيـرك ... أبشـر لفـا عشـيـرك

أقـبل هلا ودي بك ... كـان الغـلا يجـيـبك

الوضـحـاء أم عـلاقـه ... مـاتسـتـوي للعـاقـه

يارب وأنت الرايف ... يامـذري على الخـايف

البل وأمي .. يـاضـــاربـهـــا لاتـأمني..

ياشـمـخ العـشـاير ... يامـجـوزات البـاير

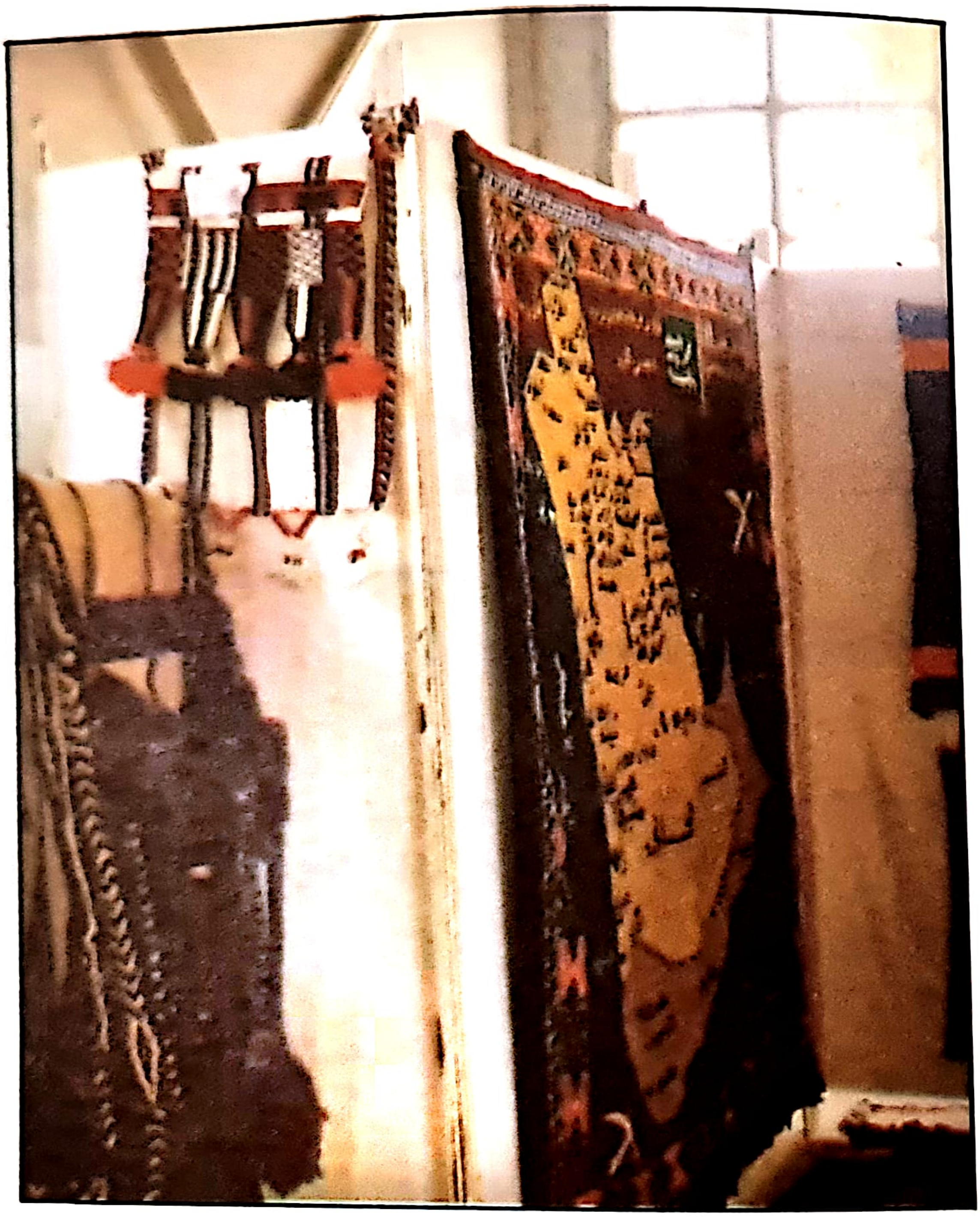
مـحـيـلات ... يدعن عـبـيـرك يبكي.....

الفصل الثامن

- أدوات الإبل
- أمثال فيها ذكر للإبل عند قبيلة الشرارات.

من أدوات الإبـــــــل

والإبل لها أدوات تستعمل لها حسب استعمال الإبل من حيث الر
وغيرها، ولها مسميات عديدة عند مختلف القبائل التي تمتلك الإبل
مسمياتها،



ومن المسميات التي نقلتها من الرعاة وأصحاب الإبل بعض من المسميات لبعض من الأدوات ومنها:

* **الشداد:** ويصنع من الخشب بأنواع مختلفة ومميزة وأشهرها وأفضلها لديهم: ‹ الجبَاوي›؛ مخصص الشداد لمطية الركوب.

* **الرسن:** ويصنع من وبر الإبل والرسن الكامل به العـذار والخطام والقراريص والجديلة.

* **الوثر:** هو الواقي بين الشداد وبين السنام لحماية ظهر البعير ويصنع من الوبر. قال سويلم المتدرج الشراري:

رعيت اليامـا أوفيت والشرط مني
وتوي هقـيت أن المعـزب بغـاني
وشلعت سنًا ثانيًا عـقب سني
وعـقلاي منهن الجـمى واللسـاني
كني حـدي الأوثار والوثـر كني
واللي يجي للبـيت عنده لقـاني
ولاكننا جـينا عليـهن نغني
واللي هقـينا مـاهقـاه الهـداني
وتوي بقـرب المرحـمـه طاح ظني
واللي حسن بي كـاسيًا له حـساني

* **الحصرة:** ضمن الوثر وهي لغرض توفير مزيدًا من الراحة للراكب .

* **بطان:** يصنع من الوبر وهو حبل يمسك الشداد على البعير، قال الشاعر:

بطانهـا والحـقب مـسـه
بيـغـارته صـبح الأرباعي

شـــــره على واسم الكفــــــه

يامـــــا قطع كل مـــــــرزامي

* **الحقب:** يصنع من الوبر وهو حبل يمسك به مؤخرة الشداد على البعير، ويطلق على الإبل:« ملافخات المحاقيب».

قالت مغيظة الدليمان:

مع كل مـسـيـوفا حـقـبـهـا يلوحي

ياكـثـــر مـــانز الفـــرنجي وراها

* **عقال:** في اللسان حبل تثني به يد البعير إلى ركبته، فتشد به ومنه في بعض الأقوال قول أبي بكر الصديق، رضي اللّه عنه، حين امتنعت بعض قبائل العرب عن أداء الزكاة إليه:« لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول اللّه ،صلى اللّه عليه وسلم، لقاتلتهم عليه». ويصنع العقال من الوبر حبل صغير وقصير ليعقل به البعير.

قالت مغيظة الدليمان:

خـــــزايز اللي يحـــــوف بـليل

طلايـق أعـــقـــــال بالمرحي

* **جديله:** نوع من الزينة تدلل بها الذلول وتوضع بالرسن.

قالت مغيظة الدليمان:

تفـرط جـديلتـهـا وهي حـشـو الايدي

أقـصـر جـديلتـهـا بغـربه غـزاله

* **شظاظ:** هو الصرار والشظاظ: شظ الحمل على البعير جعل فيه الشظاظ، ومن الألعاب الشعبية عند الشرارات « شظيط عارك».

والشظاظ العود الذي في العروة، قال الشاعر:

اين الشظاظان واين المربعـــــــة

واين وسق الناقـــــة الجلنفـــــة

والشظاظ خشبة صغيرة على شكل عود صغير.

* **القران:** لايقال للحبل قرآن إلا ان يقرن فيه بعيران.

* **صرار:** في التاج: الصرار ككتاب مايشد به الضرع الذي به التوادي على ‹ أخلاف › الناقة، وتذير الأطباء بالبعر الرطب لئلا يؤثر الصرار فيها. وقال الجوهري :الصرار خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها وفي الحديث:‹ لايحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار ناقة بغير إذن صاحبها فإنه خاتم أهلها›.

وقال الشاعر:

إذا اللقـــاح غـــدت ملقي اصـــرتهـــا

ولا صـــريم من الولدان مـــصـــبـــوح

ويقول مشارع الجعيري طارحاً شعر لغزاً وهو يعني الصرار حيث يصفه قائلا:

انشـــدك عن ثنتين ســـويتـــهنه

هن مـــيـتـــات ويقطعن حي من حي

ومـــجـــودات روســـهن بالاعنه

وارســانهن تطوى على ارقــابهن طي

هن شـــغل اربعـــة حـــدري ضلع سكنه

وخـمـسـه عطنك نـاجضـا جـاك من ني

والصرار خيط يشد به التوادي على أخلاف الناقة لئلا يرضعها الحوار.

* **الطوق:** قالت مغيظة الدليمان:

نـــتـــلـــي ظـــعـــن مـــنـــوخ

عـــز الوضـــحـــا بيطوقـــه

وقال الشاعر:

ياعـــايدخـــيط علـى اذراهن

حـطوا بـهـن طوق ونحــيلـه

* **هنابه:** وهي قدح مصنوع من الخشب مجوف يحلب به اللبن.

* **حليمات:** وهي أجراس صغيرة من أدوات الزينة للذلول.

* **حوض البل:** يتخذ من جلود الإبل يركب على عصا محنية قال زهير بن أبي سلمي يصف الدمن الخوالي به:

أثافي سـفـعـا في مـعـرس مـرجل

ونوى كـجـزم الحـوض لم يتـثلم

× **مزهبه:** وهي حافظة للملابس أو أدوات الراعي الخاصة وتصنع عادة من الصوف أو الوبر.

* **غرضه:** نوع من الزينة والدلال للذلول توضع على مؤخرة الشداد.

* **الشكوة:** القربة الصغيرة ‹ مجالس ثعلب ج ١ ص ٢٠٩›

هي السقاء الصغير وفي طلوع الثرياء تقول العرب:

طـلـع الـنـجـم عــــذيـة

اتبـــغى الراي شـكـبـــه

وفي اللغة الشكوة جلد السخلة مادامت ترتضع.

* **خرج:** وعادة يكون ذا ألوان زاهية ونقوش جميلة يوضع على ظهر الذلول تتدلى منه سفائف من نفس النسيج المنسوج منه الخرج.

قال الشاعر:

ياراكب اللي عليـــهـا خـــروج.

بالخـيــزرانه يقـــديهـا.

* **المحال:** والمحالة البكرة العظيمة.



الخرج من أدوات الإبـــــل

اله قال شاعر شراري:

: يسقي مواريد ميقوع

يسـقى القليب ومـاقـفـه مع مـرده

ع لي مـخـاليق وانجـوع

وكــلاً يقلط لـه مــحــاله وعــده

ال:‹ يدرج ادراج المحـال›. وفي القاموس: المحالة البكرة العظيمة

كالمحال، والمحور عود في ثقب البكرة تدور البكرة عليه. قال ذو الرمة:

وإن ردهن الـركـب راجـــعـن هزه

دريج المحـال اسـتـعلقـتـة المحـاور

* **المجدل:** خيوط من وبر الإبل وله عروة ويتشابك مثل اليد، وعراه تكون من جهتيه. اليمني واليسرى يوضع فيه شجر ويوضع فيه سقاء اللبن ليبرد .

* **حبل الغوى:** زينة توضع على الجمل الذي يحمل (القن) قال الشاعر:

حـبـل الـغـــوى ســـوته حـــيله

ليـــامًا ادبرت غـــارب الفـــاطر

* **الظلفة:** هي جزء من الشداد ويضرب المثل:‹ رمو الظلفة› أي أنهم لاينوون الرحيل. أو الدليل على استمرارية البقاء في المورد أو الربيع، وتستعمل الظلفة: لحصد السمح ويقال حينما يكون السمح وفيرًا‹ دز الظلفة›.

* **الإباض:** حبل يشد به مأبض البعير إلى رسغه وفي اللسان المأبضان وهما في يدي البعير باطنا المرفقين. قال ذو الرمة:

يبـــايتـــه فـــيــهـــا أحم كـــأنه

أباض قلوص أسلمـتـهـا حـبـالـهـا

* **الغرز:** ركاب الناقة قال الراعي:

ولا تـعـــجـل المرء قـــبـل الوروك

وهـي بـركـــبـــتـــه ابصـــر

وهـي إذا قـــــام في غــــرزهـا

كـــمـــثـل الســـفـــينة أو أوقـــر

وقال المزق العبدي:

وقد اتخـذت رجلاي فـي جنب غـرزها

نسـيف كـأفـحـوص القطاة المطرق

× **العران**: خشبة تجعل في وترة أنف البعير وهو مابين المنخلين.

* **النسعة**: في القاموس: النسع بالكسر سير ينسج عريضا على هيئة النعال تشد به الرحال. قال ذو الرمة:

تشكو الخشاش ومجرى النسعتين كما

إن المريض إلى عـــيـــاده الوصل

وقال الشاعر:

أوصـــيك بمطوية علي نســـعـــه

إلـى قل الطعـــام صـــبـــور

القن: ويسمى المقصر من قصيدة لسعيد ابن غيثة:‹... على المقاصر دلهن نشرنه›

هو خشب الهودج قال ذو الرمة:

شـــافـوا عليـهن أنماطا شـامـيـة

على قنا الجـأت أظلاله البـــقـــرا.

العدل: وتسمى العكم والجمع أعكام ومن أمثال البادية:‹ عاكمين بلازمين ›

قال ذو الرمة:

بأرض ثرى فـيـهـا الحـبـاري كـأنـهـا

قلوص أضلتــهـــا بعكمين عــيـــرها

* **الحيزاء**: نوع من‹ الزقـاليب› للرعـاة يصنع من وبر الإبل ويضع فيـه طعامهم من التمر والحبوب.

* **الزكرة**: جمعها زكر جلد صغير لحلب الحليب مع الرعاه، وهي مشروب الراعي الخاص ويقال‹ زكرة راعي›.

وفي اللغة : تزكر البطن عظم وامتلأ.

* **الصميل**: هو السقاء الكبير مع الراعي ومن الأمثال‹ فلان صميل قيض›.

* **الزهاب**: للراعي من الطحين والحبوب ومن الأمثال: «فلان مع اللي طحن زهابه».

* **الكور**: قال ابن قتيبه بالضم الرحل بأداته «أدب الكاتب ص ٢٤٨» ومن الأمثال: «حط الكور على الباكور.. وافرش جواعدنا نتام».

قال الشاعر حامد بن سعدنة الشراري:

ياراكب اللي زهت بالكور

حمراء مباريز الاكواعي

ياراكباً رينة المنظور

ماتداني الهوز زرواعي

ذرعانها ماينشن الزور

حمراء مباريز الاكواعي

عقب السفركنها المسطور

مثل الجمل تمصع امصاعي

مرباعها في عذاة القور

ومصيفها احموض الارياعي

والكور: الرحل والجمع: الأكوار. قال ذو الرمة:

قطعت إذا هاب الضغابيس مشرفاً

على كور احدى المشرفات الغوارب

* **الشمال**: هي الشملة قال قايم السمير:

قشو الخلفات وغدالهن عوين

والشمال بوادي العرفا رماه

هي قطعة من الصوف لتغطية ثدي الناقة عادة يثبت بها أعواد صغيرة لمنع الحوار من الرضاعة لثدي أمه تصنع من الوبر.

* **الدلو**: والدلاء أنواع ومنها الدلو الزبيرية. والدلاة تصنع من جلود الإبل

قال شاعر شراري:

أشـــرقت رجم زود القلب بأهبـــال
تلعب مـزاعـيج الـهـواء مع مـذاريه

زود غـــلاها ياعلي بنت فـــصـــال
مــاهم من اللي قــاصـرات مـداليـة

مـــاقلطوا للمـــسنوي رث وأعـــقــال
مـــاريد نكث تنقطع دلو راعـــيـــه

قال ذو الرمة:

كـــأني أنادي مـــائحًا فـــوق رحلهـــا
وني غـــرفـــة والدلو نـاء قليـبـــهـــا

والمائح الذي ينزل البئر ويغرف الماء بيده. ومن الأمثال عند البادية قولهم:‹ دلو.. ماء.. ودلو .. طين› يضرب للأمر غير المحكم.

والغرب: الدلو العظيمة:

* **قراريص:** يقال قراريص الرسن قال الراعي:

إذا مــاشـــتكي ظلم الـعـشـيـرة عـضـه
حنـاك وقـــراص شـــديد الشكائم

* **الزمام:** زمام المقود للرسن ،وفي المثل:‹ زمامك بيدي›.

قال ذو الرمة:

وخـــافق الرأي مـــثل البق قلت لـه
زع الزمـــام وجـــوز الليل مـــركـــوم

* **القربة:** من أدوات الرعاة من الجلد قال شاعر شراري:

ياصـــبـــيح تفطن لاتزرا عليـــه
غـــديك قـــبلي مـــولعًا بالحـــمـــايل

ايات صـــيـــد اللي مع الريح عطن
ايه وصـــيـــد مـــحـــفـــرات النثـــايل

ايــه ورس كــل يــوم يــلــطــي

وقــصــر عن القــربه توالي بلايل

آيه وعــد فــوقــه البــوش عطن

يروي إلى صــفت عليــه القــبــايل

* **التوادي:** العيدان التي تصر بها أخلاف الإبل واحدتها توداه.

قال جرير:

إذا هبطت جــو المراغ فــعــرست

طروقًا وأطراق التــوادي كــرومــهــا

قال الشيخ ضهيبان بن وردة الشراري:

غــرنك عــزباتن أهلهن مــغــرين

بلا كــون جبت مقــرقــعات التــوادي

* **سفيفة:** بطان عريض يشد به الرحل.

قال ذو الرمة:

تشكو البــرى وتجــافي عن ســفــايفــهــا

تجــافي البــيض عن برد الدمــاليج

وقالت مفيضة الدليمان:

أن حطهــا بين الســفــيــفــة وحــبلين

تســمع وراء عطب الضــرايب اعــواها

* **ميركه:** زينة للذلول.

* **سعن:**‹ وعاء صغير من جلد الضأن أو الماعز لحفظ اللبن› يكون من أغراض الراعي.

قالت مغيطة الدليمان:

اللي احلبــوها ولموله بســـعنين

يروون أهلهــا والقــعــود الحظارا

* **الحدج:** مركب للنساء ومن أمثال العرب‹ كالفاخرة بحدج ربتها› ‹ انظر / الزمخشري/ ج٢/ص٢٠٨/)

ومن أمثال العامة قولهم: من دونك احداجه ومن وراك احداجه ولاقضيت لك حاجة.

قال ذو الرمة:

ردوا لأحـــداجـــهم بزلا مـــخـــيـــســـةً
قد هرمل الصيف عن اكتـافهـا الوبرا

قال أحد الشرارات:

جـرحي جـرح الســانيــة يوم ادبروها
على جـــو طول اللقـــاي حـــســـه
يوم قـــالوا هيـــه رده واحـــرفـــوها
وارتخى حـبل الحـداجـه ثم مـســه

* **الزقلوب:** نوع من الوبر كعدل صغيرة وهو يعادل نصف‹ العدل› العادية.

قال الشاعر:

لاتمـوعــن الــزيــت بــالــزقــلـوب
ولاتــنــطح الــقـــــيــظ بــالـشـنـه
ولاتــزرع زرع عــلــيـــــــه ادروب
تـــرى المـــواشـــي يـــدقـــنـــه

* **الغرب:** دلو كبيرة ومن حداء الموارد:

‹ الغرب طير بشنبه... من واحد تذنبه
الغرب ويش اللي بيه... يجيبني واجيبه›

ومن أمثال العرب‹ الدلو تاتي الغرب المزله› : يضرب في التخويف من وقوع الشر؛ والغرب الماء السائل بين البير والحوض.‹ أنظر الزمخشري ج١ / ص ٣١٧›.

* **الجوابي**: جمع جابية وهي الحوض الكبير قال الله عز وجل ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾ الآية.١٣ سورة سبأ.

قال ذو الرمة من ديوانه ص ٧٣٨:

فـمـا مـربع الجـران إلاجـفـانكم
تبــارون أنتم والرياح تبــاريا
لهن إذا أصـبـحن فـيـهم احـفـه
وحين ترون الليل أقــبل جـائيًا
رجــال ترى أبناءهم يخــبطونهــا
بأيديهم خــبط الرباع الجــوابيًا

قال مشحن بن صليهم:

ابشـــــرك جــــاني المـنـدوف
وجــــتك الشـــــرارات ممتنه
شـــرقــيــهم من جــوابي الجــوف
وغـــــربيــــــهم من حلب جنه
والهـــجن جنك تقل اخـــشـــوف
أمليح والهــــوج شـــــربنه
من فـــوقـــهن دقـــة المســـقـــوف
بس الأومــــــانى لهـــــا صنه

الحوض: قال عميرة بن طارق:

وأدليت في أجن بدلو صــغـــيـــرة
لأسـقى في حـوض جبى غـيـر طائل

* **الدبدوب**: الدبدوب جمعها دباديب زينة للإبل قال مشحن بن صليهم:

وحطوا بزينات العشاير دباديب
لعيون حكم بالمواتر حماها
حكم الإمام اللي تجيه المراكيب
كل الخشوم اللي تزوره وطاها
عبد العزيز الياضرب بالمخاليب
ضريبته لازم ينثر شواها
حرًا وبعين المعادي مشاهيب
نار تلهب تأكل اللي عداها

* **الخطام**: قال ذو الرمة:

يضحى بها الأرقط الجون القرا غردًا
كأنه زجل الأوتار مخطوم

* **العذار**: يقول المثل‹ إذن واعذار›.
* **العلاقة**: خيط زينة للإبل يكون أسود في الإبل الوضح. ومن حدائهم:

‹ الوضحاء أم اعلاقة.. ماتستوي للعاقه›

* **جرس الماو**: زينة للإبل ومن الحداء:‹ وضحاً على النباوي.. دنة جريس الماوي›.
* **الثفر**: حبل من الوبر يوضع لتثبيت الشداد أو الوثر من الخلف .

الحنيه:

حوض من خشب وجلد ناقة.

ومن الحداء:

صفراء وفليحانيه تركي على الحنيه

الحواية: الحوايا: وهي مراكب النساء واحدتها: حوية ومن أمثال العرب:‹ المنايا على الحوايا› ‹ انظر ٣٥٠/ج١/ الزمخشري›.

قال حامد بن سعدنة‹دحه›:

‹ أبي احويلك احواية.. على العنود المشايه.. سبوق ولايلحقنه›

× **البطانة:** زينة للإبل قد تسبب أثر في غارب الناقه. يسمى ‹الحوح›

ومن الحداء:

‹ ملحاء والحوح بغاربها... ملعون الشييه ضاربها›

* **الجنايب:** زينة للإبل ومن الحداء:

وضحًا بهن جنايب.. خزًا يوم الحرايب

* **المباري:** زينة للإبل قال محمد قعيد البيت الشراري:

ياشـــبـــه وضـــحًا كـــسـب ذروان

حطوا بهـــا الطوق ومـــبـــاري

وادعي مـــــفـــــلاهن ورى حلوان

ومن دونـهن دقـــــة الصــــاري

والمباري: خلاف السابق جمع مبرا وهي أدوات لنتف وبر البعير لغرض الطلاء . الكمش: أصرة جاهزة‹ خيوط من الوبر› وهي تستعمل لصر الناقة.

* **السواني:**

قال عايش الكذيبة:

ياما اوردوهن حفرتن غبوها احتاس

بايمانهم شروى حـبـال السـواني

* **النحيلات:** أجراس صغيرة لدلال الإبل. قال الشاعر :

ياعــــايد خــــيط على إذراهن

حـطوا بـهن طـوق وانحـــــيلـه

* **القراف:** أوعية من جلد يحمل بها الزاد في السفر، وفي المثل:‹ اسمعي ياشن قرفه›

* **الخافة:** أوعية من جلود الإبل تحمل بها الأمتعة والأدوات عند رحيل البادية.
* **العياب:** أوعية من جلود الإبل تحمل فيها الأغذية.
* **الريشة:** زينة للإبل من ريش النعام. ومن الحداء.

‹ وضحاء وبالغارب ريشة.... هي الطرب والعيشه›

وهذه قديمة عرفت عند العرب فإذا كانت الإبل من حباء ملك غرزوا في أسنمتها الريش والخرق ولذلك قال الشاعر:

يهب الهجان بريشها ورعائها

كالليل قبل صباحه المتبلج

* **النطع:** من زينة الذلول.
* **الصرايم:** صريمة الرسن.
* **القن:** خشبات تنصب فوق قتب البعير ومستورة بثوب ويسمى الهودج.
* **الرشاء:** وهو حبل لجذب الدلاء من قاع البئر ويكون واحداً أو أكثر حسب حجم الدلاء وقديماً كان يصنع من جلود الإبل.
* **الخزام:** إداة، قال خلف بن دعيجاء:

إن قـيل من عـقب التـروس تـعـبني

ريض لما بيـهن نـحط الخـزامي

ومن الأدوات أيضاً:

* **القيـد:** لمنع الإبل من السير السريع وهو كالعقال يصنع من وبر الإبل.
* **الجود:** يصنع من الجلد لسقي الراعي.
* **الصـلاب:** هو حبل يصنع من وبر الإبل كا لقيد والعقال.
* **الميسامـة:** وهي أداة للشد تصنع من الخشب.
* **الأبـض:** هو حبل أيضاً يستعمل للإبل كالعقال.
* **الروايـا:** وهي من جلود الإبل تصنع للسقي.
* **اللبيـد:** أداة الراعي التي يصنع فيها مستلزماته ويصنع من وبر الإبل.
* **السنايـف:** وهي حبال أيضاً للشد.
* **الخيزرانـة:** عصا يستخدمونها في سوق النجائب.
* **المشعاب:** وهو نوع من أنواع العصي.
* **المحجـان:** وهو نوع من أنواع العصي وفي المثل عصاء محجان.

والكثير .. الكثير من الأدوات التي يستخدمها أصحاب ورعاة الإبل.

أمثال فيها ذكر للإبل عند الشرارات

والأمثال هي جوهر اللفظ نطق بها على كل لسان وفي كل زمان ومكان، فهي أبقى من الشعر، والأمثال تنتشر بسرعة وقيل قديماً: ‹ أسير من مثل› قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى:‹ إنما كانت العرب أكثر أمثالها مضروبة بالبهائم فلايكادون يذمون ولايمدحون إلا بذلك لأنهم جعلوا مساكنهم بين السباع والأحناش والحشرات فاستعملوا التمثيل بها. لذلك روى الإمام أحمد بإسناد حسن، عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص، رضي اللّه عنهما، قال: حفظت من رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، ألف مثل فلذلك ذكر العسكري في كتابه الأمثال ألف حديث مشتملة على ألف مثل من كلام النبي، صلى اللّه عليه وسلم.

والإبل أعظم الأشياء في نفوس العرب لصبرها على الأهوال واحتمال الأثقال، وكانوا يضربون بها الأمثال في كثير من الأحوال(١).

ضربت العرب كثيراً من الأمثال قال الزمخشري من آمثال العرب: أصعب من رد الشخب في الضرع.

قال مشارع الجعيري في ذلك‹ لغزاً› يقصد اللبن إذا حلب:

سيفًا سليته يافتى بيميني
والى سليته تعجبك لمعة ضواه
دره على الخطار والغانميني
تراه عسرًا ردة السيف بجواه

قال الزمخشري: أصبر من عود بدفيه الجلب. آثار الدبر.

والعود المسن من الإبل قال ثعلب: من الأمثال : أنشوطة عقال.والعقال ماتعقل

---

(١) ص ٢٩١ / كتاب الجمان.

به الدابة والأنشوطه: عقدة تمد بأحد طرفيها فتحل مثل التكه. قال أميه بن أبي الصلت:

ربما تجـزع النفــوس من الأمــر

لـه فــرجــة كــحل العــقــال

ومن أمثالهم في ذلك:‹ عقالها بنشطه›

ومن الأمثال العربية القديمة: لاناقة لي فيها ولاجمل. ومازال يضرب المثل ويقولون:‹ لالي مع السارحات بعير›.

ومن الأمثال القديمة: أبغض من الجرباء وأبغض من الطلياء: هي الناقة المطلية بالقطران. ويوافقه قولهم‹ فلان مثل الأجرب اللي كل من جاه يطرده›.

ومنها الأمثال:

- بلوى الجرب للعرب.
- الاجرب مايعود مطلاه.
- من خاوى الجرباء على الحول يطلى.

ومن أمثال العرب: التقى البطان والحقب.

يوافقه:‹ مايقول حقبها رخو›.

ومن بعض الأمثال القديمة أورد:

- أخف حلماً من بعير.
- ماأختلفت الجرة والدرة.
- أحقد من جمل.
- أصبر من عود.
- كالحادي وليس له بعير.
- يركب الصعب من لاذلول له.
- حنين الإبل إلى أعطانها.
- اضربه ضرب غريبة الإبل.

- اوردها سعد وسعد مشتمل.
- حرك لها حوارها تحن ــــ لازال يضرب مثلاً بنفس الصيغة.
- لايضر الحوار ماوطئته أمه.
- لكل أناس في بعيرهم خبر.
- الطعن يضأر.
- بئس العوض من جمل قيده.

والآمثال التي تذكر الإبل لاحصر لها، أورد بعض مايتردد منها على ألستنهم من الأمثال عنها:

*حرك لها حوارها تحن.

* مناجي البل تظهر.

* لرغاء عقب الهدير عيب.

* لولا سنامها ماعقرناها.

* الذود مرعي لو قيل همال.

* حوضبن للجيان حرش الثفاني.

* وبرها بالعدول.

* وده لبن من جمل.

* اضراب شمله.

* ينهد بظلام الليل.

* البل حرش العراقيب.

* البل تجارة ولاغاره.

* الأجرب مايعود مطلاه.

* يفري البل.

* سبيب متدلي .. وخف مولي.

* البعير مايشوف اعوجة ارقبته.

* اللي مايعارك مايشرب.
* ادفن البير يقل ورده.
* فض عن الخيل وطاح بالركب.
* وقع القوم في سلى الجمل.(أي في أمر شديد انظر مجالس ثعلب ٥١٩)
* يوم تحزم العجلان والبل مروية.
* كم ناقة تشرب بجلد ولدها.
* ماهنا مغزا وطول سنام.
* لاتغني غير تكسب.
* عذر البل بوجيهها.
* البل من مفلاهـا.
* التالي متلول.. لوهو على أوروك الذلول.
* مايطوّل السنام.
* اظهورهن والهدان ينام.
* اضرب النساء بالنساء.. واضرب الهجن بالعصاء.
* كل سارحه أتروح لهلها..
* أمقاضبه.. ماهي انهابة بعارين.
* طخيخا ولبن أباعر.
* الدرة من الجرة.
* فلان مثل الجمل يوم يلتفت بوثره .. ويقال: أحقد من جمل.
* شخب طفح لابيدي ولابالقدح.
* المبرك عدوى.
* من خاوى الجرباء على الحول يطلى.
* فلان جمل هايج.
* الناقة بنت الناقة.

ولا جلية:

* البل تنزلك الفيض وتبعدك عن الغيض.
* عزيل مالاً مايواليه صاحبه: والمال هنا: الإبل .
* بنت الخواضه تخوض.
* ملقّح ناقة عرب .. من جمل عرب.
* عقال يقصب مية عقال.
* ظهورهن بكل ديرة معزة.
* لامديت لهن أرشاء.. ولاسريت لهن أعشاء.
* اقطع ياجمل وبذراعك. وفي القاموس: وإذا أصاب المرفق طرفكركرت البعير فقطعه وأدماه قيل به: حاز.
* الذود من هدرة الفحل.
* مايبرك حق وبالمبرك جمل.
* طلعة اسهيل محننة الجمل.
* من ذروة وعروه.
* ماقطعت هجره بممشاي.
* مايقطع القرم غير لحم الإبل.
* بالجمل وماحمل.
* الجمل ليابرك يشيل.
* حث المرافق .. عشايه.
* البكرة الرغاية .. والمراة الدعاية .. أبرك الأيام يوم يزيلها.
* تلاد .. وولاد: والتلاد الذي لم يزل له قديماً، قال ذو الرمة:

أقــــرم في الإبل تلاد مــــتلداً

مــقـــابل في نجــبــهـــا مــردداً

اقرم: جعل قرم أي فحل: للضراب.

* على الهجن وهجينى.

* جزاء ناقة الحج عقرها.
* الشحم غي البكار.
* مضرب لقحه.
* صبر جمل: وفي ذلك يقول مشارع الجعيري:

أصبر كما يصبر ظهير الجمالي
ياكثر ماضاقت وياسرع مافضن

* دغم الخشوم على كل جوا تحوم.
* البل زغبة مفرقة الصحبة.
* الناقة راعت لولدها.
* خلفة عاطفة.
* خف وزور.
* القراد يثور الجمل.
* حمل ياجمّال وشل.
* الجمل إلى برك بالحمل ثار.
* لاجاب فود ولاسلم من ملامه.
* تدر نديه.
* حوض وروض.
* سوق الجلايب.
* لايكد مؤنه ولايرذي الحيل.
* دز الحوار ببطن أمه.
* علقتها مع موميات الجدايل.
* وساعاً بدوده.
* يفري البل.
* الردة على الجيش ماهي على العيش.

* البل والضان حوش الرحمن .. تلقى بالبيت دسايسهن.
* ذبح رجال وشل جمال.
* معرض قعوده للشريعه.
* قضع جمال.
* حيل خلفه.
* يتقاصع الجرة.
* علط ملط.
* دمنة مال: يضرب لمن يملك كثيراً من الإبل.
* من غير حذاف لها ورديف.
* عن عشر منجبات.
* بركت على ماسهل اللّه.
* مامديلها تبرك حتى تمرغ.
* الشرباجناب البل والشر الحرب.
* مركباً القعود الرغاي.
* هوائش نوايش: في تاج العروس الهوائش الإبل المختلفة المغار عليها.
* أم القعود عليه تعود.
* ماله مهكع الجرة.
* ذم عواص البل.
* البل كبّارات الروس.
* الفطّر وساع الجلود.
* راعت الناقة لولدها.
* لوعة البل على الحمض.
* معاكل حشيان.

* قاطع الروض شبعان.
* جمل العيله.
* فلان وديع الركاب.
* لاغبن إلا غبنهم بالنضا والحلايل.
* شل الخلاوي ذلوله.
* البل مقربات البعيد ومبعدات القريب.
* رد حاركه على باركة.
* مناخاً مطول يا ناقض الجديله.
* عركات عند معبسات الشمالي.
* أكل البعارين.
* تحوش النملة ومن حظ البعير.
* الحجّاز بلقحه: والحجّاز: المفّرق بين اثنين أو أكثر تخاصمين.
* يعل وينهل.
* هاذي خزيزة الشداد.
* ماتدري وين شياعة البركه.
* ماظل بالحوش غير أقرد البوش.
* شرب عايف.
* كواه على عرق اللبن.
* يردون حوض الموت ورد الضوامي.
* الجمل يحن لديرته.
* ناقعاً الماء بخفه.
* عر.. عر.. لالي من شرّك شر.
* كنهاكبد المغدود.

* جاه نحازه وذبابه.
* قلعنهم أيدي الإبل.
* وساع الجواجي.
* غسلت دلوي ورشاي.
* بلوى الجرب للعرب.
* يروي هجاهيج الاقطاع.
* تنوّخ الزمل.
* يشايع بعواد.
* خلط الحنين للرزمه.
* ظهير الزمل.
* هما تلول وممشى ضحوية وذلول.
* مشعت عقال.
* ريف الهجاف.
* تكبّرون الجمل بقولة أقه.
* دجاج على حداج.
* من جن رحايله رحل.
* البل سهم من سهوم الليل.
* حيت جميلي بس أنا.
* ماهي على بطن بكره.
* مذب غرز.
* خريش وباذانه ريش.
* عجفًا سنام.
* كبر ارقاب الزمل.
* مدت سمحه يدها.

* حيران سنة.
* رسنه على غاربه.

بعض من المصادر التي تم الرجوع إليها

* القرآن الكريم.
* صحيح البخاري.
* الطب النبوي/ شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط.
* المفصل/ في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي.
* مقدمة ابن خلدون.
* الإبل في الشعر الجاهلي/ د. أنور عليان أبو سليم.
* الموسوعة العربية الميسرة.
* دائرة معارف القرن العشرين.
* مجمع الأمثال / الميداني.
* نهاية الأرب في معرفة أحوال العرب.
* اللغة والإبداع/ د. شكري عياد ط ا/م ١٩٨٨م.
* مجلة العلوم والتقنية/ مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
* حياة الحيوان/ الدميري.
* الشعر والشعراء.
* موسوعة الثروة الحيوانية/ المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة.
* الإبل العربية/م. محمد الصانع.
* بهجة المجالس/ يوسف القرطبي.
* عجائب المخلوقات/ القزويني.
* جريدة الرياض/ عدد ٧٠٨٨.
* فصيح العامي في شمال نجد/ عبد الرحمن السويداء.
* سيبويه.

* تاج العروس/ الزبيدي.
* Williamson AND Payne 1978 AND Field ١٩٧٩.
* مجالس ثعلب.
* أدب الكاتب/ ابن قتيبة.
* جمهرة النسب/ ابن الكلبي.
* المستقصى في أمثال العرب/ الزمخشري.
* البيان والتبيين/ الجاحظ.
* بلوغ الأرب في معروفة أحوال العرب/ الألوسي.
* الفرق/ ثابت بن أبي ثابت/ تحقيق د. حاتم الضامن.
* أنساب العرب/ سمير قطب.
* النقائض.
* ديوان ذو الرمة.
* ثمار القلوب
* الإبل/ الأصمعي.
* فقه اللغة/ الثعالبي.
* اللسان/ ابن منظور.
* من شعراء الجبل العاميين/ عبد الرحمن السويداء.
* المفضليات/ تحقيق علي البجاوي.
* شمال غرب الجزيرة العربية/ حمد الجاسر.
* مجلة العرب
* مجلة اليمامة.
* أشعار ومواقف من البادية.
* رحلة إلى بلاد نجد/ الليدي ان بلانت.
* تاريخ اليمامة/ عبد اللّه بن خميس.

* الشعر النبطي/ عثمان مزعل السعيد.
* التحفة الرشيدية/ سعود سعد الرشيدي.
* قطوف الأزهار/ عبد الله عبار العنزي.
* جريدة عكاظ.
* المعلمة الأردنية/ العلامة روكس زايد العزيزي.
* الإبل/ الجبرتي.
* شبه جزيرة العرب/ محمود شاكر.
* الأطلس التاريخي للدولة السعودية/ دارة الملك عبد العزيز.
* الجمان في تشبيهات القرآن.
* من قصص العرب/ دار الفكر.
* (شرح البيت) المعاني الكبير/ ابن قتيبة.
* الرحلة التنوخية/ عز الدين التنوخي.
* جريدة الرياض
* جريدة اليوم.
* جريدة البلاد.
* الأدب الشعبي في جزيرة العرب/ عبد الله بن خميس.
* جريدة الشرق الأوسط.
* حداء الخيل/ د. سعد الصويان.
* مجلة الولايات المتحدة الأمريكية.
* إنتاجية الحليب لأنواع الإبل من محطة أبحاث الإبل بالقنيطرة ؛ م. صلال عيسى المطيري؛م. عبد الله هاشم الهاشمي.
* دراسة عن الإبل في المملكة العربية السعودية إعداد خبراء مركز الأبحاث بالمملكة ١٤٠٥هـ /د، عبد المنعم عمارة سعود؛ م. صلال عيسى المطيري؛م. عبد الله هاشم الهاشمي.

المحتويــــــات

الموضوع | الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الفصل الخامس:

الموضوع | الصفحة

الفصل السادس:

الموضوع | الصفحة

الفصل السابع:

الموضوع الصفحة

الفصل الثامن:

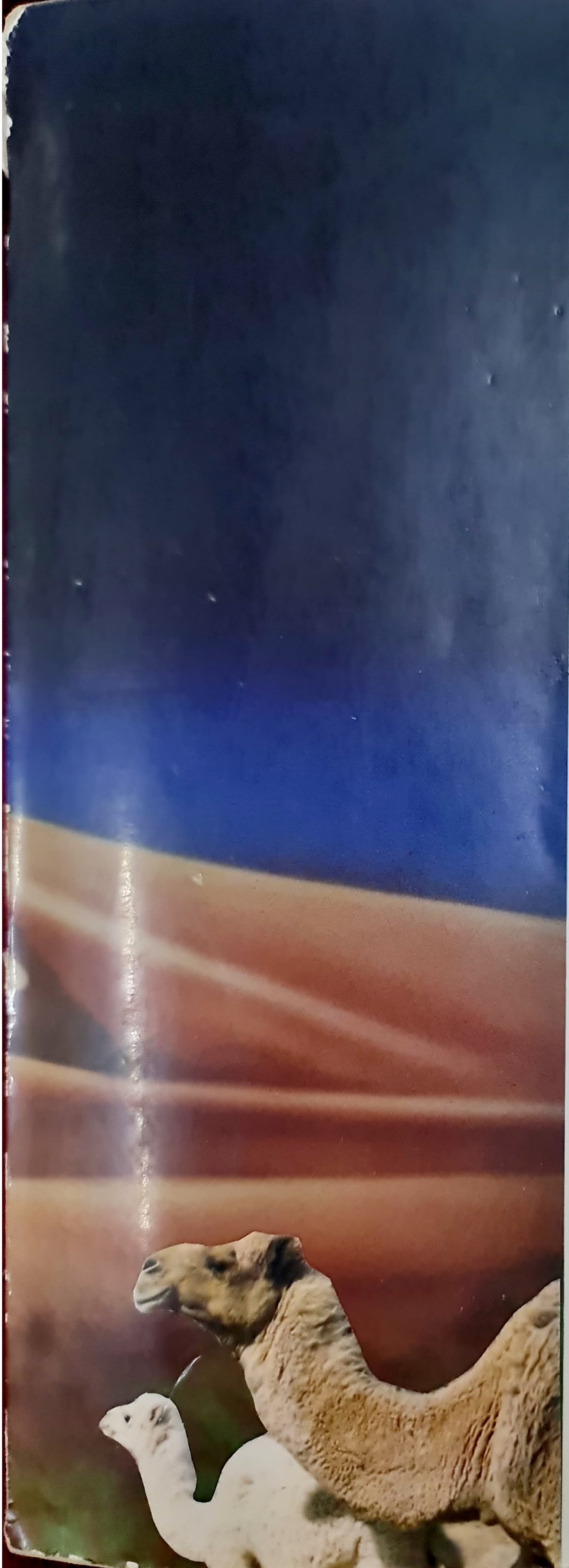
الموضوع **الصفحة**

شكر وتقدير

يسعدني أن أتقدم للعاملين بمطابع الفرزدق التجارية بخالص الشكر وعظيم الامتنان على مابذلوه من جهد كبير ليخرج هذا الكتاب - الذي أرجو أن يسعد قارئه - إلى الوجود فلهم شكري وتقديري.

سليمان الأفنس الشراري

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
تلفون ٤٨٢٤٨٦٥ - ٤٨٢٤٩٨٣





المؤلف:

* سليمان الأفنس الشراري..
* ولد في صحراء الجوف عام ١٣٧٥هـ ([illegible]) بوادي السرحان.
* نال دبلوم الصحافة من المركز العربي للإعلام.
* اجتاز دورة الصحافة (جامعة الملك [illegible]).
* اجتاز دورة اللغة الإنجليزية (جامعة الملك فهد للبترول بالظهران).
* عضو النادي الأدبي بجيزان.
* عضو الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض.
* عضو المجلس الثقافي بدار الجوف للعلوم بالجوف.
* عضو بلجنة التنمية المحلية الاجتماعية بطبرجل.
* عضو بلجنة تحسين وتجميل مدينة طبرجل.
* عمل محرراً بمجلة اللقاء العربي.
* عمل محرراً بمجلة الشرق.
* عمل محرراً بمجلة البحرين بدولة البحرين.
* عمل محرراً بجريدة المدينة المنورة.
* له العديد من الكتابات الأدبية- الثقافية- الاجتماعية.
* حرر عدداً من الصفحات الشعبية في عدد من الصحف المحلية.

صدر للمؤلف

* ترانيم عاشق (ديوان شعر) ١٤٠٦هـ

نفدت الطبعة الأولى.

* وقفات صحفية (مذكرات صحفي) ١٤٠٧هـ

نفدت الطبعة الأولى.

* رحلة الذكريات (قصص قصيرة) ١٤٠٨هـ.

نفدت الطبعة الأولى.

* السمح (كتاب علمي) ١٤٠٨هـ
* هدير الغضب في أدب حرب الخليج ١٤١١هـ

نفدت الطبعة الأولى.

* الإبل عند الشرارات (كتاب علمي) ١٤١٢هـ (هذا الكتاب).

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
ت: ٤٨٢٤٨٦٥ - ٤٨٢٤٩٨٣